وزارة التعليم العالـي والبحث العلمي

جامعة العربي التبســي - تبسة

كليــة الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

صورة المرأة في الحكاية العجيبة في منطقة تبسّة

-جمع و تحليل لنماذج-

مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر(ل م د) في اللّغة و الأدب العربي

تخصّص: أدب حديث و معاصر

تحت إشراف:

د. بوقفة صبرينة

إعداد الطالبتان:

- **سهيل هدى**
- **عوادي يسرى**

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة في البحث
الحاج موساوي	أستاذ محاضر-ب-	رئيسا
بوقفّة صبرينة	أستاذ محاضر-ب-	مشرفا ومقررا
منى برهومي	أستاذ محاضر- ب-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tébessa

وزارة التعليم العالـي والبحث العلمي

جامعة العربي التبســي - تبسة

كليــة الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

صورة المرأة في الحكاية العجيبة في منطقة تبسّة

–جمع و تحليل لنماذج–

مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر(ل م د) في اللّغة و الأدب العربي

تخصّص: أدب حديث و معاصر

تحت إشراف:

د. بوقفة صبرينة

إعداد الطالبتان:

- **سهيل هدى**
- **عوادي يسرى**

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة في البحث
الحاج موساوي	أستاذ محاضر–ب–	رئيسا
بوقفّة صبرينة	أستاذ محاضر–ب–	مشرفا ومقررا
منى برهومي	أستاذ محاضر– ب–	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tébessa

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل
رب زدني علما

شكر و عرفان

الحمد لله علّم بالقلم، و أنار بعلمه عقول الأمم.

والصّلاة والسّلام على من أوتي جوامع الكلم،

وعلى آله وصحبه أجمعين

والشّكر بجلاله الذي أعاننا بفضله وتوفيقه لنا لإنجاز هذه المذكّرة

نتقدم بأسمى كلمات الشّكر والإمتنان للأستاذة المشرفة "صبرينة بوقفّة"

التّي كانت رمزًا للعطاء فمنّت علينا بنصحها وتوجيهاتها الصّادقة

ومعلوماتها النيّرة لإتمام هذا البحث الأكاديمي وإخراجه في أحسن صورة

فهي علّمتنا أنّ للنّجاح أسرار وأنّ المستحيل يتحقّق بعلمنا وإخلاصنا فيه

كما نشكر كل من ساهم في مساعدتنا من قريب أو من بعيد لإنجاز مذكّراتنا

وعلى رأسهم عمّال مكتبة قسم اللّغة والأدب العربي بتبسّة

كما لا ننسى المجهودات المبذولة من أصحاب إخراج هذه المذكّرة

فلهم منّا فائق الشّكر والثّناء.

مقـــدمـــــة

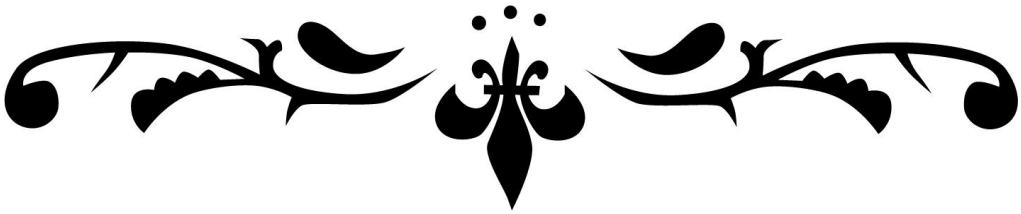

مقدّمة

يعرف الأدب الشّعبي في العادة على أنّه ذلك الأدب الذي أنتجه فرد بعينه ثمّ ذاب في ذاتيّة الجماعة التي ينتمي إليها مصوّرا همومها و آمالها و آلامها في قالب أدبيّ شعبيّ فطريّ تلقائيّ عن طريق مختلف أشكاله التّعبيريّة سواء كانت أسطورة أو مثلا شعبيّا ، لغزا أو حكاية شعبيّة أو عجيبة، هذه الأخيرة التي تعدّ من أهم أشكال الأدب الشّعبي و هي تعبير عن سلوكات و معتقدات و حياة المجتمعات متجاوزة بذلك الواقع بكلّ تململاته و آهاته إلى عالم آخر مليء بعناصر الدّهشة و الخيال و العجائبيّة، و قد طرح هذا الشّكل السّردي العديد من الموضوعات التي ساهمت في تشكيل بنيتها و دلالتها و كانت المرأة من أهم المواضيع التي شغلت حيزا كبيرا من مساحة الحكايات العجيبة ، لذلك كان اختيارنا للموضوع وراء أسباب ذاتيّة و أخرى موضوعيّة ، أمّا عن الأولى فتتمثّل في رغبتنا في خوض غمار تحليل الحكاية و التّنقيب عن شخصيّة المرأة بين جنباتها و التي تراوحت صورتها بين العطاء أحيانا و الدّهاء أحيانا أخرى .

الرّغبة في جمع تراثنا الشّعبي و الحفاظ عليه من الضياع و الاندثار في غياهيب الذّاكرة الشّعبيّة الضّعيفة.

أما عن الأسباب الموضوعيّة فتتمثّل في :

تجسيد شخصيّة المرأة و إظهار صورتها و دورها الفعّال في تشكيل العلاقات الاجتماعيّة بصفة عامّة و الأسريّة بصفة خاصّة .

و على هذا الأساس جاءت إشكاليّة البحث كالأتي :

- إلى أيّ مدى تجلّت صورة المرأة في الحكاية العجيبة في المخيّلة الشّعبيّة التّبسّيّة ؟

- وهل نجح هذا النّوع الحكائي في توظيفه للمرأة بكل صورها الايجابيّة و السّلبيّة؟

و للإجابة عن الإشكاليّة السّابقة الذّكر ارتأينا أن يكون عنوان بحثنا بـ: " **صورة المرأة في الحكاية العجيبة في منطقة تبسّة جمع و تحليل**" اتّبعنا خلاله خطّة ممنهجة تضمّنت مدخلا و فصليّن تتلوهما خاتمة و قائمة للملاحق.

تحدّثنا في المدخل الذي كان بعنوان " **الإطار الجغرافي و التّاريخي و الرّوافد الثّقافيّة لمنطقة تبسّة**" عن الموقع الجغرافي و أهم الحضارات المتعاقبة عليها مع ذكر بعض العادات و التّقاليد الممارسة في المنطقة موضوع الدّراسة ، أمّا الفصل الأوّل و الذي كان بعنوان " **الحكاية العجيبة مقاربة مفاهيميّة** " تناولنا فيه عناصر مفهوم الحكاية العجيبة ، نشأتها و خصائصها .

ثمّ انتقلنا إلى الحديث عن صورة المرأة في الحكاية و التي تراوحت بين الدّهاء و العطاء، أما الفصل الثّاني فكان موسوما بـ "**صورة المرأة في الحكاية العجيبة بين الدّهاء و العطاء** " تناولنا فيه بالدّراسة و التّحليل مجموعة من الحكايات العجيبة ، مع النّبش و التّنقيب فيها عن صورة المرأة التي تراوحت بين الايجابيّة و السلبيّة في علاقتها مع باقي شخصيّات الحكايات ، ثمّ كانت الخاتمة و التي شملت أهم النتائج المتوصّل إليها في الدّراسة و البحث.

و قد اتّبعنا في ذلك المنهج البنيوي المعتمد على آليّة التّحليل كونه الأنسب لمثل هذه الدّراسة .

كما اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة هامّة من المصادر و المراجع من أهمّها نذكر:

- القصص الشّعبي في منطقة بسكرة دراسة ميدانية لعبد الحميد بورايو.

- الأدب الشّعبي الجزائري دراسة لأشكال الأداء في النفوذ التّعبيريّة الشعبية في الجزائر لعبد الحميد بورايو.

- فريديش فون دي لاين : الحكاية الخرافيّة (نشأتها مناهج دراستها ، فنيّتها) .

– الحكاية الخرافيّة للمغرب العربي دراسة تحليلية في« معنى المعنى»لمجموعة من الحكايات لعبد الحميد بورايو.

– سعيدي محمد : الأدب الشّعبي بين النظريّة و التّطبيق .

و قد سبقنا في هذه الدّراسة أبحاث أكاديميّة هامّة جديرة بالذّكر منها : " البنية الحكائية في القصّة الشّعبية في منطقة تبسّة أنموذجا دراسة ميدانيّة تقديم الباحثة حفيظة بومعقودة، عالجت فيها العلاقات الأسريّة في القصّة الشّعبيّة غير أننّا تجاوزنا هذه الدّراسة بالتّركيز على شخصيّة المرأة و صورها المختلفة الحقيقيّة الإنسية و الخياليّة و علاقتها بباقي شخصيّات الحكاية و التي تراوحت بين السلبيّة و الايجابيّة كما تهدف الدّراسة إلى البحث و التّقصّي و الكشف عن صورة المرأة في حكاياتنا العجيبة و مدى مطابقتها لصورتها على أرض الواقع .

و كأيّ بحث اعترض سبيلنا مجموعة من الصّعوبات من أهمّها نذكر :

– صعوبة جمع الحكايات العجيبة من كبار السّن ، و الذي يظهر بالحديث و التّعامل معهم عاملا التّحفّظ و النّسيان.

و أخيرا لا يسعنا إلاّ أن نتقدّم بفائق الشّكر و العرفان إلى الأستاذة المشرفة على هذا البحث "**بوقفّة صبرينة**" و التي كان لها الفضل في إرشادنا و توجيهنا و تصويب أخطائنا فلها كل المحبّة و التقدير و الاحترام.

المدخل: الإطار الجغرافي والتّاريخي والرّوافد الثّقافيّة لمنطقة تبسّة

I- الإطار الجغرافي و التاريخي و الرّوافد الثقافية لمنطقة تبسة

1-الإطار الجغرافي

1-1- الموقع

1-2- المناخ

1-3- أصل التّسمية

2- الإطار التاريخي (الحضارات المتعاقبة على المنطقة)

2-1- فترة ما قبل التاريخ

2-2- العصر الحجري الحديث

2-3- عصر فجر التّاريخ

II- الرّوافد الثقافية لمنطقة تبسة

1-عادات وتقاليد المنطقة

1-1-الزردة

1-1-1- لغة

1-1-2- اصطلاحا

1-2- الختان

1-2-1-لغة

1-2-2- اصطلاحا

I. الاطار الجغرافي و التّاريخي لمنطقة تبسّة

1-الإطار الجغرافي:

اتّضحت معالم منطقة تبسّة من خلال أبعادها الجغرافية التي ساهمت في تحديد موقعها و مناخها.

1-1-الموقع:

تحتل منطقة تبسّة موقعا إستراتيجيا هاما فهي« **تقع في الشمال الشرقي للقطر الجزائري في سفح منطقة تضاريسية جبلية وعرة ، عالية القمم أحيانا ، و متوسط ارتفاع جبالها حوالي 1286متر فوق سطح البحر**»[1]. أي أنها تتمركز في الجهة الشمالية الشرقية من الوطن ، و تتمحور بين المنخفضات والمرتفعات الجبلية ، الأمر الذي أدى إلى صعوبة تضاريسها ، بحيث نجدها: « **تقع بين خطي عرض 30 - 32 شمالا ، وخط طول 5.54، في حمى جبال [الدّكان و القعقاع و بورمان]، وهم أحد سلسلة جبال الأوراس الشاهقة يحدها شمالا مدينة سوق أهراس التاريخية، و جنوبا وادي سوف، و من الجنوب الغربي مدينة خنشلة، و من الشّمال الغربي مدينة عين البيضاء، و يحدّها شرقا الحدود التّونسيّة في شريط حدود يقاطع شرق المدينة و الولاية طوله 300 كلم** »[2]، و عليه يتبيّن لنا أن منطقة تبسّة تشترك مع العديد من المناطق المعروفة بتاريخها العريق من بينها الأوراس و سوق أهراس، كما تتفرّع حدودها إلى خارج الجزائر لتشترك مع الحدود التّونسيّة ، الأمر الذي أدّى إلى أهميّة موقعها لانفتاحها على هذه الحدود ، من ناحية جعلها بوابة وممرّا لتوطيد العلاقات بين البلدين ، و بذلك فهي محل استقطاب تجاري هام ، ساهمت في الاستثمارات بين الجزائر و تونس.

1-2-المناخ: يعدّ المناخ من العوامل الطبيعيّة ، التي تميّزت بها منطقة تبسّة ، و قد اتّسم مناخها بظروف جويّة بين البرودة شتاءا و الحرارة صيفا، و هذا « **نظرا لموقعها**

---

[1]-أحمد عيساوي: مدينة تبسة و أعلامها ، دار البلاغ ، الجزائر ، (د - ط)، 2004، ص18.

[2]- المرجع نفسه: ص (18- 19).

الفلكي تنتمي تبسّة مناخيّا إلى المنطقة المداريّة شبه الجافة بإرتفاع الحرارة صيفا والبرودة شتاءا مع فترة جفاف طويلة خلال الصيف»[1]، و عليه يتّضح أن مدينة تبسّة ذات مناخ شبه جاف، و هذا راجع إلى ندرة تساقط الأمطار، وبالتّالي « **يتميّز التّساقط فيها بالقلّة و عدم الانتظام إذ يبلغ سنويا ما بين 300_350 ملم. و الهواطل الرّعديّة لا تستفيد منها الزّراعة ، و ينتظر فلاحوا المنطقة بصورة خاصة فصل الرّبيع بفارغ الصّبر لهطول أمطار غزيرة يتوقّف عليها إنقاذ الموسم الزّراعي »**[2] ، وعليه يمكن القول أن تبسّة بمختلف ربوعها و المناطق التّابعة لها منطقة ريفيّة بامتياز ، يعتمد سكانها بالدرجة الأولى على الرّعي و الزّراعة

1-3- أصل التّسمية:

شكّلت التّسمية بعدا جغرافيا للتّعريف بالأصول الأولى للمنطقة ، حيث « **ترجع تسميّة [تبسّة] إلى الأصل البربري الأوّل الذي أطلقه عليها سكانها الأصليون، و الذي يعتقد _ حسب الترجمة اللّوبيّة القديمة_ بأنّها هي [اللبؤة]، و لمّا دخلها القائد الإغريقي [هيركليس] شبهها لكثرة خيراتها بمدينة [تيبيس] الفرعونيّة ، ثم حرّف الرومان اسمها لمّا دخلوها عنوة فصارت تسمّى [تيفيسيتيس] لسهولة نطقها ، و منذ ذلك التّاريخ اختصرت كل الزّيادة اللفظيّة منها، و صارت تعرف بـ [تيفست] »**[3] ، و هذا يعني أن اسمها يرجع بالدّرجة الأولى إلى أصول بربريّة، و التي تعني اللّبؤة، التي تعتبر رمزا للقوّة و العطاء والبسالة، و مع الحضارة الإغريقيّة و الرومانيّة أخذت دلالات أخرى ، فالأولى أطلقت عليها اسم [تيبيس] لكثرة ثرواتها و الثّانية أطلقت عليها [تيفيسيتيس] ، و التي اختصرت

[1] –فاضل لخضر: تبسة في العصور القديمة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، قسم التاريخ و علم الآثار، 2018/2017، ص 05.

[2] –المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

[3] –أحمد عيساوي: مدينة تبسة و أعلامها، المرجع السابق، ص 24.

في لفظة [تيفست]. ومع بداية القرن 8 م إلى يومنا هذا حملت اسم تبسّة « **بفتح التّاء، و كسر الباء مع تشديدها، و فتح السّين مع تشديدها أيضا**»[1].

و عليه فالإطار الجغرافي يعدّ من أبرز العوامل التي لعبت دورا مهما في تحديد المنطقة، بصورة واضحة و دقيقة، كما ساهم في جذب و استقطاب السّياح لكونها نقطة تمركز للعديد من المعالم الأثريّة الرّومانيّة واليونانيّة حتّى البيزنطيّة.

[1]– أحمد عيساوي: مدينة تبسة و أعلامها، المرجع السابق، ص 26.

2-الإطار التّاريخي : الحضارات المتعاقبة على المنطقة:

تعدّ تبسّة من أقدم المدن الجزائريّة التي تميّزت بآثارها على مرّ العصور و نظرا لسماتها وخصائصها و عواملها الإستراتيجية التي تميّزت بها ، كانت بؤرة لتعاقب العديد من الحضارات عليها، و من بينها: (الحضارة الآشوليّة ، الحضارة العاتريّة ، الحضارة القفصيّة، الحضارة البيزنطيّة).

2-1-فترة ما قبل التّاريخ:

تعدّ هذه المرحلة من أهم المراحل التي شهدتها مدينة تبسّة ،ذلك لأنّها شهدت « استقرار الإنسان البدائي والدليل على ذلك الأدوات الحجريّة والصوانيّة»[1]، أي أن المنطقة تعود إلى عصور قديمة ما قبل التّاريخ، حيث عاش الإنسان فترة أمن و استقرار، و قد مرّت هذه الفترة بالعديد من الحضارات « **بدءا بالحضارة الأشوليّة بمنطقة الماء الأبيض والعوينات والمعروفة بأداة ذات الوجهين**»[2] ، ثم جاءت الحضارة العاتريّة و تعدّ من أهم الحضارات التي شهدتها منطقة تبسّة « **تمتدّ حدودها من المحيط الأطلسي بالمغرب إلى شمال السّعودية ، و من شواطئ البحر الأبيض المتوسّط إلى شمال التّشاد**»[3]، وقد نسبت هذه الحضارة إلى «**الموقع المعروف باسم بئر العاتر بتبسّة ، و هي بمثابة حضارة إفريقيّة محضة . تمتدّ زمنيّا من حوالي 60.000 س.ق.م إلى حوالي 20.000 س.ق.م**» [4]، ثم تلتهما «**الحضارة القفصيّة ومن أبرز مواقعها ثليجان ونقرين** » [5]،و سمّيت بالحضارة القفصيّة نسبة إلى قفصة بتونس ، و هي تعتبر حلقة وصل بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث ، و التي عرفت تطوّرا في المجال الصّناعي.

---

[1] -المجموعة النقدية للمتحف العمومي الوطني بتبسة، طباعة دار الشهاب، الجزائر، (د-ط)، (د-ت)، ص 06.

[2]- المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

[3]- الماتادوربيلياو: الحضارة العاترية – تبسة- ، منتديات ستارتايمز https://starimes.com 2021/03/09 ، على الساعة 11:47 صباحا.

[4]-بلحرش حسين : محاضرة بعنوان : حضارات العصر الحجري القديم الأوسط في بلاد المغرب 2 – الحضارة العاترية- جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 ،قسم التاريخ و الآثار ، 2020/2019، (د-ص).

[5] -المجموعة النقدية للمتحف العمومي الوطني بتبسة: المرجع السابق ، ص 06.

2-2-العصر الحجري الحديث:

و تعتبر هذه المرحلة قفزة نوعيّة في الحياة الإنسانيّة خلال تلك الفترة ، كون أن الإنسان شهد « **نمط حياة يعتمد على الإنتاج و من مظاهر ذلك إكتشاف الزّراعة إضافة إلى إكتشاف أدوات السّحق كالرّحى والمدقّات ، الفؤوس المصقولة ، رؤوس السّهام و انتشار الفن من خلال الرّسوم الصّخرية و النّحت على الحجارة و ابتكار الفخّار ، و من أهم مواقع العصر الحجري الحديث منطقة تازبنت، و الدّاموس الأحمر**» [1]،بمعنى أن هذا العصر يمثّل العصر الذّهبي في الحياة الإنسانيّة ، و ذلك لما شهده من تغيّرات في نمط المعيش ، حيث عرف تطورات في الميدان الزّراعي ، بالإضافة إلى أنه تمّ اكتشاف العديد من الأدوات الحربيّة كالسّهام مع تطوّر المجال الفنّي، خاصّة النّحت على الصّخور، أمّا في المجال الصناعي فقد تمّ ابتكار الفخّار، و قد مثّلت كل من منطقتي "تازبنت" و "الداموس" الأحمر بؤرة الإبداع و الابتكار أثناء هذه المرحلة .

2-3- عصر فجر التّاريخ:

شهدت هذه الفترة أمنا و استقرارا حيث عرفت فيها الحياة الإنسانيّة البدائيّة «**الاستقرار في الكهوف والمغارات كما عرف المدافن كالدولمان*** ، **والحوانيت والتيميلوس، بالإضافة إلى صناعة أواني فخّارية تحمل زخارف محليّة و من أهم مناطق فجر التّاريخ منطقة قاستل بجبل الدّير شمال مدينة تبسّة** » [2] ، حيث أضيفت الزّخرفة على الأواني الفخّارية كتطور فنّي جديد ، و تعتبر منطقة قاسطل من أهم المناطق المعروفة في هذه الفترة.

بعد هذه الفترة عاشت مدينة تبسة العديد من المراحل التي كانت بمثابة الطريق الذي مهد لتأسيسها و تطورها شيئا فشيئا ، رغم أنها كانت محل طمع العديد من الدول، فقد تمّ

---

[1] -المجموعة النقدية للمتحف العمومي الوطني بتبسة: المرجع السابق، ص 06.

[2] -المرجع نفسه : الصفحة نفسها .

*- الدولمان : هو غرفة مدفنية يستدل عليها ببناء حجري يتكون من ثلاثة حجارة افقية و تسقف بحجر رابع ،ينظر : https://knoz1.mosw3a.com/showthread.php?p=415602 ، بتاريخ 2021/03/10 ،بتوقيت 13:25 زوالا.

استغلالها من قبل القادة القرطاجيين ، « **فقرطاجة استولت على مدينة تبسّة حوالي 250 ق.م.و استمرّت تابعة لها مدة 50 سنة**»[1] ، وبعد السّيطرة القرطاجية وقعت المنطقة تحت السّيطرة الرّومانيّة ، حيث خلّفت العديد من الآثار فيها خاصة في المجال الزّراعي والصّناعي و الفنّي ، فقد شيّد فيها العديد من المشاريع العمرانيّة ، الأمر الذي أدّى إلى ازدهار المنطقة ، كما شهدت تطوّرا إقتصاديّا في المجال الزّراعي فأصبحت ذات نموّ إنتاجيّ زراعيّ وفير.

و خلال الاجتياح الوندالي (429م _ 534م) ، عرفت المنطقة العديد من البقايا الأثريّة الوندالية من أبرزها « **لوحات ألبرتيني التي عثر عليها سنة 1982م جنوب شرق تبسة، و هي عبارة عن عقود بيع و عقود ملكية وعقود زواج**» [2].

كما شهدت المنطقة خلال الاحتلال البيزنطي العديد من التغيّرات، ذلك أنها لم تشهد الأمن والاستقرار خلال هذه الفترة «**خلال حكم الإمبراطور جستنيان (527_565م) حيث قام باستعادة الأراضي الرومانيّة من السيطرة الوندالية و ذلك على يد بليزاريوس حيث وصلوا إلى تبسّة حوالي 533م و بسطوا نفوذهم على المنطقة من جديد تحت ظل استرجاع الأمجاد الرّومانيّة(...) ، و هنا تفاقمت أوضاع البزنطيين و دخلت المنطقة فترة عدم استقرار حتى وصول الفتوحات الإسلاميّة إلى شمال إفريقيا**»[3] ، و عليه يتّضح أنّ الحكم البيزنطي كان من أبشع الفترات التي مرّت بها المنطقة ، فهي لم تشهد أمنا و استقرارا، بل عاشت أصعب مراحلها من قبل البزنطيين.

ومع **الفتح الإسلاميّ** ، عرفت المنطقة تطوّرا جديدا ، ساهم في استقرار الأوضاع فيها، بعدما تمّ القضاء على الحكم البزنطي « **بقيادة حسّان ابن النّعمان قوامه 40000 مجاهد ، ودخل إفريقيا عام (74 هـ _ 694 م)، و مضى يسترد مدنها واحدة تلوى الأخرى**

[1] –المجموعة النقدية للمتحف العمومي الوطني تبسة: المرجع السابق، ص 07.

[2] –المرجع نفسه: ص 09.

[3] –المرجع نفسه : الصفحة نفسها .

فحاصر البزنطيين و هدم أسوارها و ألحق بهم الهزائم ، لكن هذا لم يمنع من ظهور مقاومة بربرية بقيادة الكاهنة خاضت معاركها ضد المسلمين بالأوراس ، و على ضفاف واد البلاء و جبال سرديـاس و تاغدة بمنطقة تبسّة فانتصرت على جيش حسّان و أجبرته على التراجع »[1] ، كانت بسالة "**حسّان بن النّعمان**" متقطعة النّظير حيث ضرب بيد من حديد البيزنطيين وألحق بهم الخسائر و الهزائم المتتاليّة إلاّ أنّ هذا الانتصار لم يستمر وذلك للهزيمة التي تعرض لها من قبل البربر بقيادة الكاهنة ضدّ المسلمين، حيث كانت مدينة تبسّة احدى المدن التي وقعت تحت السيطرة البربريّة ، و لقد عاشت المنطقة خلال هذه الفترة ، حالة رعب وغدر ، إلى أن عاد "**حسّان بن النّعمان**" إليها و هذا « **لتستقرّ نهائيّا تحت حكم المسلمين عندما حلّ بها القائد الإسلامي الشّهير (...) الذي قتل الكاهنة و أسر أبناءها ، وأعاد الأمن و الاستقرار لها في ظل الحكم الإسلامي** »[2]، حيث تمّ استرجاع المنطقة من سيطرة البربر، و أصبحت تحت حكم المسلمين ، كما خلّفت هذه الفترة العديد من المنجزات الأثرية بها، و من أهمّها تأسيس«**أوّل مسجد جامع بعد مسجد القيروان بتونس الذي يدعى مسجد سيدي بن سعيد**»[3]، وأخيرا نستنتج أن مدينة تبسّة عاشت فترات متابينة بين قوة وضعف ، وبين رهب واستقرار و بين هزيمة و انتصار ، هذا ما جعل المدينة تعيش تاريخا عريقا خالدا وحاضرا في الأذهان إلى يومنا هذا، ونلاحظ هذا من خلال المخلّفات الأثريّة التي خلّفتها الحضارات المتعاقبة على هذه المنطقة .

[1] – المجموعة النقدية للمتحف العمومي الوطني تبسة: المرجع السابق، ص 10.

[2]– أحمد عيساوي: مدينة تبسة و أعلامها، المرجع السابق ، ص 31 .

[3]– المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

II. الرّوافد الثّقافية لمنطقة تبسّة

1-عادات و تقاليد المنطقة

لا تخل أيّ أمّة من العادات و التقاليد الخاصة بها ، فهي المرآة العاكسة لأفكار المجتمعات الإنسانيّة وتعايشها، و مما لا شكّ فيه أنّها صورة تعبّر عن أصول الشّعوب المختلفة، فلكل مجتمع عاداته و تقاليده ، والتي ينفرد بها عن غيره من المجتمعات ، و يعدّ المجتمع الشعبيّ في منطقة تبسة من المجتمعات المحافظة و المؤدية للعادات و التّقاليد بصورة طقوسيّة ،و في مناسباتها المدنية بصفة دورية ، و من أهم العادات و التّقاليد الممارسة في المنطقة موضوع الدّراسة نذكر:

1-1-الزّردة:

1-1-1- لغة :عرّفها "**ابن منظور**" (640هـ_ ت 711 هـ) في معجمه " لسان العرب"بقوله : « **الزّرَدَة: حلقة الدّرع و السّرد ثقبها، و الجمع زَرود . و الزّارد صانعها(...)، و زَرِد الشّيء واللّقمة، بالكسّر ، زَرَدًا وزَرَدَهُ و ازدَرَدَهُ زَرْدًا : ابتلعه . أبو عبيد: سرطتُ الطّعام و زَرَدْتُه و إزدرَدْتُه إزدرادًا**»[1]، بمعنى أنّها ارتبطت بالطّعام و اللّقمة كما أنّها تُطلق على الثّقبة الموجودة في الدّرع ، حيث يسمّى صاحبها الذي قام بها بالزّارد.

كما نجد "الرّزاي" في معجمه "مختار الصحاح" يعرّفها بقوله: «**زَرَدَ : اللّقمة بلعها وبابه فهم و كذا (إزْدَرَدَ). و(الزّرْدُ) كالسّرد وزنا و معنى و هو تداخلُ حِلَقِ الدّرع بعضها في بعض . و (الزّرَدُ) بفتحين الدّرع المزرودة و (الزّرّادُ) بتشديد الرّاء صانعها. و (زرود) بوزن ثمود موضعٌ**» [2] ، أي أنّها تأخذ نفس المعنى الذي قدّمه "ابن منظور" ، و بالتّالي فهي تأخذ دلالات و معان مختلفة بحسب سياقها في الكلام.

---

[1]- ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، مادة (ز. ر. د) ،مج7، دار صادر ، بيروت، لبنان، ط2، 2003 ، ص 25.

[2] -محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي : مختار الصحاح ، مادة (ز. ر. د) ، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط1، 1993، ص (265- 266).

1-1-2- اصطلاحا: و تشير في المنظور الاصطلاحي إلى أنها ممارسة عقائدية لها طقوسها الخاصة بها ، حيث تعرف بأنها تلك « **الاحتفالات التي يقدّمونها في مناسبات مختلفة، إمّا إحياء لذكرى ميلاد شخص يعتقدون ولادته ، أو وفاته ، أو لأجل غرض من الأغراض المختلفة، و التي يطلق عليها في المجتمع الجزائري اسم(الزّردة)، و يطلق عليها كذلك اسم(الجموع) و (الاحتفالات) و (الموالد) بحسب الطرق المختلفة**» [1]،بمعنى أنّها مناسبة تقام من أجل هدف معيّن ، بحسب عقيدة و نظرة مجتمع ما ، حيث نجدها أخذت العديد من التّسميات كالزّردة و الموالد و الجموع ، فهي « **عادة موروثة كانت منتشرة فينا ورثناها عن الأجداد وهي إقامة حفلات الزّردة يتهيّأ لها الناس(...) ويجتمعون بمكان وليّ فينحرون البقر و يذبحون الشياه (...)وتقام الإحتفالات بالحضرة والآلات و التّهوال ويتضرع للأولياء و الصّالحين فيمدّونهم بالبركات و الخيرات ، اختفت هذه العادة أيام الثّورة لكنها عادت بعد ١٩٦٢و كان للنّاس فيها قسمان مؤيّد و معارض**» [2] ، أي أنها عبارة عن طقوس موروثة منذ القدم، حيث يجتمع النّاس في مكان معيّن ويحتفلون و يتضرّعون للأولياء و الصّالحين بغرض طلب الرّزق و الخير، حيث يقومون بذبح البقر والشياه كهبة للوليّ الصّالح من أجل تقبل دعائهم« **و في الجزائر ينادي كل قوم برجلهم : أهل الغرب بسيدي بومدين و سيدي الهواري ، و في الوسط سيدي عبد الرحمّان و سيدي محمد و سيدي منصور ، وأهل الشّرق سيدي الخير و سيدي راشد و سيدي عبد القادر للجميع للجميع**» [3]، و بالتّالي كل عرش له وليّ صالح يتضرّع له.

و في منطقة تبسّة « **الزّردة تمثل ذلك الاحتفال الذي يقام من أجل طلب شيء محروم منه ، لكي يرزق به، فمثلا المحروم من الأولاد يطلب من الوليّ بأن يرزقه بالذّرية الصّالحة ، و المحروم من المال يطلب الرّزق و الغنى به ، و الفلاحون يطلبون نزول**

[1] -نور الدين أبو لجية: جوانب الخلاف بين جمعية العلماء و الطرق الصوفية، دار الأنوار للنشر و التوزيع، (د- م) ، ط2، 2016م ، ص (187- 188).

[2] -المرجع نفسه : ص 200.

[3] -المرجع نفسه: ص (198 - 199).

المطر من أجل الحرث و الزّرع ، حيث يقومون بتقديم ذبيحة(كالبقر، الأغنام) ، كصدقة لتقبل دعائهم ، ولكي يرزقون بالشيء المحرومين منه، و عند ذبح تلك الهبة يقولون في خاطر سيدي فلان ، وذلك الفلان يكون بحسب العرش، مثلا في عرش أولاد سيدي يحي ، يقولون في خاطر سيدي يحي، و في عرش أولاد سيدي عبيد ، يقولون في خاطر سيدي عبيد ، كما أنهم يقومون بتقديم أطباق متنوّعة أشهرها طبق الكسكس و الشّربة» [1].

و في رواية أخرى: « يبدأ التجهيز للزّردة من خلال فرقة تسمى الثّلمود مكوّنة من أشخاص يحملون آلات موسيقيّة تدعى الزّرنة و البندير ، التي يستعملونها مع الغناء للفت انتباه أهل البيوت على أنّه يتمّ جمع مستلزمات للقيام بالزّردة سواء أكانت خُضَرا ، دقيقا ، مالا...الخ و هناك من يقدّم أضحية، وفي المقابل تقوم الفرقة بإعطائهم قطعة من قماش أخضر اللّون اعتقادا بأنّه بركة من عند الوليّ الصّالح، الذي يعتبر وسيطا بين العبد وربّه، وهذا لشدّة إيمانه به، ثم يؤخذ ما تمّ جمعه للمتكفل بالزّردة الذي يدعى "بشاوش الزّردة"، وبعدها يقام الاحتفال بها، حيث تقدّم أطباق متنوّعة كالكسكس باللحم والمسفوف بالتّمر والرّمان ، مع تقديم اللّبن مع ما يدعى بالمبرجات، و لا تتوقف الزّردة على تقديم الأطباق فقط و إنّما يقوموا خلالها الأشخاص بتقديم عروض ترفيهية من خلال السّباق بالفرسان ، وذلك بغرض جذب النّاس لها» [2]، و عليه فطقوس الزّردة تختلف من عرش إلى آخر و ذلك بحسب معتقداتهم.

1-2-الختان :

أوجب ديننا الإسلاميّ على فطرة إسلاميّة ، ألا و هي الختان ، لما فيها من فوائد عظيمة لصحة الذّكر، و هذا ما أقرّته السّنة النبويّة ، « فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال: ((**الفطرة خمسٌ، أو خمسٌ من الفطرة: الختان ، و الإستحداد ،**

[1]- مقابلة مع سهيل سفيان: عين الزرقاء، ولاية تبسة، بتاريخ 2021/03/19م، بتوقيت 16:30 مساءا، 34 سنة.

[2]– مقابلة مع عوادي الشافعي: عين الزرقاء، ولاية تبسة، بتاريخ: 2021/03/15 بتوقيت 13:03 زوالا، 54 سنة.

و تقليم الأظافر ، و نتف الإبط ، وقص الشّارب)) »[1]، و من خلال هذا الحديث ، يتبيّن لنا أن الرّسول عليه الصّلاة و السّلام أوجب الختان كسنّة مؤكّدة نظرا لفوائده العديدة .

1-2-1-لغة :

جاء في معجم "مختار الصّحاح " : « **(خَتَنْتُ) الصّبيّ من باب ضرب ونصر والاسم (الخِتَانُ) والخِتَانَةُ والخِتَانُ أيضا موضِعُ القَطْعِ من الذّكر.ومنه قوله عليه الصّلاة والسّلام: " إذا إلتقى الخِتانانِ " و قد تسمّى الدّعوى للخِتَانِ خِتَانًا**» [2]، وعليه يتّضح لنا بأنّ الختان متعلّق بالعضو الذّكري، بمعنى قطع جزء صغير من عضوه . كما وردت لفظة الختان بنفس المعنى في "قاموس المحيط " للفيروز أبادي" (729هـ_817هـ):. « **خَتَنَ الولد يَخْتُنُهُ ويَخْتِنُهُ فهو ختين و مختون : قطع غُرْلَتَهُ . و الختانة : صناعة الختان. و الختان موضعه من الذّكر . والخَتْنُ: القطعُ**» [3]، بمعنى إزالة قطعة اللّحم الموجودة في العضو الذّكري.

1-2-2-اصطلاحا:

يعرف الختان بأنّه تلك العمليّة التي ترتبط بالذّكر و هو : « **أحد شعائر الإسلام و به يعرف المسلم بين غير المختونين**»[4] ، بمعنى أنّه فريضة من فرائض الإسلام، و قد عرف في الجزائر بلفظة :" **الطّهور**" و هو واجب على الرّجل « **و الواجب في ختان الرجل قطع الجلدة التي تغطي الحشفة بحيث تكشف الحشفة كلّها ، فإن قطع بعضها وجب قطع الباقي ثانيا** » [5] .بمعنى نزع و استئصال تلك الجلدة الصّغيرة الموجودة في العضو الذّكري ، و ذلك لتفادي الأمراض الناتجة عنها عند الكبر ، و هذا ما أمر به الرّسول صلّى الله عليه

---

[1] – محمد علي البار : الختان ، دار المنارة للنشر و التوزيع، جدة، مكة، ط1، 1994م، ص 27.

[2] – الرازي: مختار الصحاح، المرجع السابق ، ص 173.

[3]– محمد علي البار : المرجع السابق ، ص 45.

[4]– المرجع نفسه: ص 85.

[5]– أبو بكر زكريا محي الدين بن شرف النووي: كتاب المجموع – شرح المهذب للشرازي، ، تح: محمد نجيب المطيعي، ج1، مكتبة الإرشاد ، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الوحيدة، (د-ت)، ص 349.

و سلّم ، حيث « **أخرج ابن عساكر قوله صلّى الله عليه و سلّم ((إختتنوا أولادكم يوم السّابع فإنّه أطهر و أسرع نباتا للحم))**» [1]، و عليه يتّضح أن النّبي "محمد صلى الله عليه و سلم" استحب وقت الختان في اليوم السّابع بعد الولادة لضمان سلامة المولود.

و منه نستخلص أن كل من المفهوم اللّغوي و الاصطلاحي للفظة الختان لا يختلفان في المعنى و الدّلالة، فكل منهما ربطه بقطع و استئصال الجلدة الصغيرة من عضو الذّكر.

يتمّ التّحضير لعملية الختان في منطقة تبسّة ، بإقامة حفل يجتمع فيه الأهل والأقارب لمدة يومين ، يوم الحنّة، و اليوم الثّاني الذي تتمّ فيه عمليّة الطّهارة .

أ-**في ليلة الحنّة:** في هذا اليوم يتمّ طبخ مأكولات تقليديّة ، أبرزها الكسكس و الشّربة ، اللّذان يعتبران من أشهر المأكولات في المنطقة، كما تقوم النّسوة بتحضير العديد من الحلويّات والمشروبات ، أمّا الأم فيكون تركيزها نحو ابنها الذي تزيّنه بلباس خاص بالطّهارة والمتمثّلة في : القميص و البرنوس و الشّاشية، و من ثمّة تأخذه إلى مكان تواجد المدعوين، حيث تكون الأجواء حافلة بالزّغاريد و الغناء و الرّقص ، فتقوم بوضع الحنّة على كفّيه مع ترديد المدعوّين لبعض الأغاني ، أشهرها :

« دِيرُولُو الحِنَّة ، دِيرُولُو الحِنَّة

آيْ دِيرُولُو الحِنَّة ، لَحْبِيبْ وْلِيدْنَا

آيْ دِيرُولُو الحِنَّة ، لْيُوم لْلِيلَة طْهَارْتُوا

وَ لَّبْسَة شْحَالْ وَاتَاتُوا خَالَاتُو و عَمَّاتُوا»[2].

ب- **و في اليوم الثّاني** يحضر الطّهار للبيت ليقوم بعمليّة الختان ، حيث تتمّ التّحضيرات لهذه العمليّة كالتّالي: « يجيبوا قصْعة تاعْ لوحْ ، يكُبّوها على فُمّها ، و يحطّوا فوقْ منها الصّغير و يطهْروهْ ، بصّحْ أمّو ما تقْعدشْ معاهْ يدّوها لشمبرة أخرى ، يحطّوا ليها الخلْخالْ

[1]- محمد علي البار: الختان، المرجع السابق ، ص 57.

[2]- مقابلة مع عوادي كريمة: الونزة، منطقة تبسة، بتاريخ، 2021/03/18، بتوقيت : 10:00 صباحا، 37 سنة.

تاعها في مهراسْ فيه ماء ،و تحطّ رجلها في بسينة ماء ، وتقربعْ المهراس باشْ ما تسمعشْ لبكاء تاعْ ولْدها ، و بَعدْ يديروا كتّانة فيها الكمّون و الملح و يربطوها في يديه باه ما ينفْسوشوا »[1] .

و أثناء عمليّة الطّهارة يقمن المدعوات بالغناء ، و من أشهر الأغاني التي تردّد نذكر:

« طَهَّرْ يَا لَمْطَهَّرْ صَحًّا عَلَى يِدِيكْ

لاَ تُوجَعْ وْلِيدِي لَا نَغْضَبْ عْلِيكْ

طَهَّرْ يَا لَمْطَهَّرْ ، طَهْرُوا فِي حِجْرِي

سَايِسْ لَيَّا وْلِيدِي رَاهِي دَمَعْتُوا تِجْرِي

طَهَّرْ يَا لَمْطَهَّرْ ، طَهْرُوا تَحْتْ دْوَالِي

سَاعِدْ لَيَّا وْلِيدِي ، آوْ زِّينْ لْغَالِي» [2].

و ممّا سبق ذكره نستنتج أن منطقة تبسّة تمثّل موقعا حضاريّا هامّا، و ذلك من خلال مميّزاتها و خصائصها ، التي جعلت منها مدينة تراثيّة قائمة بأصولها و عاداتها وتقاليدها المتنوعّة بتنوع أوساطها الشعبيّة (العروش) ، كما لا ننسى الإطار الجغرافي

والتّاريخي الذي يعود له الفضل في اعتبارها بؤرة سياحيّة في الجزائر ، كونها تمثّل بوابة الشّرق لاشتراكها مع الحدود التّونسيّة، و بسبب هذا الموقع الإستراتيجي الهام، و ثرواتها الجمّة ، الأمر الذي دفع لتداول الحضارات عليها، و جعلها محل طمع و استغلال للسّيطرة عليها.

[1]– مقابلة مع عوادي نجاة: الونزة، ولاية تبسة، بتاريخ: 2021/03/15 بتوقيت: 14:30 زوالا ، 49 سنة.

[2]– مقابلة مع عوادي دليلة : الونزة: ولاية تبسة، بتاريخ: 2021/03/18، بتوقيت، 20:45 ليلا، 48 سنة.

الفصل الأول

الحكاية العجيبة مقاربة مفاهيميّة

1-مفهوم الحكاية العجيبة

1-1- تعريف الحكاية

1-1-1- لغة

1-1-2- اصطلاحا

1-2- تعريف العجيب

1-2-1- لغة

1-2-2- اصطلاحا

1-3- الحكاية العجيبة

1-3-1-لغة

1-3-2- اصطلاحا

2- نشأة الحكاية العجيبة

2-1- في الدّراسات الغربية

2-2- في الدّراسات العربية

3- خصائص الحكاية العجيبة

3-1- من حيث الأحداث

3-2- من حيث الزمان والمكان

3-3- من حيث الشخصيات

3-4- البعد عن الواقع وتوظيف الرمز

4- وظائف الحكاية العجيبة

4-1- الوظيفة النّفسية

4-2- الوظيفة التّعليلية

5- مفهوم الصّورة

5-1- لغة

5-2- اصطلاحا

6- مفهوم المرأة في منظورها اللغوي والاصطلاحي

1- مفهوم الحكاية العجيبة :

تعدّ الحكاية العجيبة من أهم الأشكال السّرديّة الأدبيّة في الأدب الشّعبي ، إذ حظيت بالعديد من الدّراسات بهدف التّعريف بالتّراث و العادات و التّقاليد للأمم السّابقة، إلاّ أنّ هذه الدّراسات واجهت العديد من الاضطرابات في ضبط و تحديد مفهوم المصطلح ، وبالتّالي تّنوع الدّراسات أدّى بالضّرورة إلى تنوّع المفاهيم.

1-1- تعريف الحكاية:

1-1-1- لغة: الحكاية مصطلح مشتق من الفعل الثّلاثي " **حَكَى**" ، حيث عرّفها "ابن منظور" في معجمه "لسان العرب" بقوله: « **الحكاية: كقولك حَكَيْتُ فلانًا و حَاكَيْتُهُ فَعَلْتُ مثل فِعْلِهِ أو قلت مثل قوله سواءٌ لمْ أُجاوزه، و حَكَيْتُ عنه الحديث حكاية، ابن سيدة : حَكَوْتُ عنه حديثًا في معنى حكيته (...). يقال: حكاه و حاكاه، و أكثر ما يستعمل في القبيح المحاكاة، و المحاكاة المشابهة، تقول : فلان يحكي الشمس حُسنا ويحاكيها بمعنى و حكيت عنه الكلام حكاية** » [1]، وعليه يمكن القول أن مصطلح الحكاية في شقّه اللّغوي يعني المشابهة و المماثلة.

أمّا "**ابن فارس**" في معجمه "**مقاييس اللّغة**" فعرّفها بقوله: « **حكى: الحاء و الكاف و ما بعدهما معتل أصل واحد، و فيه جنسٌ من المهموز يقارب معنى المعتل و المهموزِ منه، هو إحكام الشيء بعقد أو تقرير : يقال حكيت الشّيء أحكيه، وذلك أن تفعل مثلما فعل الأوّل يقال في المهموز : أحكأت العقدة، إذ أحكمتها**»[2] ، و عليه يتّضح أن الحكاية تعني التّقليد ، حكيت فلانا أي قلّدته، و فعلت مثل ما فعل . أمّا "**إبراهيم مصطفى**" في معجم "**الوسيط** " نجده أضاف على التّعريفات السّابقة ، حيث وردت الحكاية عنده بمعنى القصّ ،

[1] – ابن منظور: لسان العرب، مادة(ح.ك.ى)، مج 10، ص 188.

[2] – أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: معجم مقاييس اللغة، باب (الحاء و الكاف و ما يثلثهما)،مج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص 311.

كما أنّها تتعلّق باللّهجة و ذلك من خلال قوله : «**الحكاية : ما يحكى و يقص، وقع أو تخيّل ، و اللّهجة تقول العرب : هذه حكايتنا** »[1]، بمعنى أنّ كلّ ما يقصّ فهو حكاية ، كما أنّ العرب ربطت الحكاية باللّهجة ، بمعنى لهجة فلان أي حكايته .

و يتّضح ممّا سبق أنّ المفهوم اللّغوي للحكاية تشابهت دلالته ، حيث ارتبطت بالمشابهة و النّقل والتّقليد و المحاكاة ، واتّخذّت مسارا واحدا في مفهوم المصطلح .

1-1-2-اصطلاحا :

الحكاية : هي سلسلة من الأحداث ترتبط بمجموعة من الشّخصيات ، و التي تلعب دورا هامّا في تحريك أحداثها ، و الرّبط بين عناصرها، و ذلك ضمن إطار زماني و مكاني معيّن ، حيث تحمل في طيّاتها عدّة دلالات (نفسيّة ، اجتماعيّة ، ثقافيّة ...الخ) ، و هذا ما أكّده "سعيدي محمّد" في تعريفه بقوله: «**محاولة استرجاع أحداث بطريقة خاصّة ممزوجا بعناصر كالخيال و الخوارق و العجائب ، ذات طابع جمالي تأثيري نفسيّا وإجتماعيّا ، و ثقافيّا**» [2]، و بالتّالي فالحكاية تقوم على استحضار أحداث ماضية في قالب خيالي عجائبي ، و عرضها من خلال شخصيات خارقة ، بهدف المتعة و الّتشويق والتّأثير العاطفي و الوجداني لدى المتلقّي.

كما أنّ الحكاية كباقي النّصوص السّرديّة لها أحداث و طريقة تتّبعها، و أسلوب خاص بها، بحيث تعرف بأنّها : « **مثلها مثل أي نصّ آخر تتضمّن أحداثا و أفعالا (سرد) كما تتضمّن أشياء و أشخاص (وصف) ، فهي نوع من أنواع السّرد ، يحتلّ فيه مكانا، كأن يصف الرّاوي موقفا من المواقف، أو منظر من المناظر ، ليتيح للمستمع معايشته**

[1] – إبراهيم مصطفى و آخرون: معجم الوسيط، مادة (ح . ك.ى) ، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع، إسطنبول ، تركيا، (د–ط) (د–ت) ، ص 190.

[2] – سعيدي محمد: الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر، (د– ط)، (د–ط)، 1998 ، ص 55.

ومسايرة أحداث الحكاية » [1]، يتّضح من خلال هذا المفهوم أن الحكاية جنس سرديّ ، يعتمد على الوصف كعنصر مهمّ فيها، من منطلق أنّ الرّاوي يسعى من خلال الوصف إبراز الفكرة المراد تبيانها للسّامع، بحيث يمكنه التّحكم في أحداث الحكاية ، و في المقابل يتمكّن هذا السّامع من العيش داخل أجواءها ، كما أنّ « **الحكاية مبنيّة على أفكار أساسيّة للإنسان فهي تثير المشاكل الإنسانيّة في أشكال مصوّرة ، و تكشف حقائق عن النّوع البشري والإنسان نفسه مثل : كراهيّة زوجة الأب لأبناء زوجها، وغيرة الإخوة و الأخوات أو الرّغبة في إنجاب طفل . هذه المشاكل التي تثيرها هي مشاكل عاديّة، ولكنّها تعطيها حلولا خياليّة**» [2]، بمعنى أنّ الحكاية تنتج انطلاقا من المشاكل التي يثيرها الكائن البشري حيث تقوم الحكاية بكشف هذه الحقائق والصّراعات النّاتجة انطلاقا من المشاكل الأسريّة إلى المشاكل الاجتماعيّة الأخرى، فبالرّغم من أنّها تبدو عاديّة إلاّ أنّ الحكاية تنقلها بصورة خياليّة مع إعطاء حلولٍ لها، و هذا يعني أن «**الحكاية إذا لا تحاط بسحب من الخيال إلاّ لتحسن التّعبير عن حدوثها في الواقع**» [3]، أي أنّها لا تعتمد على الخيال إلاّ من أجل تحسين الواقع الحقيقي.

أمّا "**سعيد علّوش**" فنجده ميّز في تعريفه طبيعة الحكاية في معجمه" **المصطلحات الأدبيّة** " بقوله: «**الحكاية سرد كتابي أو شفوي ، يدور حول تيم معيّن و الحكاية تقليد قديم، يتوخّى البساطة و العبرة عبر أشواط ريقيّة** » [4]، أي أنّ الحكاية تقوم على سرد

[1] – غراء حسين مهنا: أدب الحكاية الشعبية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، لبنان، ط1، 1997، ص 43.

[2] – المرجع نفسه: ص 96.

[3] –المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

[4] – سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، لبنان، ط1، 1985، ص 72.

أو محاكاة موضوع ما، سواء كان كتابيّا أو شفويّا ، و بطريقة بسيطة وسهلة وواضحة ليتمكّن المحكي من فهمها ، و ليتمكّن في نهاية المطاف من معرفة العبرة و الحكمة التي تسعى الحكاية إلى ترسيخها في ذهنه .

1-2- تعريف العجيب:

1-2-1-لغة : وردت لفظة العجيب في القرآن الكريم ، و ذلك في قوله تعالى: ﴿ **قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ 72 قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ73**﴾ [1]، و نجد في هذه الآيتين تعجّب زوجة "إبراهيم عليه السلام" "هاجر" حينما بشرها الله تعالى بخبر حملها للنّبي "إسحاق عليه السلام" ، و قد كان هذا التّعجّب أنّها تجاوزت سنّ الإنجاب فهي في سن اليأس.

« و في قوله تعالى: ﴿ **قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا** ﴾ الآية ، حكى قولها في هذه الآية كما حكى فعلها في الآية الأخرى فإنّها ﴿ **قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ** ﴾ وفي الذّاريات ﴿ **فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ** ﴾ كما جرت به عادة النّساء في أقوالهنّ و أفعالهنّ عند التّعجب ﴿ **قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**﴾ أي قالت الملائكة لها لا عجوزا عقيما و بعلا شيخا كبيرا ، فإن الله على كل شيء قدير» [2].

و في سورة "**ق**" وردت لفظت العجيب ، و ذلك في قوله تعالى: ﴿**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (01) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ(02)** ﴾[3]، ففي هذين الآيتين تبيّن لنا ردّة فعل الكفّار ببعث "النّبي صلّى الله عليه و سلّم " مبشّرا و نذيرا حيث أنّهم تعجّبوا لهذا الأمر كيف لإنسان عادي أن يختاره الله عزّ وجلّ لتبليغ رسالته

[1] – سورة هود: الآية(72-73).

[2] – أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج2، دار الفكر، بيروت، لبنان، طبعة جديدة، 2002، ص 933.

[3] – سورة ق: الآية (1-2).

و هذا ما أقرّ به " ابن كثير" في تفسيره لهما فقال : « **أي تعجبوا من إرسال رسول إليهم من البشر ، كقوله جلّ جلاله:﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ﴾ أي: و ليس هذا بعجيب ، فإنّ الله يصطفي من الملائكة رسلا ، و من النّاس**» [1].

أما فيما يخص المعاجم العربية فقد عرف "**بطرس البستاني**" في معجمه "**محيط المحيط** " المصطلح بقوله: « **و العجب إنكار ما يرد عليك و إستطراقه و روعة تعتري الإنسان عند استعظام الشيء(...) العجيب الأمر يتعجب منه يقال أمر عجيب جمع عجائب وقيل لا جمع له، و قيل العجيب اسم كالعجب بالضم و كالعجب محركة**» [2]، بمعنى الجهل و عدم المعرفة بما قيل حيث يثير في النفس الإنفعال و الشعور بالحيرة و ذلك لعدم التعود على الشيء المتعجب منه.

كما ورد مفهوم المصطلح في قاموس " **تاج العروس**" لـ " **الزبيدي**" يقول في ذلك: «**حيرة تعترض للإنسان عند سبب جهل الشّيء** »[3]، وعليه يمكن القول أن مصطلح العجيب لا يخرج عن نطاق التّعجّب و الدّهشة التي تصيب الإنسان حين مصادفته لأمر غير مألوف لديه فيصاب بالحيرة .

يتّضح ممّا سبق ذكره أنّ مصطلح **العجيب** من النّاحية اللّغوية، و ممّا ورد ذكره في معاجم اللّغة العربيّة يتطابق إلى حدّ كبير مع ما ورد ذكره من آيات تحمل معنى المصطلح في كتاب المولى "عزّ وجلّ" دستور الحياة ، حيث لم يخرج عن نطاق مصطلح الدّهشة والحيرة و عدم المعرفة بالشيء مسبقا.

[1] – ابن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج4، ط1 ،المرجع السابق ، ص 1764.

[2] – بطرس البستاني: محيط المحيط، مادة (ع.ج. ب) ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، لبنان، طبعة جديدة، 1987، ص 576.

[3] – محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي: تاج العروس، تح: علي بشير، ج2، دار الفكر، بيروت ، لبنان، (د–ط)، 1994، ص 207.

1-2-2- اصطلاحا : لم يحدّد مفهوم إصطلاحي لكلمة **العجيب** في الدّراسات العربيّة ذلك أنّه مصطلح غربيّ معروف بمصطلح "**فانتستك**"، و قد أشار إليه العرب بمصطلح **العجائبيّ** لأنّه أقرب للمعنى الغربيّ " **فانتستك**" بإعتبار أنّ كليهما يشتركان في عدّة دلالات من بينها: الإندهاش و الخيال و العجب والعظمة.

ففي الدّراسات الغربيّة نجد : "تزفيتان تودوروف todorov – tzvetan" (1939-2017م) ، أوّل من ناقش مفهوم المصطلح ، حيث حدّد له شروطا ، على اعتبار أنّه نوع أدبيّ له خصائصه و سماته ، الذي تجعله ضمن إطار عجائبي بحت، فعرّفه بقوله: « **إن الفانتاستيك : هو تردّد كائن لا يعرف سوى القوانين الصّعبة أمام حادث له صبغة فوق طبيعيّة**» [1]، و بذلك فالمصطلح يعني الشّك وتلك الحيرة التي تعتري إنسانا يخوض تجربة صعبة خياليّة تتجاوز الطّبيعيّ إلى ما فوق الطّبيعيّ.

و ليدلّ "تودوروف" على ما قاله في تعريفه نجده يستشهد بمقولة "روجيه كايوا Rojeh-Caillois من خلال كتابه "قلب العجائبي" : « **إنّما العجائبيّ كلّه قطيعة أو تصدّع للنّظام المعترف به و اقتحام من اللاّمقبول لصميم الشّعريّة اليّوميّة التي لا تتبدّل** » [2]، أي أنّ العجائبيّ يتمثّل في ذلك الاختراق الحاصل للنّظام الواقعيّ المعروف ، و اقتحام للقوانين الثّابتة لتلك الظّاهرة التي لا تتغيّر ، أي أنه تجاوز المعقول إلى اللاّمعقول.

و منه فالدّراسات الغربيّة (تودوروف و روجيه كايوا) ، ترى أن كلّ ما يثير التردّد و الدّهشة من خلال تجاوز الواقع إلى ما هو فوق الطبيعيّ، فهو أمر عجيب يدخل ضمن إطار العجائبيّة.

[1] – شعيب حليفي: شعرية الرواية لفانتاستيكية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ، لبنان، ط1، 2009، ص 30.

[2] – حسين علام: العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، الدار العربية للعلوم ناشرون، العاصمة ، الجزائر ، ط1، 2009، ص 29.

و في الدّراسات العربيّة شهد مصطلح (العجيب) العديد من الإهتمامات حيث تعدّدت تعريفاته من باحث إلى آخر ، و من أبرزهم نذكر "سعيد علّوش" الذي عرّف العجائبيّ بقوله: « **شكل من أشكال القّص ، تعترض فيه الشّخصيات بقوانين جديدة ، تعارض قوانين الواقع التّجريبيّ** »[1]، و عليه فإن الباحث صنّف العجائبيّ بأنه نوع من أنواع القصّ الذي تخالف فيه الشّخصيات القوانين الطّبيعيّة المعروفة ، لتجد نفسها في صراع مع القوانين ما فوق الطّبيّعة ، مخترقا ما تعوّد عليه في واقعه التّجريبيّ.

كما نجده يعرف مصطلح **(الفانتاستك)** الذي يقابل**(العجائبي)** بقوله : « **نوع أدبي يوجد في لحظة تردد القارئ ، بين انتماء القصة إلى ألغرائبي أو ألعجائبي ، و القصة الفانتاستيكية : هي قصة تضخم عالم الأشياء و تحولها الى عمليات مسخية**»[2]. و عليه يتبيّن أن الفانتاستك هو ذلك الشّكّ و الحيرة التي يشعر بها القارئ أثناء قراءته لأمر غير مألوف عنده سلفا ، ممّا يثير عنده التّعجّب ، كما أنه يرى أن القصّة الفانتاستيكيّة تتمثّل في تلك القصّة التي تصوّر عالم الأشياء على غير صورتها العاديّة ، بل تنقله إلى عالم خياليّ عجيب يفوق تصوّر المتلقّي .

1-3-الحكاية العجيبة:

تعرف الحكاية العجيبة بأنّها شكل من أشكال الأدب الشّعبي ، تسرد لنا وقائع الأحداث في صورة خارقة للعادة غير مألوفة لعالم اللّامعقول ، و قد أطلق عليها العديد من التّسميات من بينها الحكاية الخرافيّة .

و تعرف الحكاية الخرافيّة بأنّها :

[1] – سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، لبنان، ط1، 1985، ص 146.

[2] –المرجع نفسه : ص 170.

1-3-1- لغة :

جاء في" لسان العرب" "لابن منظور" في مادة (خ . ر. ف) : « **الخَرَفُ ، بالتّحريك :فساد العقل من الكِبَرِ و قد خَرِفَ الرّجل ، بالكسر، يَخْرَفُ خَرَفًا ، فهو خَرِفٌ : فسد عقله من الكِبَرِ، و الأنثى خَرِفَةٌ ، و أَخْرَفَه الهَرَمُ ؛ قال أبو النّجم العجليّ:**

أَقْبَلْتُ من عِنْدِ زيادٍ كالخَرِفْ،

تَخُطُّ رِجْلاَيَ بِخَطٍّ مُخْتَلِف،

و تَكْتُبَانِ في الطّريقِ لام أَلِف» [1] ، و عليه يتّضح أن الخرف يرتبط بالكبر، فكلّما كبر الإنسان أصابه الخرفَ ، أي أنَ عقله يفسد بحيث لا يمكنه أن يستوعب الأحداث التي تدور حوله بطريقتها المعتادة.

وعرّفه "**الفيروز آبادي**" في معجمه " **القاموس المحيط** " بنفس المعنى الذي قدّمه "ابن منظور" حيث يقول: « **و خَرَفَ ، كنصر و فَرِحَ وَ كُرِمَ ، فهو خَرِفٌ ، ككتِفٍ : فَسَدَ عَقْلُهُ (...) و خرّفه: تخريف: نسبه إلى الخرفِ**» [2]، أي فساد العقل، و الخرافة في تعريفها عند "ابن منظور" هي : « **الحديث المستملح من الكذب ، و قالو حديث خرافة ، ذكر ابن الكُلبي في قولهم حديث خُرافة أنّ خُرافةَ من بني عُذْرَةَ أو من جُهَيْنَةَ، اختطفته الجنّ ثم رجع إلى قومه فكان يحدث بأحاديث ممّا رأى يَعْجَبُ منها النّاس فكذّبوه فجرئ على أَلْسُنِ النّاس**»[3] ، استوحت الخرافة معناها من اسم الرّجل الذي كان ينتمي إلى قبيلة "**بني عذرة**" أو قبيلة "**جهينة** " ، و ذلك لحكايته التي كان يرويها للناس حينما اختطفته الجنّ، بحيث كان الناس لا يصدقون ما يقوله، ذلك لأنهم يرون أنه من تأليفه و صنع خياله، فخرافته كانت عجيبة غير مألوفة بالنّسبة لهم.

---

[1] – ابن منظور: لسان العرب ، مادة (خ.ر.ف) ، مج 05 ، ص 50.

[2] –محي الدين محمد ابن يعقوب الفيروز آبادي : القاموس المحيط، مادة (خ. ر. ف)، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، (ط –ج) ، (د – ت)، ص 820.

[3] – ابن منظور: لسان العرب ، ص 52.

و من خلال ما تقدّم ذكره في تعريف الخرافة في المعاجم اللّغوية ، نلخص إلى أنها تحمل في دلالتها معنى الكِبَرَ، و فساد العقل بعدم استيعابه لما هو متعوّد عليه.

1-3-2-اصطلاحا: أمّا عن الخرافة في مفهومها الاصطلاحي ، فقد عرّفها "**سعيد عَلُّوش**" بأنها: « **أحداث و حوافز ، ترتبط بما يبلغنا ، عبر العمل . و ترمي(الخرافة) ، إلى إبراز المغزى الخلقي ، الذي ترتكز في بدايتها أو نهايتها على ألسنة الحيوانات ، التي تمثّل الأدوار الإنسانيّة في الكلام ، و (الخرافة) عبرة حكائيّة تستتر وراء مواقف بسيطة**» [1] .

و عليه يتّضح أن الخرافة هي تلك الأحداث النّاتجة عن الخيال ، و النّاطقة بلسان الحيوان ، حيث تلعب هذه الحيوانات دور البطولة بدلا عن الإنسان ، كما تحمل في طيّاتها مجموعة من العبر و الحكم ، بالإضافة إلى أنها تهدف إلى إبراز الجانب الأخلاقي من خلال النّصح و الإرشاد و التّوجيه ، و يعتبر فلاديمير بروب " vladimir propp " (1895_1970) من الأوائل الذين يتبيّنوا المعنى الدّقيق للكلمة ، حيث سمّى " بروب " محاولته التحليليّة «" **مورفولوجيا" و هذا المصطلح يحيل على وصف للخرافة الشعبيّة الرّوسيّة ، يعتمد على مكوّناتها ،و علاقة هذه المكوّنات بعضها ببعض ، و بالمجموع**» [2]، هذا يعني أن "بروب" دلّ على مصطلح "مورفولوجيا بالخرافة" الشعبيّة الرّوسيّة، و من خلال دراسته لهذه الحكايات و المتمثّلة في "100 حكاية خرافيّة روسيّة"، تَوصّل إلى أنّها تتكوّن من وظائف عددها (31 وظيفة ثابتة) ، بكون أن الخرافة العجيبة : « **من وجهة نظر مورفولوجيا*** ، **كل تطوّر ينطلق من إساءة (A) أو نقص أو حاجة (a)، و يمرّ بالوظائف الوسيطة لكي يصل إلى الزّواج (W) أو إلى وظائف أخرى تستعمل كحلّ**» [3]، أي أن الخرافة العجيبة من وجهة نظر "بروب" تتكون من خلال الوظائف التي توصّل إليها، وتبدأ

1- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، المرجع السابق، ص 82.

2 - فلاديميربروب: مورفولوجيا الخرافة، تر: إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرون المتحدين، الرباط ، المغرب، ط1، 1986، ص 07.

* تعني كلمة المورفولوجيا العلم الذي يدرس بنية الكائنات الحية أو شكلها أو صورتها العضوية ، ينظر : https://www.alkhaleej.ae/ ، بتاريخ : 2021/03/15 ، بتوقيت : 15:50.

3 - فلاديميربروب: مورفولوجيا الخرافة، تر: إبراهيم الخطيب، المرجع السابق : ص 95.

من وظيفة الخروج ليعترض البطل في وسط الحكاية بقيّة الوظائف للوصول إلى حلّ و هو الزّواج ، الذي يمثّل الوظيفة الأخيرة ، حيث اعتمد "بروب" في دراسته هذا على المنهج المورفولوجي: « **و هو طريقة في تحليل الحكايات و دراستها (...) يعتمد على بنية الحكاية ، و تتّبع الأنساق الهيكليّة للحكايات المتعدّدة بغية إكتشاف الأنساق البنيويّة التي تتحكّم فيها**» [1].

فبروب انطلق في تحليل الحكايات الخرافية من بنيتها وهيكلها ، لهدف الوصول إلى الأنساق التي تسيّر أحداث الحكاية و تتحكّم فيها ، و قد وضع الباحث معايير و قواعد لضبط منهجه ، و اتّضح ذلك في قوله: « **سنعمد إلى المقارنة بين موضوعات هذه القصص ، و من أجل ذلك سنقوم بعزل الأجزاء المكوّنة للقصصّ العجيب متّبعين مناهج خاصّة . ثم نتّبع ذلك بمقارنة القصصّ حسب أجزائها المكوّنة، و ستكون نتيجة هذا العمل دراسة في الشّكل "une morphologie"**» [2]، و عليه يتّضح أن الأسس التي حدّدها "بروب" كانت انطلاقا من المقارنة بين الحكايات في أشكالها و بنياتها ، و عليه قام بعزل الأجزاء المكوّنة للحكاية عن بعضها البعض بمعنى « **تقسيم الحكاية إلى أجزاء و تصنيفها إلى أنواع ، و من ثمّ دراسة العلاقة التي تجمع بين هذه الأجزاء التي تكوّن البنية الكليّة للحكاية ، حيث ينظر في النّهاية إلى العمل الأدبي ككلّ متكامل من خلال أجزائه**»[3] ،فلا بدّ من تقسيم أجزاء المكوّنة للعمل الحكائي ، لدراسة العلاقات التي تربط هذه الأجزاء لتبنى بذلك الحكاية بأجزائها الكاملة، حيث ميّز "بروب" هذه الأجزاء في قيم ثابتة و قيم متغيّرة ، و قد أهمل القيم المتغيّرة ، و اعتمد في دراسته على القيم الثّابتة كونها « **تمثّل في أفعال الشّخصيات ، أو ما يعرف بالحركات ، أطلق عليها اسم الوظائف Les Fonction**

[1]– خيرة قداسي: <أسس المنهج المورفولوجي> ، مج8، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، جامعة أحمد بن بلة1، وهران، الجزائر، ع3 ، 2019، ص 547.

[2]– المرجع نفسه: ص 548.

[3]– المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

ويقصد بها كل ما تقوم به الشخصيّة من فعل محدّد من منظور دلالته في سير الحبكة»[1]. وعليه يمكن القول أن الباحث ركّز في دراسته للحكاية على القيم الثّابتة او ما أطلق عليه تسمية فعل الشخصيّة أوالوظيفة

إن إشارة "بروب" للوظائف الثّابتة لأفعال الشخصيّة ، و التي يبلغ عـددها واحـد و ثلاثون(31) وظيفة ، فرغم أهميتها في التّحليل المورفولوجي ، لكن ليس بالضّرورة أن تكون «**هذه الوظائف جميعا ترد في كل حكاية ، و لكن ما يَرِدُ منها في كل حكاية لا يخرج عن حدود هذه الوظائف كما أن ما يرد منها في حكاية من الحكايات يخضع لنظام ثابت»**[2]، و على هذا الأساس يمكن القول أن "بروب" أكّد على عدم ضرورة حضور الإحدى و ثلاثين وظيفة كاملة في النص الحكائي العجائبي هذا من جهة ، غير أنه اشترط من جهة أخرى التّسلسل التّراتيبي المنطقي الذي وضعه على خطّ واحد ، بدءا بوظيفة التّأي

أو الخروج وصولا إلى الزّواج و اعتلاء عرش المملكة ، و يمكن استخلاص هذه الوظائف في ما يلي:

- تبدأ كل حكاية بمقدّمة استهلاليّة أو ما يعرف « **بالوظيفة صفر أو المقدّمة (...)، و هي الوظيفة التي أسقطها "بروب" من ترقيمه، قد تقوم بدور هام في التّركيبة الأساسية لنص الحكاية ، فهي إمّا أن تقدّم حالة مبدئيّة إيجابيّة و سعيدة تتوفّر أو تقدّم حالة مبدئيّة سلبيّة متدهورة و سوف تصلح»**[3] ، ففي هذه المقدّمة يتمّ عرض جزئي كتمهيد للتعريف و توضيح للأوضاع و الأحداث التي تبدأ منها الحكاية .

[1]– خيرة قداسي: <أسس المنهج المورفولوجي> ،المرجع السابق، ص 558.

[2] – نبيلة ابراهيم : قصصنا الشعبي من الرومنسية الى الواقعية ، مكتبة غريب ، (د–ب) ، (د–ط) ، (د–ت) ، ص26.

[3] – سعيدي محمد : الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق، المرجع السابق، ص 42.

- «1- الوظيفة الأولى : النّأي أو الرّحيل.
- 2- الوظيفة الثّانية : المنع.
- 3- الوظيفة الثّالثة : خرق المنع .
- 4- الوظيفة الرّابعة : محاولة الحصول على المعلومات.
- 5- الوظيفة الخّامسة : الإطّلاع.
- 6- الوظيفة السّادسة : الخداع.
- 7- الوظيفة السّابعة : التّواطؤ.
- 8- الوظيفة الثّامنة : الإساءة.
- 9- الوظيفة التّاسعة : تفشّي الإساءة [وساطة أو تفويض].
- 10- الوظيفة العاشرة : قبول القيام بالمهمّة.
- 11- الوظيفة الإحدى عشر: الإنطلاق.
- 12- الوظيفة الثّانية عشر: الإمتحان و الإختبار.
- 13- الوظيفة الثّالثة عشر: ردّ الفعل.
- 14- الوظيفة الرّابعة عشر: الحصول على الشّيء السّحري.
- 15- الوظيفة الخّامسة عشر: الإنتقال.
- 16- الوظيفة السّادسة عشر : الصّراع.
- 17- الوظيفة السّابعة عشر: العلامة.
- 18- الوظيفة الثّامنة عشر : الإنتصار.
- 19- الوظيفة التّاسعة عشر: إصلاح الإساءة.
- 20- الوظيفة العشرون: العودة.
- 21- الوظيفة الواحد و العشرون: المطاردة.

- **22- الوظيفة الثّانية و العشرون: الإسعاف.**
- **23- الوظيفة الثالثة و العشرون: العودة .**
- **24- الوظيفة الرّابعة و العشرون: ظهور البطل المزّيف و الخائن.**
- **25- الوظيفة الخّامسة و العشرون: الإمتحان و عرض مهمّة صعبة.**
- **26- الوظيفة السّادسة و العشرون: إنجاز المهمّة الصّعبة.**
- **27- الوظيفة السّابعة و العشرون: الإعتراف بالبطل الحقيقي.**
- **28- الوظيفة الثّامنة و العشرون: كشف البطل المزّيف أو المعتدي البطل .**
- **29- الوظيفة التّاسعة و العشرون: البطل في مظهر جديد.**
- **30- الوظيفة الثّلاثون: معاقبة البطل المزّيف أو المعتدي.**
- **31- الوظيفة الحادية و الثّلاثون: مكافأة البطل مثلا الزواج»** [1].

إن المنهج المورفولوجي الذي أقرّ به "بروب" ساهم كثيرا في تحليل الحكايات العجيبة تحليلا بنيويّا ، كما كانت للوظائف التي استنبطها دور أساسي في تحديد منهجه الوظيفي.

و يعتبر "فريدريش فون دي لاين" "fredirich vendir layen "(1873-1966) من الذين استحوذت الحكاية الخرافية على فكرهم و نالت حظّها الوافر من الدّراسة لديهم، حيث يرى بأنها« **بقايا معتقدات تصل في تاريخها إلى أقدم العصور ، و تتاح لها الفرصة للظهور من تلك التّأليفات التي تصوّر مدركات غير حسّية»**[2]، و من خلال هذا المفهوم اتّضح لنا أن الحكاية الخرافية من الأشكال الأدبيّة القديمة، التي تحوّل العالم الواقعي إلى عالم غير منطقي عجيب، كما أنها تصوّر الأشياء المدركة في طبيعتها غير المحسوسة.

[1] -ينظر: سعيدي محمد ، الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق ، المرجع السابق، ص(43 إلى 49).

[2] - فريدريش فون دي لاين : الحكاية الخرافية (نشأتها، مناهج دراستها، فنيتها)، تر: نبيلة إبراهيم، مكتبة غريب، القاهرة، مصر،(د-ط)، (د-ت)، ص 32.

وممّا سبق ذكره نستنتج أن الحكاية تقوم على تصوير الخوارق في عالم سحري ، يبحث فيها البطل عن ضالته فيواجه مشاكل وصعوبات ليخرج منها في النّهاية إلى حلّ.

وفي التّراث العربي حظيت الحكاية الخرافية بالعديد من الاهتمامات من ناحية هيكلها الشّكلي و الدّلالي، وقد عرّفها "**عبد الحميد بورايو**" بأنّها« **شكلا قصصيا ذا طابع عالمي يطلق عليه باللّغة الفرنسية مصطلحي conte merveilleux،conte de fees استخدم الدّارسون عدة مصطلحات لتعيينه باللّغة العربية من بينها :الحكاية العجيبة،الخرافة،الحكاية السّحرية، حكاية الجنّ**»[1] ، بمعنى أنّها شكل قصصي تميز بطابعه العالمي أخذ العديد من المصطلحات، وقد أشار "**سعيدي محمّد**" إلى تعريفها بقوله: «**إنّ الحكاية الخرافيّة في الأصّل هي تجربة وقعت لبطل ،وبعد سلسلة من المغامرات والمخاطرات، تلعب فيها الخوارق دورا بارزا ،تترجم هذا الدّور من خلال حركيّة الجنّ والعفاريت والغول و الشّيطان و الغارات و الوديان والحيوان المفترس منه والأليف الصّديق، المساعد للبطل و الوحش المعاكس للبطل و الخاتم السّحري المحوّل الجنّة إلى جحيم والجّحيم إلى جنّة و الطّائر الذي يحلّق بالبطل إلى عالم مجهول**»[2]، و من خلال هذا التّعريف بيّن "**سعيدي محمّد**" أن الحكاية الخرافيّة تتمثّل في تلك المغامرة التي يخوضها البطل في الحكاية ، حيث يواجه العديد من المخاطر في رحلته في عالم غامض و مجهول، كما تظهر العديد من الخوارق كشخصيات رئيسيّة في سرد أحداث الحكاية ، مثل (الجنّ و العفاريت و الغول والشّيطان وغيرها)، و تتجسّد هذه الأحداث بصورة عجيبة لا يتقبّلها العقل كاستعمال خاتم سحري كأداة تحوّل الجنّة إلى جحيم، و جحيم إلى جنّة ، و هذا ما يثير الشّعور بالاندهاش.

[1] – عبد الحميد بورايو الأدب الشعبي الجزائري – دراسة لأشكال الأداء في الفنون التعبيرية الشعبية في الجزائر، دار القصبة، الجزائر ، (د–ط)،2007 ،ص139

2 – سعيدي محمد: الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق، المرجع السابق، ص 57.

كما نجد "**نبيلة إبراهيم**" تطرّقت إلى تعريف خاصّ للحكاية الخرافيّة التّفريق بينها ، تقول في ذلك:«**إنّ الحكاية الخرافيّة تصوّر الأمور كما يجب أن تكون عليه في حياتنا**» [1]، بمعنى أن الحكاية الخرافيّة جاءت لتصوّر لنا الواقع كما ينبغي أن يكون عليه ، و ذلك من خلال اختراق قوانينه المعروفة ، و هذا ما أكّدت عليه من خلال قولها: « **و الحكاية الخرافيّة ترفض عالمنا لأنها تحلّ محل عالما أجمل و أكثر بهاءً و سحرا**» [2]، و هذا ما يفسّر نظرة الحكاية الخرافيّة للعالم الواقعي فهي ترفضه لأنه يصوّر الحياة كما هي ، لا يخلق متعة و لذّة على عكس العالم الخرافي الذي يتجاوز كل ما هو معقول إلى اللاّمعقول باعتمادها على السّحر، الذي يضفي عليها جمالا و رغبة في العيش في هذا العالم الميتافيزيقي « **فعالم الحكاية الخرافيّة عالم تجريدي على العكس من عالمنا الحسّيّ، وذلك لأنّها تخلق عالمها خلقا جديدا و تملؤه بعناصر السّحر**» [3]،و من هنا يتّضح أن الحكاية الخرافيّة ترسم فضاءا خاصّا بها و يكون تجريديّا بعيدا عن الفضاء الحسّيّ ، بحيث يمثّل السّحر والأدوار السّحرية التي تخلق بها الخرافة عالمها و تجعل منه عالما غريب جديدا.

من خلال التّعريفات السّابقة نجد أن الحكاية الخرافيّة تركّز في أحداثها على ما هو عجيب ، وهذا ما جعل "**طلال حرب**" يستبدل مصطلح الحكاية الخرافيّة بالحكاية العجيبة ، و قد أكّد ذلك من خلال قوله: « **و التي نقصد بالحكاية ما تعارف بعض الباحثين على تسميته بالحكاية الخرافيّة ، و لكنّنا فضّلنا تسميتها الحكاية العجيبة ، انطلاقا من بنيتها الحافلة بالعجائب، إذ تصوّر هذه الحكاية عالما عجيبا مليئا بالسّحر و السّحرة، و الأدوات الخّارقة، والحيوانات التي تعقل و تتكلّم أحيانا، و الجنّ والعفاريت**» [4]، لقد بيّن "طلال حرب"من خلال قوله هذا أسباب استبدال مصطلح الحكاية الخرافيّة بالحكاية العجيبة ،و ذلك لمجموعة من الأسباب أهمّها:

---

[1] – نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار نهضة مصر ، القاهرة، ، مصر ، (د–ط)، (د–ت)، ص 61.

[2] – الموجع نفسه: ص61.

[3] – المرجع نفسه: ص 63.

[4]– أمينة فزاري: منهج دراسات الأدب الشعبي ، دار الكتاب الحديث، القاهرة ، مصر، ط1، 2010، ص 96.

أ- **البنية:** أي أن الحكاية العجيبة تقوم في بنيتها على أساس تصوير الأحداث بطريقة عجيبة لعالم اللاّمعقول، واختراق نظام الطّبيعة لما فوق الطّبيعة، حيث يضّم هذا العالم مجموعة من الكائنات العجيبة ، و التي تعتبر ركيزة أساسيّة في بناءها ،و المتمثّلة في: السّحر و السّحرة ، الحيوان الناطق بلسان الإنسان، الأدوات الخارقة والجنّ و العفاريت.

و على هذا الأساس فالحكاية العجيبة أقرب من الحكاية الخرافيّة بإعتبار أن عالمها يحتوي على أشياء عجيبة ، لهذا اصطلح عليها بالحكاية العجيبة.

كما أن مصطلح الحكاية العجيبة يشير إلى ذلك النّوع الشّعبي العجيب الذي يسرد أحداث غريبة في زمن متعال فوق الطّبيعي لبطولات خارقة في عالم خيالي يثير الاستغراب و الحيرة لدى السّامع، وهذا ما أكّده"مصطفى يعلى" في تعريفه للحكاية العجيبة في قوله: « **نوع قصصي من القصص الشّعبي مبني على أساس ما هو عجيب و مدهش ، لما يمتلئ من بطولات فوق الطّبيعية المثيرة، و أحداث خارقة ، و شخصيات غير مرئية و فضاءات مؤسطرة غريبة، و أزمنة لا منطقيّة و ما إلى ذلك ممّا يثير العجب في النّفس، فلا قوام لهذا النّوع دون العوالم العجائبيّة الشّيقة**» [1]،و من خلال هذا التّعريف يتّضح لنا أن الحكاية العجيبة هي شكل قصصي شعبي ، متمثّل في وجود حدث خارق مبني على التّوقع غير المألوف و المدهش ، حيث تكون الشّخصيات من الجنّ والعفاريت بإعتبارها شخصيات غير مرئية ، و تدور هذه الأحداث في زمن غير منطقي لكونها تتحرّك في عالم عجيب، كما عرّفها الباحث "**أحمد زغب**" هي : « **رحلة البطل في عالم سحري مجهول تكتنفه الخوارق العجيبة ، من أجل الحصول على شيء مجهول، يقوم هيكلها الشّكلي**

[1] – مصطفى يعلى: القصص الشعبي بالمغرب، دراسة مورفولوجية، شركة المدارس، الدار البيضاء ، المغرب، ط1، 1999، ص 46.

والدّلالي على الخوارق» [1]، يتّضح لنا من خلال هذا القول أن الحكاية العجيبة هي تلك الرّحلة الغامضة التي يقوم بها البطل في عالم مجهول، حيث تعتبر الخوارق الرّكيزة الأساسيّة لبناء هيكلها المتمثّل في الشّكل و المضمون.

وقد تعدّدت تسمياتها في المجتمع العربي وهذا ما أكدّه "**عبد الحميد بورايو**"**«يسمّي المجتمع التّقليدي في المغرب العربي الحكاية الخرافية باللّهجة العربية الدّارجة حجاية خرافة وخريفية وبالأمازيغيّة أماشهوس تروى عادة في السّهرات السّمر اللّيليّة في نطاق الأسرة في جوّ شبه طقوسي،عند موقد النار أو تحت الأغطية الصّوفية أو الوبريّة»**[2]،وعليه يتّضح أنّ الحكاية الخرافية في المجتمع العربي هي تلك الحكاية التي تروى ليلا في جوّ أسري اختلفت تسمياتها من منطقة إلى أخرى .

من خلال التّعاريف السّابقة نستنتج أن الحكاية الخرافيّة تتمثل في ذلك العالم الإفتراضي الذي تحرّكه الأحداث غير المنطقيّة، بحيث لا يمكن للعقل البشري إدراكه لما يتنافى مع العالم الواقعي، بحيث يعيش صراعا بين هذين العالمين ، الأمر الذي يجعل منه يعيش حالة من الحيرة و الشّكّ و الدّهشة.

[1]– أحمد زغب: الأدب الشعبي – الدرس و التطبيق، مزوار للطباعة والنشر و التوزيع، الوادي ، الجزائر، ط1، 2008، ص 47.

[2] - عبد الحميد بورايو :الحكايات الخرافية للمغرب العربي دراسة تحليلية في « معنى المعنى» لمجموعة من الحكايات، (د–د) ،الجزائر ، (د–ط)،2007، ص 7 .

2- نشأة الحكاية العجيبة :

ظلّت الحكاية العجيبة مسيطرة على العقل البشري لعدّة قرون لكونها تحمل في طيّاتها شظايا أفكار ، و بقايا معتقدات الأمم السّابقة ، على الرّغم من أنها عرفت تطوّرا ملحوظا على مرّ العصور، فالحكاية العجيبة تمثّل التّراث الذي تربّى عليه الأجداد ليرثه الأحفاد، و لتحافظ عليه الأجيال الصّاعدة ، كما أنها تعدّ لوحة فنّية أبدعها الإنسان البدائي ليعبر عن خياله فهي « **ليست بثرثرة عجائز لا منطق لها، و لا هي اختراع صرف، و إنّما ملك للشّعب و نتاج قواه الشّاعرية**»[1]، و هنا يتّضح أهمية الحكاية العجيبة ، فهي لم تنشأ من فراغ و إنّما نشأت بهدف تربوي ثقافي خالص، و على هذا الخصوص سنحاول أن نكشف عن أصل الحكاية العجيبة و نشأتها عبر العصور، في الدّراسات الغربيّة و العربيّة، حيث تضاربت الآراء في تحديد جذورها الأصليّة.

2-1- في الدّراسات الغربيّة :

شغف الدّارسون الغربيّون بالبحث في نشأة الحكاية العجيبة ، فقد كانت خرافاتهم عبارة عن ملاحم في عالم ناطق بلسان الحيوان ، و كانت عبارة عن وعاء يحمل أفكارا خارقة و عجيبة و خارجة عن المألوف.

« **و من الأوائل الذي أعطوا اهتماما بليغا في أبحاثهم عن نشأتها الأخوين "جرم"، حينما اهتموا في تعليقهما مجموعتيهما "حكايات الأطفال و البيوت"، بالبحث عن أصل الحكاية الخرافيّة نفسها**»[2].

---

[1]- نبيل حمدي عبد المقصود الشاهد: العجائبي في السرد العربي القديم – مئة ليلة و ليلة و الحكايات العجيبة و الأخبار الغريبة نموذجا- ، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، عمان ، الأردن، ط1، 2012، ص 09.

[2] - فروديش فون دي لاين: الحكاية الخرافية(نشأتها . مناهج دراستها. فنيتها)، تر: نبيلة إبراهيم، المرجع السابق، ص 19.

لم تعرف الحكاية العجيبة وجودها في عصر محدّد ، فهي وجدت منذ القدم، حافظت على تداولها عبر مرّ السّنين ، حيث ظهرت محاولات سبقت ما جاء به الأخوان "جرم" ، أرجعوا أصل الحكاية إلى بلاد الإغريق ، حيث يعدّ القرن السّادس قبل المسيح هو عصر الإزدهار الذي عاشته الحكاية العجيبة« **فقد كان الإغريق مولعون بأن يحكموا عن خصائص الحيوان و غرائبه ، و قد نمت حكاية الحيوان (...) ، فكثير من حكايات الحيوان الإغريقيّة يتّصل بالتّصوّرات التي عرفها البدائيّون ، كذلك عن طبائع الحيوان**» [1]، أي أنّ بداية ظهور الحكاية العجيبة كانت عند الإغريق ، انطلاقا من تصوّراتهم اللاّمعقولة، في حكاياتهم وذلك لجعل الحيوان كائنا ناطقا ، و يمتلك قوى غريبة الأطوار.

و هناك من يرى أن الحكاية الخرافية« **كانت في الأصل حكايات بوذيّة ، تحكى لأغراض تعليميّة ، ثم انتشرت في أوروبا في شكل روايات مدوّنة**»[2]، و هذا الرّأي تبنّاه "**تيودور بنفي**" "**Theodor benfey**" فالبوذيين سعوا إلى توليد حكايات بصورة عجيبة ، موجّهة للملوك بهدف تقديم نصائح و إرشادات لهم ، حيث اختصت حكاياتهم بالجانب التّعليمي.

ممّا سبق عرضه نستنتج أنّ البحث في نشأة الحكاية العجيبة لدى الغرب واجه صعوبة كبيرة، ذلك أن الحكاية العجيبة مرّت بمراحل مختلفة على مرّ العصور، و هذا ما جعل البحث في بداية ظهورها موضع جدال، الذي بدوره أدّى إلى اختلاف وجهات النّظر، فكل رأي يرجّح موطنا ما ليكون بؤرة لظهورها، رغم الامتزاج الحاصل بين الشّعوب الغربيّة، و التّأثر بالأفكار الخرافيّة، رغم اختلاف أشكالها ومواضيعها، فكل منها يتّخذ شكلا معينا يميّزه بعده الفكري و الحضاري.

[1] – فروديش فون دي لاين: الحكاية الخرافية(نشأتها . مناهج دراستها. فنيتها)، تر: نبيلة إبراهيم، المرجع السابق ، ص 180.

[2] – المرجع نفسه : ص 36.

كما نلاحظ أنّ الباحثين الغربيين ألبسوا الحكاية العجيبة طابعا فنيّا و أعطوها قيمة جمالية، هذا ما أدّى إلى ظهور العديد من الكتب و الدّراسات التي أولت اهتماما كبيرا بها.

2-2- الدّراسات العربيّة:

لم يتوقّف البحث في جذور الحكاية العجيبة عند الغرب فقط، بل عني العرب كذلك بالبحث في هذا المجال، من منطلق أنّ التّراث العربي حافل بالعجائب و الخوارق، و التّصوّرات اللاّمعقولة، التي تجعل المتخيّل في عالم مضاد لعالمه الواقعي .

و على هذا الخصوص تناول الباحثون العرب بدايات ظهور الغرابة و الفوق طبيعيّة في عالم سحري ، الموجود في موروثهم العربي القديم، إلاّ أنّ الآراء اختلفت في القول لبداية ظهور نشأة الحكاية العجيبة في الثّقافة العربيّة، وعليه سنتطرّق إلى عرض بعض وجهات النّظر فيما يخصّ هذه الإشكالية.

يرى أصحاب الرأي الأول أن أصل الحكاية العجيبة في الحضارة العربيّة يرجع إلى ظهور الملاحم في بابل ، حيث تعتبر ملحمة "جلجامش البابليّة" من أهم الآثار القديمة التي برز فيها ظهور العجيب، حيث « **يرجع الأصل الأوّل للملحمة إلى السّومريين، أقدم سكان بابل، أمّا نصّ الملحمة الرّئيسي الذي وصل إلينا فهو كذلك ليس كاملا، و هو يرجع على وجه التّقريب إلى القرن السّابع قبل الميلاد ، أي أنه يرجع إلى العصر الأشوري**» [1]، و في هذا الرّأي إشارة إلى أن بداية ظهور الحكاية العجيبة يعود إلى القرن السّابع قبل الميلاد تقريبا، مع ظهور الملحمة عند السّومريين الذين يمثّلون أقدم شعوب بابل ، حيث تعدّ هذه

[1] – فروديش فون دي لاين: الحكاية الخرافية(نشأتها . مناهج دراستها. فنيتها)، تر: نبيلة إبراهيم، المرجع السابق، ص 161.

الملحمة نسيجا خياليا ، يزخر بالخوارق في عالم يجمع بين السّحر و العجائب، موضوعها الأساسي الخلود، و لكن في نهاية هذه الملحمة يدرك الإنسان أن الموت نهاية كل البشر .

و عليه فالقول بظهور العجيب في الملحمة البابليّة تصوّرت من خلال « **الرّحلة بعينها إلى العالم الآخر من أجل إكتساب الحياة الخالدة، هي أقرب أجزائها إلى الحكايات الخرافيّة**» [1]، بمعنى أن الرّحلة التي قام بها بطل الحكاية هي التي حملت بين طياتها عجائبية مدهشة ، كما أن البحث عن الخلود نقلت الإنسان إلى ما وراء واقعه.

و هناك رأي آخر يرجع أصل نشأة الحكاية العجيبة إلى "مصر" فقد عرفوا الحكاية العجيبة منذ القدم، من خلال اهتمامهم بالسّحر و الخوارق في حكاياتهم«**و نحن نحتفظ للمصريين بعدد هائل من الفابولات و حكايات الحيوان كما نحتفظ لهم كذلك ببعض الحكايات الخرافيّة التي تحكى عن عالم انقلبت فيه الأوضاع**»[2]، و يتّضح من هنا أنّ هناك اعتراف واضحا لذلك الرّأي ، أنّ المصريين أولى الشّعوب التي عرفت فيها الحكاية العجيبة، ذلك لأنّهم شغفوا بتصوير الأوضاع في قالب خيالي، و تحويل العالم الطّبيعي إلى عالم سحري، فقد كانوا يمتلكون«**مجموعة من النّماذج التي تدّل على حدّة الذّكاء ، بل أنّ حكم سليمان نفسه ترجع إلى حكم و تعاليم مصريّة ، ظهرت في القرن الثّامن قبل الميلاد، و نجد في مخطوط قبطي حكاية عن سليمان و ملكة سبأ طابع خرافي**» [3] ، بمعنى أن المصريين صوّروا العجيب من خلال الرّحلة في فضاء اللاّمعقول ، التي ظهرت في القرن الثّامن قبل الميلاد، حيث حملت في طابعها حكما وعبرا ، دلّت على الحضارة المصريّة، و قد شهد التّاريخ على مرّ العصور بهذا حيث أنّ :

---

[1] – فروديش فون دي لاين: الحكاية الخرافية(نشأتها . مناهج دراستها. فنيتها)، تر: نبيلة إبراهيم، المرجع السابق، ص 161.

[2]– المرجع نفسه: ص 170.

[3]- المرجع نفسه: ص 177.

«القصّاصون العرب مدينون للمصريّين بأعمال اللّصوص الماكرة و بالحيل و أعمال السّحر ، كما هو الحال في حكاية علاء الدّين ، كما يدينون لهم بتجارب الطّيران، التي تظهر في المنام» [1]، و عليه فإن هذا الرّأي أقرّ بفضل المصريّين في نشأة الحكاية العجيبة ، حيث اهتموا بالعجائب والسّحر و عالم الحيوان.

كما نجد من الآراء التي ترجّح بداية ظهور الحكاية العجيبة ، كان مع ظهور "حكايات ألف ليلة وليلة" في القرن الثّامن عشر ، حيث تعتبر نموذجا حضاريّا للإنسان العربي ، على اعتبار أن هذه الحكايات حملت بصمات عجيبة مرتبطة بأفكار محيّرة ، محلّقة في عالم سحري غامض ، و كانت الحكايات عبارة عن حيلة اتخذتها "شهرزاد" راوية الأحداث لهذه الحكايات حيث تبدأ « **أول حكاياتها التي ترويها للملك شهريار و أختها دنيا زاد، وهي الوسيلة التي اتّخذتها لعلّه يؤجّل الملك قتلها كعادته مع الفتيات الأخريات، و هو يؤجّل قتل شهرزاد حتّى يستمتع بسماع تكملة القصص العجيبة التي تقصّها عليه، و تحرص على ملئها بكل عوامل التّشويق والتّرقب»** [2]، هذا يعني أن " حكايات ألف ليلة وليلة" ، كانت بمثابة أداة منع اتّخذتها "شهرزاد" لمنع "الملك "شهريار" من تطبيق حكم الإعدام عليها ، فكانت تتوقّف منتصف كل حكاية لتؤجّلها لليلة التي تليها**« و أدرك شهريار الصّباح فسكتت عن الكلام المباح»** [3]، و كانت هذه العبارة تختم بها" شهرزاد" كلامها في نهاية اللّيل و بداية الصّباح.

---

[1]– فروديش فون دي لاين: الحكاية الخرافية(نشأتها . مناهج دراستها. فنيتها)، تر: نبيلة إبراهيم، المرجع السابق، ص 217.

[2]– ماهر البطوطي: الرواية الأم ألف ليلة و ليلة و الآداب العالمية_ دراسة في الأدب المقارن_، مكتبة الآداب ، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص 153.

[3]– محمد علي بيضون: ألف ليلة و ليلة، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط4، 2005، ص (373–400).

و قد امتلأت حكايات "ألف ليلة و ليلة" ، بزخرفات عجيبة و طلاسم سحرية، خارجة عن المألوف« **معظم حكايات ألف ليلة و ليلة فيها عنصر من عناصر السحر ، كما هو الحال مع الجن والجنيات، و بعض ذلك السحر من عمل الجن و العفاريت** »[1]، و بالتالي فحكايات "ألف ليلة و ليلة" ، غيّرت مسار الحكي إلى حكايات الجن و العفاريت والسحر، التي جعلت السامع يعيش حالة من الغرابة في عالم سحري مشوق، كونها« **جاءت بشيء مغاير وجديد (...) يرقص السّحرة و الجن و المصابيح والخواتم و الطلاسم بوفرة تجعل القارئ يتعجب و يندهش مستغربا**» [2]، أبدعت "شهرزاد" في حكاياتها أثناء لياليها "الألف ليلة و ليلة"، و قد ظهر الإبداع السّحري خلال توظيفها لعناصر الخيال في كل حكاياتها فنجدها حوّلت العالم المعقول إلى عالم لامعقول، الأمر الذي أدى إلى إثارة الدّهشة والاستغراب و الحيرة.

ممّا سبق ذكره يتبيّن أن النّشأة الأولى للحكايات العجيبة كان منذ عصور قديمة ، إلا أن التحديد الدقيق لنشأتها واجه صعوبة كبيرة ، فلا يمكن إرجاعها إلى زمن محدد، فهي مرت بمراحل حضارية مختلفة.

3- خصائص الحكاية العجيبة:

تتّسم الحكاية العجيبة ، بجملة من الخصائص و السّمات ، و تتمثّل هذه الخصائص فيما يلي:

3-1-من حيث الأحداث :

للأحداث مكانة خاصة في الحكاية العجيبة، فمنها تتشكّل العجائبيّة لتصوّر عالما خاصا بها، بمعنى أن الأحداث: « **من أهم خصائص الحكاية العجيبة أن أحداثها تقع في**

[1] - ماهر البطوطي: الرواية الأم ألف ليلة و ليلة و الآداب العالمية_دراسة في الأدب المقارن_، المرجع السابق، ص 247.

[2] -محسن جاسم الموسوي: ألف ليلة و ليلة في نظرية الأدب الإنجليزي _ الوقوع في دائرة السحر_ منشورات مركز الإنماء القومي ، بيروت ، لبنان، ط2، 1986، ص 22.

عالم سحري مجهول ، وهي كذلك لأنها تجسّد تجارب الإنسان مع عالمه الداخلي ، و لأنها تستجيب لميل الإنسان الفطري لأن يصوّر لنفسه عالما أجمل من عالمه الواقعي و أكثر منه بهاءا و سحرا»[1] ، و عليه يتّضح لنا أن الأحداث من أهم عناصر الحكاية العجيبة من سماتها الغموض و الجهل بوقوعها ، على اعتبار أنها تكون في فضاء سحري غير معروف ، بعيد عن الواقع المألوف ، كما أنها تصور معالم سحر الفضاء الذي تتحرك فيه ، لتحدث تحولا غير منسجما مع الواقع الإنساني.

3-2-من حيث الزّمان و المكان :

لم يشكّل كل من الزمان و المكان عنصرا هاما في الحكاية العجيبة كونهما قريبان في إعطاء صورة واضحة المعالم للعالم الواقعي، بمعنى أنهما يؤكدان على أن العالم الذي تجري فيه الأحداث عالم حقيقي غير ميتافيزيقي لذلك: « **فالحكاية العجيبة تبتعد عن الزمان والمكان و هما من خصائص عالمنا الواقعي، و هي تتخلص من أغلال الواقع ، فهي الضمان الوحيد لبطولة البطل و عجائبية الأحداث التي لا يمكن أن تحدث إلا في الحكاية العجيبة**» [2] ، و منه نستنتج أن الحكاية العجيبة تهرب من العالم الواقعي ، و ذلك من خلال الابتعاد عن عناصره ما يجعل منها قريبة منه، و هما الزمان و المكان ، فكلما كان الجهل بالزّمكان ، كلما اقتربت الحكاية من العالم العجيب، و أصبحت حكاية عجيبة، فهي تعتمد تقنية عدم الإشارة إلى عنصر الزمكان ، و التخلص من تحديد كل منهما ، لكي لا تقع في بؤرة الواقع.

3-3-من حيث الشّخصيات:

تعتبر الشخصيّة مكوّنا بارزا و فعّالا في بناء النّصوص السّردية ، حيث تلعب دورا هاما في تجسيد الأحداث ، كما أنها تعمل على نقل الأفكار و ترجمتها بهدف مشاركة القارئ و لفت إنتباهه ، و في الحكاية العجيبة فالشخصيّة تمثّل بعدا رمزيا ، معاكسة بذلك

[1] – أحمد زغب : الأدب الشعبي _ الدرس و التطبيق_، المرجع السابق، ص 50.

[2] – أحمد زغب : الأدب الشعبي _ الدرس و التطبيق_، المرجع السابق، ص50.

شخصيات الواقع، حيث « **تتميز الحكاية العجيبة كذلك بالشخصيّة المسطحة، خلافا لشخوص العالم الوقعي التي تتميز بالعمق ، فشخوص الحكاية أشكال مجردة، فالبطل يسعى نحو هدفه دون أن يكون له أساس نفسي للخوف أو التعجب من تلك الكائنات الغريبة التي يصادفها في سيرته**» [1]، فأهم شخصيات الحكاية العجيبة هو البطل ، حيث يتميز بقوى خارقة ، تجعل منه يتجاوز المصائب و المصاعب التي تعترض طريقه أثناء محاولته لتحقيق الغاية التي يسعى إليها ، كما تعتمد الحكاية العجيبة على شخصيات غريبة غير محسوسة خرافية ،ويرى "**عبد الحميد بورايو**" «**إنّ خصائص شخصية الكائن الخرافي الجميل تتبدّى في روايات الحكاية الخرافية مرّة في نبع ماء جار ومرّة في أغصان مخضرّة ومرّة أخرى في حقل خصيب ... كل ذلك يدلّ على مدى الحرّية التي تسمح بها الحكاية الخرافية في التّصوير اللّغوي للأشياء** »[2] .،فمنها ما تعمل على مساعدة الشخصيّة البطل ، و منها ما تكون في مواجهة معه و تكون ضده، بحيث يواجهها البطل دون فزع أو تعجب من غرابتها ، و تعرف هذه الشخصيّة المضادة لشخصيّة البطل بشخصيّة الشرير حيث **يرى "عبد الحميد بورايو**" أن الحكايات الخرافية ترسم« **شخوصا نمطيّة يعرفها أفراد مجتمع القص جيدا،منها الأثير لأنها تجسّد قيما ايجابية مثل " الشيخ العكرك "(...) ومنها مايكرهونه لأنها تجسد قيما سلبية مثل "السّتوت" و"زوجة الأب الشّريرة"** »[3]،بمعنى أن الشّخصية تظهر بصورة ايجابية أو سلبية ،حيث ترى" **نبيلة إبراهيم** "« **أن الحكاية العجيبة تستخدم الشخوص البشعة يقوم كل منها بحركة أساسية في حياة البطل من أجل الوصول إلى هدفه : الأميرة مثلا: ، هذه الشخوص هي الشخصيّة الشريرة ، الشخصيّة المانحة ، الأميرة أو الزوجة ، المبعدة للبطل في بداية الحكاية ، و شخصيّة البطل المزيّف ،**

[1] – أحمد زغب : الأدب الشعبي _ الدرس و التطبيق_، المرجع السابق: ص51.

2 – عبد الحميد بورايو : البعد الاجتماعي و النفسي في الأدب الشعبي الجزائري، مؤسسة بونة للبحوث و الدراسات بالتعاون مع وزارة الثقافي، عنابة ، الجزائر ، ط1 2008، ص 114.

[3] - أحمد زغب : الأدب الشعبي _ الدرس و التطبيق_، المرجع السابق، ص51.

شخصيّة البطل ، و الشخصيّة المساعدة»[1]، و هنا تبيّن لنا "نبيلة إبراهيم" قد ركّزت على الشّخصيات السّبع المّهمة في تكوين رحلة البطل بداية من انطلاقه في هذه الرّحلة وصولا إلى هدفه و هو الزواج من الأميرة، أي أن هذه الشخصيات تصاحبه من البداية إلى النهاية، و تتمثل فيما يلي :

1- **الشخصيّة الشريرة** : و هي شخصيّة سلبية مضادة للشخصيّة الخيّرة، تقوم بفعل الشرّ، حيث تعترض البطل من خلال القيام بأفعال شريرة لكي لا يصل إلى هدفه.

2- **الشخصيّة المانحة** : و هي بمثابة الوسيلة الأداة التي تمنح البطل القوة لكي لا يعجز في تحقيق هدفه عندما تواجهه الصعوبات أثناء رحلته ، و بالتالي فهي الشخصيّة المرشدة و الناصحة له.

3- **الأميرة أو الزّوجة** : و هي الشخصيّة التي تجمعها علاقة حب مع البطل، الأمر الذي يجعل هذا الأخير من مبتغيات البطل ، فيسعى إلى تحقيقه من خلال تجاوزه لكل الصعاب التي يمر بها للوصول إليها ، نهاية إلى الزواج منها.

4- **الشخصيّة المبعدة للبطل في نهاية الحكاية:** و هي الشخصيّة التي تظهر في بداية الحكاية ، كي لا ينطلق البطل في رحلته.

5- **شخصيّة البطل المزيف** : و هي الشخصيّة التي تتقمص شخصيّة البطل بصورة مزيفة ، فترتدي قناعا لتمثل دوره ، و في النهاية يتم الكشف عنه.

6- شخصيّة البطل : و هي الشخصيّة الرئيسية التي تقوم عليها الحكاية و حضوره يكون من بداية الرحلة إلى نهايتها، كما أن البطل يمثل الشخصيّة المحورية التي تحمل في طياتها هدف و غاية معينة يسعى البطل إلى تحقيقها.

1 -عبد الحميد بورايو: الأدب الشعبي الجزائري، دراسة لأشكال الأداء في الفنون التعبيرية الشعبية في الجزائر،المرجع السابق، ص144.

7- **الشخصيّة المساعدة:** و هي الشخصيّة التي تساعد البطل عندما تعترضه عراقيل ، حيث تدله على الطّريق الصّواب.

3-4- البعد عن الواقع و توظيف الرّمز:

إن الهروب من الواقع و الخروج عن المألوف من أهم التّقنيات التي تعتمد عليها الحكاية العجيبة ، فهذه التقنية تمثل دورا فعالا ساهم في السّمو بالحكاية العجيبة إلى فضاء خاص بها ، بمعنى أن« **من خصائص الحكاية العجيبة التسامي على الواقع فالحكاية العجيبة تسمو بشخوص و تحولهم إلى أشكال شفافة خفية الحركة و تفرغهم من عواطف الغضب والثورة و الحقد و الحسد، و تدخلهم في غمار الأحداث دون إحساس بالتعب و الملل وتجعلهم في عالم جميل مليء بالسحر و الأمل** » [1]، إن الحكاية العجيبة تهرب من الواقع وذلك من خلال السّمو بالشّخصيات إلى عالم ميتافيزيقي سحري يخترق المعقول إلى اللامعقول ، حيث يحدث تحول سحري في الشخصيات لتعاكس بذلك شخصيات الواقع ، فتزرع فيهم حب المغامرة و الإثارة و التّشويق و تخلّصهم من الصّفات السّلبية التي اعتادت عليها الشخصيّة الواقعية كالغضب و الحسد و الحقد، بحيث تجد الشخصيّة نفسها في الحكاية العجيبة ، تعيش في عالم جديد و جميل ملؤه السحر و الأمل و التشويق، « **كما تزخر الحكاية العجيبة بالرموز التي توظفها من أجل التعبير عن تجارب إنسانية عميقة: فمن الرموز المألوفة : المسخ: métamophose كان يمسخ الرّجل في صورة حيوان ، ثم تعيده إلى صورته الأصلية من جديد و كثيرا ما تستخدم الطقوس السحرية لهذا الغرض، فالشيء قد يحول الحياة إلى عالم كئيب مظلم و الخير والحب يجعل الإنسان قادرا على تحويل واقعه** » [2]،إن الاعتماد على الرّمز من أهم العناصر التي تحفل بها

[1] – أحمد زغب : الأدب الشعبي _ الدرس و التطبيق _ ، المرجع السابق ، ص 51.

[2] – المرجع نفسه : الصفحة نفسها.

لحكاية العجيبة ، لتنقلها إلى حياة خيالية ، خارجة عن المألوف ، و يظهر الرمز من خلال عملية المسخ بمعنى تحويل الإنسان العادي ومسخه إلى صورة جديدة غريبة إما أن تكون شخصيّة حيوانية أو شخصيّة أخرى لا يتقبلها العقل البشري.

و ممّا سبق ذكره نستنتج أن السّمات التي اعتمدت عليها الحكاية العجيبة ، هي سمات تخالف الواقع ، و بهدف جعلها مختلفة في طابعها و طبيعتها و شخصياتها ، حيث تكون ذات طابع خيالي ، وطبيعة مجرّدة ، و شخصيّات خارقة للعادة ، و كل هذه الخصائص لا تمثل الواقع و إنما تمثل العجيب.

4- وظائف الحكاية العجيبة:

تقوم الحكاية العجيبة على مجموعة من الوظائف ، و التي تعتبر بمثابة الدافع الذي يقوم على إبراز أهميتها:

4-1 – الوظيفة النّفسية: تمس الجانب الروحي للإنسان ، بحيث تهدف إلى حمل أعباء معاناته ليحقق رغباته ، و ذلك من خلال العمل على تصوير رحلته مع التجارب النفسية الداخلية التي يشعر بها، أي أن الوظيفة « **مصدر الحكاية في العالم السحري العجيب رغبة الإنسان في اجتياز كل العقبات ، نحو الوصول إلى ما يبدو مستحيلا، و يبدأ من إستقلال الطفل عن حضن الأم و الاعتماد على نفسه و مع ازدياد وعيه بنفسه و نموه تدفعه الرغبة نحو تحقيق مزيد منة الإنجازات و التغلب على كل المعوقات النفسية سواء منها التي تشده إلى الوراء ، أو تلك التي تدفعه دفعا متهورا إلى الأمام، بحيث يفقد – بسبب تهوره- ما حققه من إنجازات**» [1].

إنّ توظيف الشّعر و الخيال و الخوارق في الحكاية العجيبة سببه غاية تسعى إليها أولا و هي تحقيق مكبوتات شعورية للإنسان ذلك لعجزه من تحقيقها في عالمه الواقعي، لذلك

[1]- أحمد زغب : الأدب الشعبي _ الدرس و التطبيق_، المرجع السابق ، ص 50.

فالحكاية العجيبة حملت الإنسان إلى عالم لا مرئي لكي يخفف عنه نفسه فيشعر بالبهجة عندما يحقق رغباته و تحقيق ما كان يعتقده مستحيلا.

4-2-الوظيفة التّعليليّة: و هي لتي تقدم تفسيرا واضحا ، يجيب عن الاستفهامات والتّساؤلات التي يطرحها الإنسان عن سبب وجوده و عن مصيره المجهول و عليه « **تقدم الحكاية العجيبة جوابا شافيا عن السؤال الذي يطرحه الإنسان عن مصيره، فعن طريق الوسائل السحرية تحث الحكاية الإنسان على عدم الانشغال بالمصير انشغالا يعطله عن الحركة ، و على أن يعيش خفيفا في الأجواء السحرية التي هي ضرورية للحياة ، لذلك ينبغي أن يكون مؤمنا بها حتى تحرره من كل ما هو ثقيل في عالم الواقع حيث يجد نفسه مهددا في كل لحظة في عالم غامض لا يدرك له مغزى**» [1]، و عليه يتّضح أن الحكاية العجيبة تسعى إلى الإجابة عن الاستفهام الذي يشغل بال الإنسان وهو يتعلق بوجوده ومصيره في هذه الحياة، حيث أن الجهل بهذا التّساؤلات جعلت من العقل البشري مقيد لا يفكر في أمور أخرى ليتعايش معها، لذلك تأتي الحكاية العجيبة لتحرره من فكره المقيّد في عالمه الواقعي ليجد نفسه في عالم سحري غير مرئي يدرك فيه أساسيات الحياة.

ج/ و لا ننسى الإنسان البدائي الذي كان يعيش حالة من العزلة و التّوتر و القلق ، لذلك عمل على إيجاد نوع ترفيهي ليخفف عنه حالته و يخرجه من دائرة عزلته ألا و هي الحكاية العجيبة، و منه نستخلص أنها تؤدي وظيفة ترفيهية بهدف التّسلية و إرساء المتعة ، و بعث البهجة و السرور في نفس السامع.

د/ إن أكثر الفئات التي اهتمت بها الحكاية العجيبة هي فئة الأطفال و هذا الاهتمام راجع لكونها ذات وظيفة تربويّة تعليميّة ، فهي تركّز على تحسين و تهذيب سلوك الطفل ، وتنمية قدراته الفكرية و العقلية، أي أنها لا تلقى عليه عبثا، و إنما من أجل أن تزرع فيه الحكم

[1] – أحمد زغب : الأدب الشعبي _ الدرس و التطبيق_، المرجع السابق ، ص 50.

والمواعظ الحسنة، لأنها ذات مغزى .

5- مفهوم الصّورة :

يعدّ مصطلح الصّورة من المصطلحات الأدبيّة النّقدية ، التي اتسمت بالغموض أصبحت موضع جدال ، و ذلك لتداخلها في العديد من المجالات ، بحيث أدى هذا التداخل إلى تضارب الآراء في تحديد مفهوم دقيق لها.

5-1- لغة: ارتبط مصطلح الصّورة في المعاجم اللغوية بالعديد من الدلالات فوردت في لسان العرب لابن منظور بمعنى « **صور : في أسماء الله تعالى: المصوّر و هو الذي صور جميع الموجودات و رتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة و هيئة مفردة يتميّز بها على اختلافها و كثرتها (...) وتصوّرت الشيء: توهّمت صورته، فتصوّر لي والتّصاوير: التّماثيل. و في الحديث : أتاني الليلة ربّي في أحسن صورة ، قال ابن الأثير: الصّورة ترد في كلام العرب على ظاهرها و على معنى حقيقة الشيء وهيئته و على معنى صفته، يقال : صورة الفعل كذا و كذا أي هيئته، و صورة الأمر كذا و كذا أي صفته**» [1] ، يتّضح من التّعريف السّابق الذّكر أن مفهوم مصطلح "**الصّورة** " ارتبط بالشّكل و الهيئة والمثل ، حيث أن العرب قديما كانت تدل به في كلامها على وصف الشّيء وهيئته، وفي تعريف آخر وردت "**الصّورة** " بنفس المعنى الذي أورده "ابن منظور"، حيث عرّفها "**بطرس البستاني**" في معجمه "**قطر المحيط**" "(1819-1883م) بقوله: «**صوّره تصويرا جعل له صورة و شكلا و نقشه و رسمه ، و صور لي المجهول خيل لي صورته ، و أصاره إصارة أماله أو هده ، و تصور الشيء تصورا توهم صورته فتصور له أي صاله صورة و شكل (...) و الصّورة الشّكل و كل ما تصور مثبتها أي أن الصّورة هي الأرواح ويرها جمع صور و صيور و صور**» [2] ،أي أن الصّورة هي الشّكل فإذا تصورنا صورة شيء معين فنحن نميزه عن غيره و نعطيه شكلا خاصا به .

[1] - ابن منظور: لسان العرب، مج8، ص (303- 304).

[2] - بطرس البستاني: قطر المحيط _ قاموس لغوي ميسر_ ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 1995 ، ص 327.

و نستنتج من خلال التّعريف اللّغوي للصورة أنها لا تخرج من إطار الشّكل والصّفة و الهيئة ، فصورت الشيء بمعنى أعطيته شكلا و صفة خاصة به تفرد عن غيره.

5-2-اصطلاحا:

عرفت الصّورة في مفهومها الاصطلاحي تباينا في الآراء المتعدّد الاتّجاهات التي عنيت بوضع مفهوم دقيق لها، و اعتبارها كمصطلح نقدي أدبي فلسفي ، و لا ننسى صعوبة تحديد طبيعة الصّورة ذاتها أدى إلى تشتت و اختلاف مفهومها و من هذا المنطلق سنحاول تقديم بعض المجهودات المختلفة المذاهب في تعريف الصّورة اصطلاحا.

الصّورة (image) : « **هي كلمة لاتينية الأصل ، و تحمل الجذر هك الموجود في لفظة (imatari) ، و التي تعني التماثل مع الواقع**»[1] ،و هذا ما يدلّ على أن مصطلح الصّورة يعود في جذوره التاريخية إلى اللّغة اللاتينية (imatari) و تعني اللفظة التشابه مع الواقع.

إن الدّارسين النّقاد خرجوا من تعريف الصّورة لمفهوم محسوس و متداول إلى مفهوم فلسفي نقدي أدبي مجرد ، فنجد" مارتن J. martinet" يعرف الصّورة بأنها: « **هي الطريقة المباشرة التّعريف بالشّيء للغير بتقديم الموضوع نفسه حتى يتسطيع أن يدرك طبيعة هذا الموضوع بطافة أحاسيسه ، حيث تستطيع أن تحدث نفس الأحاسيس بنفس الطريقة**»[2].

و عليه يتبيّن لنا أن "مارتن " ربط الصّورة بتلك الطّريقة المباشرة التي يتم من خلالها تقديم نظرة واضحة بصورتها الحقيقيّة في ذهن الآخر ، بحيث يتسنى له إدراك الموضوع المراد إعطاء صورة تتناسب مع حقيقته ، كما يتمكن من الشعور بها بنفس الطريقة المعبرة بها.

و هناك من الآراء من ربط الصّورة باللّغة ، حيث عرّفها "سي دي لويس" :"sydi luis" بأنّها: « **رسم قوامه الكلمات، إن الوصف و المجاز و التشبيه يمكن أن تقدم إلينا في**

[1] – رضوان بلخيري: سيميولوجيا الصورة بين النظرية و التطبيق، دار قرطبة للنشر و التوزيع ، المحمدية ،الجزائر ، ط1، 2012، ص 71.

[2] – المرجع نفسه: ص 72.

عبارة أو جملة يغلب عليها الوصف المحض ، و لكنها توصل إلى خيالنا شيئا أكثر من انعكاس متقن للحقيقة الخارجية» [1]، و عليه يمكن القول أن مصطلح الصّورة في مفهوم الباحث لا يخرج عن نطاق الفنون التّشكيلية ، فالرّسم الجيد قوامه حسن انتقاء الألوان ،

وهو ما يماثل الصّورة في الأدب فكلما حسنت اللّغة و كلما اتضحت الصّورة عكست بريقها في مخيّلتنا الصّغيرة.

و لم يخرج الدّارسون العرب عن التّصور الغربي لمصطلح "الصّورة " حيث نجد النّاقد "سعيد علوش" انطلق في مفهومه للمصطلح و سار في دربه على خطى الغرب يقول في ذلك: « **الصّورة إنتاج للخيال المحض ، و هي بذلك تبدع اللّغة ، و تعارض المجاز ، الذي لا يخرج اللّغة عن دورها الإستعمالي»**[2] ، أي أن الصّورة ناتجة من الخيال تبرز معالمها من خلال اللّغة، و لكن يشترط بأن تكون اللّغة المستعملة العادية ، رافضة بذلك لغة الإنزياح ، فلا دخل للمجاز فيها فالصّورة يجب أن تكون بما ينبغي أن تكون عليه حتى وإن كانت من إنتاج الخيال الذي يكون عادة مصطحب المجاز، و الصّورة ترفضه ، و لا تقبله على اعتبار أنّه يزيفها: « **و يعد المجاز ، المصطنع إراديا (الصّورة الخاطئة). تلحق بالمفهوم أما (الصّورة الحقيقيّة) ، فهي الأصلية و المنتجة، و لا تعتبر تمثيلية، بشكل من الأشكال»**[3] ، بمعنى أنه لابد من الصّورة أن تظهر بشكلها الحقيقي دون المبالغة فيها و لا تمثيل و ذلك من خلال الابتعاد على الانزياح و المجاز لكونه يحمل صورة خاطئة مزيفة للشكل الطبيعي.

---

[1]– سحر هادي شبر: الصورة في شعر نزار قباني _ دراسة جمالية_ ، دار المناهج للنشر و التوزيع، عمان ، الأردن ، ط1، 2011، ص (29 – 30).

[2] – سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية، المرجع السابق، ص 136.

[3] – المرجع نفسه : الصفحة نفسها.

كما أن هناك فريقا من النّقاد من عرف مصطلح الصّورة انطلاقا من كونها تحمل معنى في ذاتها ، وفي ذلك يصرح "**جابر عصفور**" في قوله : « **طريقة من طرق التعبير أو وجه الدلالة ، و تنحصر أهميتها فيما تحدثه من معنى من المعاني من خصوصية و تأثير**»[1] ، أي أنها تلك الطريقة التعبيرية الدلالية التي تؤدي معنى ، فهي تلعب دورا في تحريك المشاعر و إيقاظ الحس الوجداني ، لذلك لابد من أن تحمل الصّورة معنى بهدف التأثير في ذات المتلقي، و بذلك فأهميتها تظهر و تتجلّى من خلال المعنى ، فكلّما دلّت على معنى كلّما اتّضحت الصّورة .

كما نجد هذا المصطلح في الأدب المقارن بمفهوم "**الصّورولوجية**" "**imagologie**" : «**كمبحث من مباحث الأدب المقارن يهتم بدراسة و تحليل و رصد الصور الثقافية ، التي تكونها و تحملها الشعوب عن بعضها البعض**»[2]، فالصّورة تجاوزت مفهومها الضّيق إلى العالمية ، و من صيغتها الذاتيّة إلى الموضوعية ، فأصبحت "« **تشير إلى دراسة الصّورة شعب عند شعب ، باعتبارها صورة خاطئة**» [3].

و عليه يتضح أن الصّورة تركز على تغيير الأفكار الخاطئة بين الأنا و الآخر من خلال الإشارة إلى صورة شعب معيّن ليأخذ عنه شعبا آخر صورة معقولة و صحيحة و بذلك تتغير صورته الخاطئة ، فالإنسان قديما كان يتلقى المعلومات و يستقبلها بكل صورها دون إعادة النظر فيها أو البحث في صحتها ، كما أن الصّورة عنيت بدراسة صورة الشعوب و الاهتمام بها بكونها تختلف على مر العصور في الماضي و الحاضر والمستقبل فهي لا

[1]– سحر هادي شبر: الصورة في شعر نزار قباني _دراسة جمالية_ ، المرجع السابق، ص 28.

[2] – عبد النبي ذاكر: الصورة، الآنا، الآخر ، منشورات الزمن، الرباط، المغرب، سلسلة شرفات، ع 43 ، أكتوبر 2014 ، ص 26.

[3] – سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية، المرجع السابق، ص 137.

تبقى بنفس الصّورة المتعارف عليها ، فالصّورة الخاطئة تتلاشى شيئا فشيئا عند الأنا لتظهر بصورتها الحقيقيّة عند الآخر.

مما سبق ذكره يتبين أن مصطلح "**الصّورة**" تعددت دلالته و تباينت بين مختلف المجالات، حيث انفتح على آفاق اصطلاحيّة لا يمكن حصرها بين ميدان النقد و الأدب والفلسفة .

و بذلك فالصّورة « **خلق فني ، متدفق في سياقات لغوية نسجتها مؤلفات الفنان التخيلية وانتظمتها علاقات صورية تفجر القدرة على إثارة الانفعال الجمالي و تكشف عن قيمة روحية أو تنقل معنى إنسانيا متوثق الصلة بالعالم الخارجي**»[1] ، فالقول بأن الصّورة خلق يحيل بأنها إبداع فني فلسفي تحتويه اللّغة ، بهدف نقل ما و الدلالة عليه ، يصورها المبدع من خلال خياله، و لتعبير عن ذوقه الخلاق ، ليثير انفعالا جماليا ، يمس به الجانب الروحي لدى المتلقي و التأثير فيه.

كما أن الصّورة لا تحدد طبيعتها فهي : «**تصور فردي أو جماعي تدخل فيع عوامل ثقافية وشعورية، موضوعية و ذاتية**»[2] ، أي أنها ناتجة عن الفرد أو الجماعة تحكمها عوامل بحسب طبيعتها التي تصور من خلالها فإما تكون ذاتية أو موضوعية أم شعورية ثقافية عقلية، بحيث أنها : « **لا تطابق الواقع الحقيقي و ليست شديدة القرب منه، و لكن ليست مختلفة عن تمام الإختلاف ، إنها رؤية معقولة لشعب عند شعب آخر** »[3] ، بمعنى أن الصّورة ليست صورة طبق الأصل للواقع فربما تكون تشابه فقط فتأخذ جزء يقرب

[1] – سحر هادي شبر: الصورة في شعر نزار قباني _ دراسة جمالية_ ، المرجع السابق، ص (30–31).

[2] – عبد المجيد حنون: صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، (د–ط)، (د–ت) ، ص 82.

[3]– المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

صورتها لدى الآخر ، دون الاهتمام بباقي الأجزاء ، لذلك فهي لا تبتعد عن الواقع كل البعد، كونها تصور رؤيتها للحقيقة بطريقتها و لكن دون تشويه و تزييف لها.

6- مفهوم المرأة في منظورها اللغوي و الاصطلاحي:

تعدّ المرأة لبنة المجتمع و الأسرة على حد سواء ، وهي الجوهر الأساسي لبناء المجتمعات و رقيها، وتعمل على صلاحه ، كما تعد هذه الأخيرة ركيزة فعالة تساهم في تربية النشئ ، حيث أشار القرآن الكريم إلى المرأة في العديد من المواضع ، و هذا إقرارا بمكانتها و مدى أهميتها ، فقد وردت في إطار القصص القرآنية بصور بليغة و أسلوب رائع،

و تجلت هذه القصص في : « **قصة امرأة لوط و نوح و فرعون وقصة بلقيس مع النبي سليمان عليه السلام ، و قصة أم موسى وقصته هو مع ابنة شعيب عليهما السلام، وقصة امرأة العزيز مع النبي يوسف عليه السلام ، وقصة امرأة عمران و السيدة مريم عليهما السلام ، و قصة المؤمنات المهاجرات ، وقصة نساء محمد الرسول عليه الصلاة والسلام** »[1].

و قد وردت لفظة امرأة في قوله:﴿ **إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ** ﴾[2]، و قد فسر الدكتور "**أمير عبد العزيز**" في كتابه" التفسير الشامل للقرآن الكريم" أن: «**المراد بالمرأة هنا بلقيس فقد وجدها تملك سبأ ، إذ كانت ملكة عليهم ، و كان أهلها و قومها مجوسا يعبدون الشمس**»[3].

و من هذا المنطلق أصبح موضوع المرأة الشّغل الشّاغل لدى المفكّرين و الدّارسين الغرب و حتى العرب و ذلك لكونها اللّبنة الأولى و الرّكيزة الأساسيّة التي تنهض على

[1] – يحي بوعزيز : موضوعات و قضايا المرأة الجزائرية و حركة الإصلاح النسوية العربية، عالم المعرفة ، الجزائر، طبعة خاصة، 2009، ص 10.

[2] – سورة النمل : الآية 23.

[3]– أمير عبد العزيز: التفسير الشامل للقرآن الكريم، مج05، دار السلام ، القاهرة – مصر ، ط1، 2000، ص 2502.

يدها المجتمعات ، بعدما كانت في وقت مضى تعاني الاحتقار و التّهميش في مقابل مركزية الرّجل ، و على هذا الأساس توالت الدراسات و تباينت وجهات النّظر حول موضوع المرأة من البداية و من الجانب اللغوي يعرف "ابن منظور" المصطلح في معجمه "لسان العرب" بقوله: «**مرأ المروءة : كمال الرجولية (...) امرأة فإذا عرفها قالوا: المرأة ، و قد حكى أبو علي : الامرأة ، الليث: امرأة تأنيث امرئ .**

و قال ابن الأنباري : الألف في امرأة و امرئ : ألف وصل ، قال و للعرب في المرأة ثلاث لغات ، يقال للمرأة إنّها للامرؤ صدق كالرّجل ، قال : هذا نادر، و في حديث علي كرم الله وجهه ، لما تزوج فاطمة ، رضوان الله عليهما ، قال له يهودي ، أرد أن يبتاع منه ثيابا : لقد تزوجت امرأة ، يريد امرأة كاملة (...) ومرأة : قرية قال ذو الرمة.

فلما دخلنا دون امرأة غلقت و ساكر ، لم ترفع الخيم ، طلالها» [1]، و منه فالمرأة هي مؤنث مذكره الرّجل ، حيث أن المرأة تكمله .

و بنفس المعنى عرّفها "عبد الله البستاني" في معجمه "الوافي" بأنها: «**مؤنث امرئ : قال الكسائي سمعت امرأة من فصحيات نساء العرب تقول: " أنا مروء أريد الخير" بغير هاء و جمعها نساء و نسوة من غير لفظها ولا تدخل إلا على امرئ و امرأة لا يقال الامروء و إلامرأة بل المرء، و المرأة**» [2] ، المرأة لم تخرج عن معناها المعروف المؤنث جمعها نساء و نسوة.

أمّا في المنظور الاصطلاحي فقد تعددت المفاهيم و ذلك انطلاقا من مكانة المرأة ووجهات النّظر حولها، فالاهتمام بها أخذ حيزا في الدراسات غربية كانت أو عربية.

[1]– ابن منظور: لسان العرب، مج14 ، ص 45.

[2] – عبد الله البستاني : الوافي _ معجم وسيط اللغة العربية _، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان، طبعة جديدة، 1990، ص 582.

ففي الفلسفة اليونانية نجد "أفلاطون" لم يقر في جمهوريته الفاضلة بدورها في الأسرة بصفة خاصة و دورها في المجتمع بصفة عامة بمعنى أن : « **كراهية أفلاطون للمرأة قائمة حتى في محاورة الجمهورية نفسها فهو يتحدث عنها بوصفها امرأة ، إلا كثير من الاحتقار فهو يصنفها مع الحيوان و الأطفال والمجانين ... الخ، ثم هو يضعها من بين مقتنيات الرّجل ، و ما يمكن أن يمتلكه، ولا يريد أن تكون العلاقة بينهما مبنية على الشاعر ، والحب والود والصداقة إنه يريدها علاقة لا شخصيّة ، بل إنه يصل في إزدرائه للمشاعر الطبيعية للمرأة و في امتهانه لكرامتها**» [1] ، يتضح لنا أن المرأة في نظره هي مجرّد أداة ووسيلة لإشباع غرائز الرّجل ، بحيث يمتلكها لتحقيق رغباته فقط دون تكوين علاقة حميمية قائمة على المحبة و المودة ، فنظرة أفلاطون للمرأة هي نظرة احتقار و إهانة لكرامتها ، و بذلك أسقط من شأنها و قيمتها فجعلها كائنا لا عقل له من خلال تصنيفه لها مع الحيوان و الأطفال و المجانين و هذه الكائنات تفتقد للعنصر الأساسي ألا و هو العقل الذي اعتبره جوهر الحياة للتمييز بين الصواب و الخطأ.

أما "أرسطو" فقد عرف المرأة من خلال وظيفتها و التي تتمثل في الإنجاب و تربية الأبناء ، فهو يرى أنّ المرأة أدنى مرتبة من الرّجل ، كونها تمثل نظرة جسدية تفتقد المهارة العقلية: « **و هي الجسد في حين أن الرّجل هو الروح و هي المادة الخام ، و الرّجل هو المبدأ العقلي**» [2]، بمعنى أن المرأة لا تلعب دورا في تمثيل المجتمع ، لأنهم ينظرون لها نظرة فيزيولوجية ، فهي مجرد جسد يستغله الرّجل لتحقيق شهواته ، فهو الآمر و النّاهي ، لأنه يمثّل الروح و العقل ، و ما على المرأة سوى الخضوع له.

---

[1]– إمام عبد الفتاح إمام: الفيلسوف و المرأة _أفلاطون و المرأة _ ج 1، مكتبة مدبولي، (د–م) ، طبعة مزيدة و منقحة، (د–ت) ، ص 81.

[2]– إمام عبد الفتاح إمام: الفيلسوف و المرأة _أرسطو و المرأة _ ج2، مكتبة مدبولي، القاهرة ، مصر، ط1، 1996 ، ص 97.

أما في المنظور العربي ، فقد اختلفت نظرتهم للمرأة قبل الإسلام و بعده فقبل مجيء الإسلام ، كانت المرأة رمزا للعار و الضّعف و الاحتقار ، إلا أن جاهليّة العرب كانت أقل ظلما من اليونان والرومان ، من منطلق« **أن النظرة إلى المرأة ، و التشرف بصونها و الاستقتال في حمايتها فخلق عربي لا يكاد الرومان أو اليونان القدامى يعرفون شيئا عنه !! »** [1]، أي أن العرب يرون أن المرأة هي محور أساسي في الحياة ، حيث أنّهم دافعوا عن مكانتها و الحفاظ عليها ، لأنها تمثّل شرفهم و عرضهم .

و مع مجيء الإسلام غير مفهوم المرأة ، فيرى بأنها نموذج هام تشارك الرّجل أعباء الحياة ، فأعطاها حقوقها دون تمييزها عن الرّجل بعدما كانت تعيش حالة من العزلة و التهميش و النظر إليها على أنها لا تستطيع مقاومة هذه الأعباء ، فالقرآن الكريم أشار إلى المرأة في مواضع كثيرة من آياته ، وتحدث عن مكانتها و دافع عنها ، و نجد ذلك في قوله تعالى: ﴿ **فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ** ﴾[2]، فبمعنى قوله سبحانه و تعالى « **بعضكم من بعض : أن الذكر من الأنثى ، والأنثى من الذكر ،و قد جاءت الأحاديث النبوية الشريفة ، فأكدت هذه الحقيقة وهي أن الرّجل و المرأة من أصل واحد»** [3]، كما أكدت السّنة على أن المرأة و الرّجل متلازمان ، فالمرأة تكمل الرّجل و العكس صحيح .كما جاء في الحديث الشريف الذي رواه الإمام أحمد الترمذي «**عن عائشة – ((إنّما النّساء شقائق الرّجال)) »**[4]، أي أن المرأة تمثّل الشّق الآخر للرجل بمعنى نصفه الثاني ، و بذلك صورة المرأة تغيّرت فقبل ظهور الإسلام وضعها « **كان في غاية الانحطاط و التدني، و لا نجد أمامنا أبلغ من قوله سبحانه وتعالى :** ﴿ **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَارَى**

[1]– محمد الغزالي و آخرون: المرأة في الإسلام، مطبوعات أخبار اليوم، (د–م)، (د–ط)، (د–ت)، ص 12.

[2]– سورة آل عمران: الآية 195.

[3] – محمد الغزالي و آخرون: المرأة في الإسلام، المرجع السابق، ص 45.

[4]–المرجع نفسه: ص 47.

مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ » [1] ، و مع ظهور الإسلام تغيرت هذه النظرة المنحطة و المتدنية من خلال « **قضائه على كل تلك العادات بنصوص قرآنية ، وأحاديث نبوية صريحة يخص أكثرها على أن الجنة تحت أقدامهن وعلى البر بالنساء ، عندئذ انفتح الميدان فسيحا أمام المرأة فشاركت في كافة العلوم النقلية والعقلية ، و ابتكرت في الشعر و الغناء ،وأصبحت كثيرات منهن متعلمات مثقفات**» [2] ، وعليه فإن الإسلام قضى على كل ما يعترض لحقوق المرأة وكل من رؤى بأنّها من عدم ، ولا تمثل أساسا لبناء المجتمع ، حيث أمر بالبر لها و محبتها والعطف عليها، و اعتبارها إنسان مثلها مثل الرّجل ، تشعر بما يشعر به ، فلها حق الحياة و حق مشاركتها أعباءها وأفراحها وأطراحها ، فهي مسؤولة عن قضاياها ، وهي قادرة على تسيير شؤون الحياة ، كما أن لها حق التعلم و التعليم.

كما نجد أن المرأة لعبت دورا هاما في الحكايات حيث كان لها حضور وفير ومكانة بارزة في تحريك أحداثها ، فقد وظفت بكل صورها المعروفة لتصبح المنافسة الأولى للرجل والمتمردة على الظلم ، كونها أخذت دور الشخصيّة البطلة في معظم الحكايات الشعبيّة على العموم ، وفي الحكايات العجيبة على وجه خاص إذ أنها « **تمثل روح القصة الشعبيّة ، ولعل دور الجازية في السيرة الهلالية ، و الكاهنة في الحرب التي دارت بين العرب الفاتحين ، وبين سكان إفريقية التي لعبت دورا أساسيا في القصة الشعبيّة**»[3]. فالاهتمام بالمرأة في القصص و الحكايات الشعبيّة كان أساسا لتكوينها ، فهي الباعث للحياة والروح التي تنطلق منها، بحيث حملت «**رؤية أسطورية تعتمد المبالغة والجري وراء الخوارق والكرامات غير الواقعية، كأن تكون المرأة ذات جمال وفتنة ، أو بنت وزيرا أو**

[1] – راوية عبد الحميد شافع: المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط قرطبة، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، (د–م)، ط1، 2006، ص 11.

[2] -راوية عبد الحميد شافع: المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط قرطبة، المرجع السابق ، ص 12.

[3] – التلي بن الشيخ : منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د–ط) ، 1990، ص 148.

ملك أو سلطان بحيث يصبح مهرها ضربا من التعجيز ، فالامتحان القاسي لإرادة الرّجل الراغب في الزواج منها »[1] .

فتوظيف المرأة في الحكاية العجيبة كان جرأة حيث أخرجتها من صورة ضعفها إلى صورة القوة ، فقد أصبحت رمز إشراق المجتمع ، والغاية التي يسعى إليها الرّجل ، لتضعه الحكايات في موقف يعجز على مواجهته ، إلا انه يسعى جاهدا إلى النجاح في هذا الاختبار ويخوض تلك المغامرات الخطيرة الذي لم يتوقعه ، ملء بالمفاجآت ، والمغامرات والخوارق فهو يضطر «إلى تحمل مغامرة خطيرة و يجازف بحياته إرضاء لهذه المرأة الخاصة ، وقد **ينجح بعد تعرضه إلى مغامرة خيالية لا يستطيع أن يقوم بها كل رجل ، وقد يساعده في الوصول إلى تحقيق هذه الرغبة قوة غير إنسانية مثل الجن و السحر وغيرها من القوى غير المرئية ، أو يمثل في المغامرة وتنتهي حياته »** [2] .

أي أن المرأة كانت المنطلق لبداية الحكاية ، فلولاها لما انطلقت رحلة البحث في عالم غير طبيعي ، فكانت الدافع الأول للمجازفة و المغامرة، هذا العالم السحري الذي صورته الحكايات العجيبة ، و لكن هذا لم يمنع من إعطائها الصّورة الإيجابية فقط ، بل هناك من الحكايات من صورتها في وجهها الآخر السلبي الذي يحمل في طياته الغيرة والحقد و الحسد و الكره و الباعث لنشر الشر فلا تراها «**ملاكا معصوما من الانحراف و السقوط من متاهات الضلالة و السلوك غير المستقيم ، و إن لا يرى فيها شيطانا رجيما ، لا يستهدف الخير و العدل و نشر الفضيلة في عالم الحياة**» [3]، أي أن المرأة مثلها مثل غيرها فمنهن الصالحات و منهن الطالحات ، فهي تظهر في الحكايات بصورتيها الملائكية و الشيطانية ، على اعتبار أنها غير معصومة أيضا من الوقوع في الخطاء والزلات فهناك من النساء من يتبعن الطريق المنحرف ، لتجد نفسها في متاهة الظلام و الضلال.

وكخلاصة القول عمّا ورد ذكره عن المرأة و دورها و مكانتها فهي لم تظهر كجسد فقط أو عبيدة تلبّي رغبات الرّجل وآلة لخدمة المجتمع ، و إنّما هي الشّخصيّة الحكيمة

[1]– التلي بن الشيخ : منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري ،المرجع السابق ،ص 148.

[2] – المرجع نفسه : ص (148 ، 149).

[3] – المرجع نفسه : ص 148.

و المعلّمة التي تسهر على راحة الأسرة خصوصا و المجتمع عموما، كما أنها تجلّت في صورة الملكة التي تمتلك القوة و الدّهاء و العطاء و التي لا يعلمها الرّجل أو بالأحرى لا يقرّ بها فقد جمعت بين الأم و الزّوجة و الابنة و الأخت ، كما يقال : وراء كل رجل عظيم امرأة.

الفصل الثّاني

صورة المرأة في الحكاية العجيبة بين الدّهاء و العطاء

1- المرأة رمزا للعطاء

1-1- الأم

1-1- الزّوجة الصّالحة

1-2- الابنة

1-3- الأخت ذات الصفة الطيبة

1-4- الحبيبة

1-5- الغولة ذات الصّفة الطّيبة

2-المرأة رمزا للدّهاء

2-1- زوجة الأب

2-2- الضرة

2-3- علاقة الأخت بالأخت

2-4- علاقة الحماة و الكنّة

2-5- كيد زوجة الأخ

2-6- جارة السّوء

2-7- المرأة السّتّوت

2-8- الغولة بصورتها الشّرّيرة

صورة المرأة في الحكاية العجيبة

تمثّل الأسرة البنية المركزيّة في تكوين المجتمع ، كونها تعدّ العمود الفقري الذي يقوم و يتكئ عليه، فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، و إذا فسدت فسد بالضّرورة ، فهي المعلّم التّربوي الذي يربّي المؤسّسة التّربويّة الكبرى ، حيث يعرّفها كل من "**برغس**" و "**لوك**" في كتابهم "**العائلة**" بأنّها: « **جماعة من الأفراد تربطهم روابط ناتجة من صلات الزّواج ، الدّم و التّبنّي ، و هذه الجماعة تعيش في دار واحدة، و تربط أعضاءها الأب و الأمّ ، البنت روابط اجتماعيّة متماسكة أساسها المصالح و الأهداف المشتركة**»[1] ، بمعنى أنّها تلك العلاقة التي تجمع بين الذّكر و الأنثى عن طريق الزّواج ، تتكوّن من أب و أم لينتج عن هذه العلاقة أبناء ، ثمّ تتعدّى إلى علاقات بين الأفراد العائليّة الأخرى بالإضافة إلى الرّوابط الاجتماعيّة ،التي تربط بينهم و بين الأسرة قرابة و علاقات اجتماعيّة مختلفة ، تشترك بينهم مصالح و أهداف متعددّة ، على اعتبار أنّ الأسرة هي الخليّة الأساسيّة في المجتمع.

لقد شكّلت العلاقات الأسريّة عنصرا أساسيّا في بناء الحكاية العجيبة ، و ذلك من خلال ظهور شخصيّة الأنثى التي تعدّ موضوعا رئيسيّا في تشكيل الحكاية ، فلقد لعبت المرأة دورا أسريّا و اجتماعيّا هامّا في تكوين بنياتها ، و ذلك من خلال سلطتها التي تمرّدت فيها على سلطة الرّجل أوّلا ، ثمّ المجتمع بعاداته و تقاليده ثانيا، و هذا بهدف إثبات كيانها ووجودها و حكمتها و لإبراز مكانتها كعضو أساسي في الأسرة و المجتمع.

و قد أخذت المرأة في بعدها العجائبي أدوارا متعدّدة ، فتارة نجدها بصورتها العاطفيّة الحسّاسة ، التي تسهر على منح الحنان و الرّعاية و العطاء بصفتها أمّا أو أختا أو زوجة أو ابنة ... إلخ ، و لكن هذا لا يجعلنا نقف على هذا الجانب العاطفي فقط ، فمن جهة أخرى تعرّضت حكايات أخرى إلى عرض وجه و جانب آخر تكتسي به المرأة لتكون بصورة تذهل العقول ، لتقف عاجزة أمام مكائدها و دهائها لغيرتها والكره الذي تحمله داخلها بصفتها زوجة أب أو كنّة أو حماة أو ستّوتا.

[1]– حساين دواجي وردة: <التغير الإجتماعي و أثره على القيم في الأسرة الجزائرية>، مجلة الحوار الثقافي ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ،الجزائر، 2016، ع 10، ص 121.

I. صورتها بين العطاء و الدّهاء:

1-المرأة رمزا للعطاء:

حثّ الإسلام على العطاء كونه يمثّل جوهر الحياة و كنزا من كنوزها ، فلقد جاء في قوله تعالى: ﴿ **كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا** ﴾[1]، فلذّة الحياة تكمن في العطاء « **والعطاء عطاءان ... عطاء من خالق الأكوان ، و عطاء الإنسان للإنسان** »[2] ، ف أمّا عن عطاء الخالق فلا يمكن وصفه و لا عدّه ، فهو المعطي « **وحده يمنح ما يشاء لمن يشاء بلا حساب و لا ميزان** »[3] ، و أمّا عن عطاء الإنسان« **فهو قوّة سحريّة تنبض في شرايين الحياة»**[4] ، فهو بقدر ما يأخذ فهو يمنح، فالإنسان لأخيه الإنسان ، و من هذا المنطلق توصف المرأة على أنّها بحر العطاء ، فهي الشّمس التي تنير الكون بعطاءها و المتمثّل في حنان الأمّ و حب الزّوجة و خوف الأخت و إحساس الابنة ، و العطاء جزء من كيانهم ، فالأمّ كالشّمعة رغم أنّ النّار تحرقها إلاّ أنّها تتحمّل لتمنح أبنائها ما تملكه من دفء ونور، و حب الزّوجة لزوجها يجعلها تضحّي بسعادتها و فرحتها لتمنح زوجها فرحة الحياة فبسعادته يسعد قلبها ، و تظلّ الأخت هي السّند الحقيقي لإخوانها ، فهي بمثابة الجدار الذي لا يميل إذا قست الحياة ، و البنت مصدر حب و دفء للعائلة ، فهي فخر يسموا به والديها.

و تجلّت هذه الصّورة في الحكايات موضوع الدّراسة كما يلي :

1-1-الأمّ :

إذا كان الإنسان بحاجة إلى عطف و دفء و حنان و رعاية و أمن و أمان ، فإنّ الأمّ هي العتبة الأولى التي تسهر و تعمل جاهدة على تحقيق هذه الجوانب العاطفيّة ، فإذا غابت الأمّ الحقيقية غاب معها الحصن الأمومي ، ذلك أنّ « **التّمسّك بالأمومة الرّشيدة التي تعني : أمومة بيولوجيّة بالانجاب . و سيكولوجيّة بالحب و الحنان و الرّعاية والتّربيب ، و اجتماعيّة بالتّنشئة ، و العمل على غرس القيم و السّلوك القويم في نفوس**

---

[1]- سورة الإسراء : الآية 20.

[2]-محمد علي دولة: قلوب تهوى العطاء، دار القلم، دمشق، سوريا ، ط2، 2016، ص 15.

[3]- المرجع نفسه : الصفحة نفسها.

[4]- المرجع نفسه : الصفحة نفسها.

الأبناء »[1]، بمعنى أنّ الأمّ لا يتمثّل دورها في الانجاب فقط ، بل هي التي تنجب ، و ترعى و تربّي ساهرة اللّيالي و السّنين على أبنائها لتكون مصدر الحنان والحبو الرّعاية ، بحيث لا يماثلها أي شيء في الحياة، فهي تمنح حياتها لسعادة أبنائها دون أن، تنتظر مقابلاً ، ولقد ظهرت صورة الحنان و الحب و العطاء من غير مقابل في الكثير من الحكايات و هذا ما عكسته لنا حكاية "**بقرة ليتامى**" ، من منطلق أنّ «**الأمّ دائما طيّبة ، حتّى بعد موتها تتحوّل إلى شجرة أو حيوان ، يحمي الأطفال و يدافع عنهم (بقرة مثلا)** »[2] ، و في هذه الحكاية كانت الأمّ رمزا للتّضحية فقد قدّمت لهم ما كان باستطاعتها بقصد عدم حرمان صغارها من دفئها و حنانها ، و قد أشارت : " **بقرة ليتامى**" إلى الأثر الإيجابي الذي تركته شخصيّة الأمّ ، فرغم عجزها بعد تحوّلها إلى بقرة، ثمّ موتها بعد ذلك ، إلاّ أنها لم تتخلّ عن منحها ذلك الحب و الرّعاية و الحنان إلى أبنائها ، بنفس الطّريقة وهي على قيد الحياة ، وتجلّت هذه الصّورة في «**ضرْبتْها ولّت بقْرة بصّحْ ماعاهدتْهاشْ باشْ ترجّعْها مَرَا ، روّحوا لدّار قالِتْ لِيهمْ ، ألغْطوا البقْرة تروّحْ، زوْقتْ زوْقتْ و راحتْ ، قلّكْ مالا وليداتْها يسّرْحوا جاعوا و لّو يبْكوا حبْستْ ليهمْ البقْرة تزبْل ليهمْ التّمرْ، و تبولْ ليهمْ لِعْسلْ ، ويشّرْبوا لِحْليبْ حتّى يشّبْعوا ، و يروّحوا**»[3] ، و كانت هذه البداية الأولى لظهور صورة حنان الأمّ على أبنائها، رغم أنّها تحوّلت إلى بقرة بقت ترعى صغارها من خلال تقديم ما طاب من الطّعام و المتمثّل في العسل و التّمر و الحليب بغرض إشباع فلذة كبدها ، وكان هذا التّحوّل رمزا للحب، فالبقرة رمزت إلى الدّور الأمومي من خلال أنّها أدّت وظيفة إطعام أبناؤها خوفا عليهم من الجوع ، إلاّ أنّ هذا التّحوّل لم يدم طويلا بإكتشاف أمرها من طرف ضرّتها « **عيّط لوْلاداتوا و قَالْ لِيهمْ راوْ ماقْعدشْ عنْدنا حتْشي راني راحْ نذْبحْ البقْرة، ولّو آك لِوْليداتْ يبْكوا ، تكّى على البقْرة وذْبحْها**»[4]، و لكن حب وحنان الأمّ دام حتّى بعد غيابها و رحيلها عن هذه الحياة عند ذبحها ، كونها أصبحت شجرة "البطّومة" تمثّل الأمّ من خلال عظام البقْرة ، الذي دفنها أبنائها تحتها ومن خلالها استمرّ عطاء الأمّ و رعايتها لهم « **لمّو آك لعْظمْ تاعْ البقْرة و راحو للْوادْ لقو شجْرة تاعْ بطّومة ، حفْروا فيها**

[1] –محمد محمد بيومي خليل: سيكولوجية العلاقات الأسرية، دار قباء، القاهرة،مصر،(د–ط)، 2000، ص 52.

[2] – غرّاء حسين مهنا : أدب الحكاية الشعبية ، المرجع السابق، ص 69 .

[3] – حكاية بقرة ليتامى : الملحق ،ص 18.

[4] – المصدر نفسه : الملحق ، ص 19.

وردْموا لعْظام ثمّا(...) مالا وحْدْ النّهارْ آكْ لوْليداتْ يسّرْحوا تعْبوا تكّوا تحْتْ الشّجرة تاعْ البطّومة ، و النّخْلة حذرتْ ليهمْ لِحْليبْ يوكْلوا و يحسّوا و يشّرْبوا» [1].

إنّ الشّجرة كانت رمزا للعطاء من خلال ثمارها ، و الأمّ بدورها تثمر بحنانها و عطفها، و تجلّى ذلك من خلال رعايتها بإطعامها لهم ، و قد جاء في قوله تعالى : ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلا دَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ** ﴾[2]، فقد ظهرت حكمة "الله سبحانه و تعالى" في تحديد مدّة الرّضاعة و ذلك لكسب الرّضيع حنان الأمّ من حليبها، فهي ليست وظيفة إطعام فقط «**فلا تتوقّف فوائد الرّضاعة الطّبيعيّة على النّواحي الصّحيّة، بل تتعدّاها إلى أمور أخرى كالجانب النّفسي لدى الطّفل و الأمّ فالطّفل يشعره بالحنان والدّفء عندما تضمّه الأمّ إلى صدرها** »[3]، فالطّفل الصّغير بمجردّ أن تضعه أمّه على صدرها يشعر بإحساس الدفء و الرأفة ، و هذا ما تجلّى في هذه الحكاية من خلال إبرازها مدى معاناة الأبناء بمجردّ غياب أمّهم و حنانها ، لذلك فالحياة لا معنى لها بدون أم ، فلا أحد يعوّض حنانها و دفئها، كما صوّرت الحكاية العجيبة خوف الأمّ على أبنائها و حرقة قلبها عند فقدانهم، وقد ظهرت هذه الصّورة في حكايتي "**الجّازية**" و "**العبد ينسى و ربّي ما ينسى**" ، ففي حكاية "**الجّازية**" تبيّن لنا خوف الأمّ على فقدان ابنها ، رغم أنّها كانت مزحة، فهي لم تتحمّل هذا الخبر بقول "أبو ذياب"" « **أوْ ذيابْ ماتْ، أوْ ذيابْ مات ، هِيّا مَايْ أمْ من لْخلْعة نستْ بلّي كذْبتْ ، قالتْ أوخْذي نا، واشْ بيهْ، اصّباحْ برْكْ عقبْتْ عليهْ لا باسْ عليهْ**» [4]،" فأمّ ذياب" لم تصدّق الأمر و ظهر ذلك في قولها: " اصّباحْ برْكْ عقبْتْ عليهْ لا باسْ عليهْ " ، و كونها أمّ فهي لا تستطيع أن تتصوّر فقدانها لأطفالها، حيث أنّها تصبح كائنا مغلوبا على أمره أمّا مهم ، و هذا ما نجده في هذه الحكاية في قول "أبو ذياب" و هو يسأل في " ذياب" « **و قلّوا الفرسان واشْ يغْلبْهمْ؟ قلّوا نساهمْ، و قلّوا النّساء واش يغْلبْهمْ؟ قلّوا ولادْهمْ، قلّوا مالا أغْلبْ عليّا أمّكْ أحلوفْ** »[5]، أي أنّ الأبناء يمثّلون نقطة ضعف الأمّ، فهم قطعة من جسدها و نفس روحها ، فهم نبض قلبها ، فبغيابهم تكون جسدا بلا روح ،

---

[1] – حكاية بقرة ليتامى : الملحق ،ص19.

[2] - سورة البقرة: الآية 233.

[3] – عادل بن حسن بن يوسف الحمد: دور المرأة في رعاية الأسرة، (د–د)،(د–م)،(د–ط)،(د–ت)، ص 132.

[4] – حكاية الجازية: الملحق، ص 2.

[5] – المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

وقد تبيّنت هذه الصّورة في حكاية " **العبد ينسى و ربّي ما ينسى**" حين تغلّب إحساس الأمّ و شعورها و خوفها بأنّ هناك مكروه سيصيب ابنها فقبل مغادرتها للمنزل « **وقالتْ لِيها ردّي بالكْ عليهْ، الأمّ حسّتْ بولْدها و زيدْ عاوْدتْ لِيها عنْدكْ عليهْ، تَوْ نرُوحْ نحطّبْ ونْجي منْطوْلشْ**»[1]، هنا ظهر إحساس الأمومة بخوفها على صغيرها ، و فعلا كان إحساسها في محلّه، ذلك لأنّ ابنها تعرّض لمكروه « **وطْفلْ قعدْ مع سلْفتْها عِيشة ، و هوّ كان راقدْ وناضْ يبْكي هزّاتوا و بَنّتْ عليهْ ، و تَسكّتْ فيهْ ، وكي محبّشْ يُسْكتْ تغشّتْ و حطّاتوا في النّارْ مسْكينْ حتّى شعلْ و راحْ فحمْ**»[2]، كما نجد صورة الأمّ الحزينة بفقدانها لأبنائها تصبح جثّة هامدة بحيث تكون الحياة بالنّسبة إليها لا طعم لها، فهي ترى أنّ روحها انفصلت عن جسدها « **منْ هاكْ لْيومْ و لُمْ حازْنة على ولْدها و تبْكي عليهْ ليلْ مع نْهارْ، و دارتْ لَيّامْ و هِيّا في هاذيكْ لْحالة، و كبْدتْها محْروقة على ولْدها** »[3]، و عليه فإنّ فقدان الأمّ لأكبادها كفقدان الأعمى لبصره فأبنائها يمثّلون النّور الذي تبصر به الحياة فهم قرّة عينها و مهجتها، فالأمّ إذا خسرت أبنائها فهي خسرت الحياة بالنّسبة لها « **راحتْ تجْري لوْلادْها لقتْهمْ تحرْقوا ولّت تبْكي (...) و عاشتْ كيما سلْفتْها ولْكبْدة مشْويّة** »[4].

إنّ حب الأمّ و حنانها و كثرة تعلّقها بأبنائها لرعايتها لهم ،الأمر الذي يجعلها لا تتصوّر لحظة فراقهم و في حكاية "**أم طنيب و دابق** " ظهرت لنا صورة الأم التي ضلّت جاهدة من أجل إسعاد بناتها السّبع ، فكانت النّتيجة المتمثّلة في المساندة عواقبها وخيمة.

« **لْبنْتْها آمْ وليداتكْ كبارْ مهمشْ يقْروا ؟ قالتْ لاها لا ماعنْدي وينْ نقرّيهمْ أيّما خيْتي ، قالتْ لاها لعْنة الله ضيعتكْ ، رانا جينا جايّينْ عقبْنا على الذّري تتْقارعْ ، قالتْ لاها بنْتْها تعْمْلي فيّا مْزيّة ادّيهم (...) وصْلتْ للبرْكة طيْشتْهمْ (...) قالتْ لاها ايدّيني ليهمْ توْ نجيبْهمْ ، ادتْهم للبرْكة تْخلْعتْ لْمْرا رغتْ رغتْ و بعّدْ سحْتتْها**»[5] ، و كانت هذه النّتيجة على عكس ما أرادته، لكنها صوّرت الأم في صورتها الحنونة التي تهاب على أولادها.

[1] - حكاية العبد ينسى و ربي ما ينسى: الملحق، ص 10.

[2] - المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

[3] – حكاية العبد ينسى و ربي ما ينسى : الملحق ، ص 11.

[4] – المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

[5] – حكاية أم طنيب ودابق : الملحق ، ص12.

كما تجلّت صورة الأمّ الصّبورة في حكاية "يا شاري الهم الرّقيق بالدّقيق " حيث أبحرت هذه الحكاية في فضاء عجائبي رصد معاناة الأمّ إلاّ أنّها ظلّت صبورة على كل المآسي من أجل فلذة كبدها، رغم الاتّهامات الباطلة التي تعرّضت لها فقد كانت الأمّ صبورة فهي لا يكفيها فراق أبنائها ، حتّى تواجه هذه الادّعاءات « **جابتْ طفلْ فرْحوا بيهْ ليلة وهيّا راقْدة ، وولْيدْها حَذاها يَجاها لحْنشْ يحْكمْ ينحّيلوا طرْف منْ صبْعوا ، و يمْسحْ لاها فمّها بدّمْ ويدّي الصّغيرْ معاهْ(...) ويلْقوها هيّا هكّاكا فمّها مسّخْ بدّمْ يقولوا بلّي كلتْ ولْدها ، تسْكتْ هيّا و ما تهْدرشْ** »[1] ، فالأم رغم حرقة قلبها على كبدها إلّا أنّها كتمت ألمها وصبرت على هذه الفاجعة الأليمة ، بالإضافة إلى التّهمة الباطلة و كما يقول المثل : « **مَا يْحِسْ بِالجَّمْرَة غِيرْ لِي كَوَاتُوا** »[2] ، فلا أحد يشعر بما تشعر به الأمّ لفراق قطعة من جسدها لمّا تعرّضت لهذا الموقف باتّهامها زيفا، واستمرّ هذا الموقف مع الأمّ المسكينة في هذه الحكاية عدّة مرّات مع ابنيها الثّاني والثّالث « **ومرّا أوخْرى هزّتْ بالْكرْشْ وجابتْ طفلْ اوخرْ زادْ لحْنشْ دارْ كيما دارْ مع ولْدها لوّلْ (...) ، و يصْبحوا مْالي راجلْها وراجلْها يتْهموا فاها بلّي كلتْ ولْدها ، وهوّ يدّي فيهمْ لحْنشْ ويخلّي لاها كبْدتْها محْروقة مسْكينة**»[3] ، و رغم هذه الحرقة التي لم تخمد نارها بفراق الطّفل الأوّل ، والثّاني لتجد الأمّ نفسها تحترق بنار ثالثة بفقدان صغيرها الثّالث، « **زادْ هزّتْ بالثّالثْ وعْملْ لاها نفْس لْعمْلة نحّالوا طرْفْ منْ صبْعوا تاعْ رجْلوا ودارْ لاها كيما مالفْ**»[4] ، لتبقى البطلة أنيسة الوجع المتواصل الواحد تلو الآخر، متحمّلة هذه المعاناة التي تعرّضت لها من قبل أهل زوجها وزوجها أيضا لم يرأف بحالها، حيث عوملت معاملة الحيوان الذي تسلب منه حرّيته وحقّه في الحياة ،و هذا بهدف الإنتقام منها ومن فعلتها التي لا أساس منها « **هنا مْالي راجلْها طيْشوها مسْكينة في لْحوشْ مع لْكلْبة ، وربْطوها للْبرْد ولْميزيريّة وحتّى لْماكلة يطيّشوا قرْصة تاعْ كسْرة ، كان سبْقتْ هِيّا تدّاها وساعاتْ تسْبقْها لْكلْبة تخْطفْها تبْقى لشّرْ مسْكينة** »[5] ، ورغم هذه المعاملة القاسية في حقّ الأمّ المسكينة ، فلم تجد الرّأفة بحالها جميع الأطراف، إلاّ أنها رغم تخلّي أقرب النّاس إليها فالله لم يتخلّ عنها لصبرها فرحمته لا تنقطع ، كون أنّ الأمّ صبرت على أعظم

[1] – حكاية يا شاري الهم الرقيق بالدقيق : الملحق ، ص 39.
[2] – رواية عن السيدة حدة طبة : منطقة عين الزرقا ، ولاية تبسة ، بتاريخ 2021/04/15 ، 13:25 زوالا ، 47 عاما.
[3] – حكاية يا شاري الهم الرقيق بالدقيق : الملحق ، ص 39.
[4] – المصدر نفسه : الملحق ، ص 39.
[5] – المصدر نفسه : الملحق ، ص 39.

بلاء تواجهه في الحياة ، ألا وهو فراق أبنائها وخسارتها لهم ، لكن الحكاية في نهاية أحداثها تحاول دوما اظهار وجه الحقيقة الجلي و البيّن بانتصار الخير على الشّر و بتدخل قوى سحريّة عجائبيّة « **كي قلاّها واشْ نجيبْ ليكْ قالتْ ليهْ جيبْ ليّا حجْرة ضْبَرْ(...)، دلّوهْ النّاسْ على واحدْ عنْدو في راسْ الجبلْ ، كي وصلْ ليهْ قلّوا الرّاجلْ لمنْ هاذي لْحجْرة هاذي لْحجْرة يطْلبْها كانْ واحدْ صرتْ بيهْ قصّة كبيرة، ومْخبيها في قلْبو وماحْكاهاشْ** »[1]، تمكّنت الأم من اكتشاف حقيقة موت أبنائها الثّلاثة و بلتالي هدوء العاصفة الشّعوريّة السلبيّة التي كانت تحملها بين أضلعها « **وسمْعوا لْحْقيقة كامْلة، وقالْ لاها كي سترْتيني وصبرْتي على لْهمْ إلّي جاكْ منّي لْكلْ هاهوما وْليداتكْ و مِنْ لْيومْ ما نْزيدشْ ندورْ بيكْ ، وإلاّ نجيبْ طريقكْ و نقلْقكْ ، ياخي مْالي الدّارْ فرْحوا باها وبوليداتْها ورجْعتْ مسْكينة لْراجلْها وتْهنّت منْ الهمْ إلّي كانْ صاري فاها**»[2]. وبذلك صوّرت هذه الحكاية في البداية معاناة الأمّ ومدى ألمها بفراق أطفالها إلاّ أنّها حاولت إخفاء هذا الألم من خلال صبرها لينتهي بزوال تلك الهموم و رجوع الفرحة المنتظرة .

و إنطلاقا ممّا سبق يمكن القول أنّ الحكاية العجيبة تمثّل صورة صادقة لواقع مجتمعنا المعاش ، حيث أكّدت معظم الحكايات موضوع الدّراسة على الدّور الذي تمثّلها الأمّ في الحياة و تجسّده من رعاية للأبناء و حمايتهم و الحرص على تربيتهم التّربية الصّحيحة وفق تعاليم الدّين الإسلامي، فهي البذرة والوطن والحنان و العطاء و الأساس الذي تبنى على يده الأجيال الصّاعدة.

فكانت الأمّ «**امرأة لن تتكرّر في هذه الحياة ،**

أنفاسها .. ((رئة ثالثة)) ..

دعواتها .. ((نجاة))..

أقدامها .. ((جنّة))..

قسوتها .. ((حياة))..» [3].

[1] - حكاية يا شاري الهم الرقيق بالدقيق : الملحق ، ص (39-40).

[2] – المصدر نفسه : الملحق ، ص 40.

[3] - محمد علي دولة: قلوب تهوى العطاء ، المرجع السابق، ص 312.

1-2-الزّوجة الصّالحة:

تعدّ الزّجة الصّالحة ركيزة الأسرة و المجتمع ككل و هي كنز ثمين لقوله صلّى الله عليه و سلّم: «((**قلب شاكر، و لسان ذاكر ، وزوجة صالحة تعينك على أمر دنياك ودينك خير ما اكتنز النّاس**)) » [1]، فكلّ من الكتاب و السّنة أقرّ بفضل الزّوجة الصّالحة ، فمن امتلك زوجة تعينه على الدّنيا بسعادتها وهمومها فقد امتلك الدّنيا و ثروة لا غنى عنها، فإذا كان الإنسان يسعى وراء الدّنيا وملذّاتها ، فإنّ خير متاعها الزّوجة الصّالحة فهي التي تمثّل سعادة هذه الحياة ، « فعن الرّسول صلّى الله عليه و سلّم قال: ((**الدّنيا متاع ، و خير متاع الدّنيا المرأة الصّالحة**)) »[2].

و في الواقع فإنّ الحياة الاجتماعيّة على العموم و الحياة الزّوجيّة على الخصوص قائمة على المرأة الصّالحة ، الزّوجة المطيعة لزوجها ، المخلصة للعلاقة التي تربط بينهم ، الصّابرة على أعباء الحياة لراحة شريك حياتها ، فتكون هي الصّديقة الحبيبة التي يلجأ إليها الرّجل في أفراحه و أطراحه لتكون عونا له في السّراء و الضّراء.

والحديث عن فضائل الزّوجة الصّالحة لم يقرّ بها الكتاب و السّنة فقط بل تجلّت أيضا في الحكايات العجيبة ، بحيث وردت لنا صفات المرأة الصّالحة بكل صورها فهي : السّكن والسّكينة و الأمن و الأمان كونها تعمل على خلق جوّ أسريّ متميّز، كما أنّ هذه الحكايات صوّرت الزّوجة الصّالحة بصور عدة لتكون شريكة الحياة ، و مفتاح السّعادة و خير صديق لزوجها، بحيث تشاركه آلامه فتكون هي بداية لآماله و طريق لنسيان همومه.

و لقد عكست لنا حكاية "**مولاتْ العقلْ و الدّبارة**" مجموعة من الصّور الطّيّبة للزّوجة الطّيّبة ، فرغم الظّروف الصّعبة التي كانت تعيشها إلاّ أنّها أعطت الصّورة المثاليّة للمعاشرة الزّوجيّة ، فهي كانت عونا لزوجها في وقت شدّته ، فلم تهن عليها رؤيته في حالة الضّعف التي آل إليها « **ورْجعْ في هاكْ لْحالة ، شفاتوا مرْتو قالتْ ليهْ واشْ بيكْ أراجلْ ، قالْ لاها ولّينا زواوْلة سرْقولي الحانوتْ ، وما بقى عنْدي حتّى دورو ويبْكي ، شفاتو مرْتو هكّاكا قالتْ ليهْ نقلّكْ حاجة وتْسامحْني ؟ قالْ لاها قولي ، قالتْ ليهْ شفْت العشْرينْ سنة هاذي**

---

[1]– أزهري أحمد محمود: هل تفقد قلبك، دارين بن خريمة ، (د–ب)، (د–ط)، (د–ت)، ص 08.

[2]– عبد الله بن يوسف الجديع: صفة الزوجة الصالحة في الكتاب و السنة، دار الهجرة،الدمام ، السعودية، ط4، 1990، ص 25.

كنْتْ في كلْ يومْ (...) انْت تباتّْليكْ دورو ما ينْفعْ و ما يضرْ ، بصّحْ هذاكْ الدّورو لي كنْتْ تخبّيهْ راكْ تقْدرْ تبْدا بيهْ خدْمة منْ جديدْ ، فرحْ الرّاجلْ وبْدا يبْكي »[1] ، وكانت المرأة هنا رمزا للحكمة أوّلا كونها عملت على حفظ أموال زوجها ، كما شاركته همومه و كانت عونا له في تلك المحنة و لم تتركه وحيدا، بحيث أدرك الرّجل هنا أنّ الرّزق الحقيقي هو الزّوجة الصّالحة و ليس المال فقط فالمال يذهب ويعود ويمكن تعويضه ، فالثّروة تكمن في المرأة و إخلاصها للعلاقة الزّوجيّة بينها و بين زوجها، بحيث عكست زوجة التّاجر صورة المرأة المخلصة التي لم تترك زوجها في لحظة ضعفه رغم أنّه لم يكن بالزّوج الصّالح : **«قالْ و الله انْتي مَرَا وعْليكْ لْكْلامْ، ومْرا بْألْفْ راجلْ صالْحة (...) لوكانْ جتْ مْرا أخْرى في بلاصْتكْ راهي خلّتْني في الْهْمومْ نْعومْ و راحتْ** » [2]، و قد تبيّن إخلاص المرأة لزوجها من خلال أنّها لم تخيّب ظنّه فيها، فكانت سندا له و سببا لسعادته بعد مصيبته التي أصابته، **«فقد ثبت عن النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم أنّه قال : ((نساءكم من أهل الجنّة: الودود الولدود ، العؤود على زوجها ، التي إذا غضب جاءت حتّى تضع يدها في يد زوجها ، ثمّ تقول : لا أذوق غُمَضا حتّى ترضى))»**[3].

كما كانت المرأة مثالا للصّبر رغم معاملة زوجها السّيئة ، حيث يتحمّل مسؤوليته اتجاهها كزوج صالح ، غير أنّها لم تشتك منه و صبرت عليه و تحمّلت كل ذلك و لم تنطق بكلمة و برزت هذه الصّورة في قوله: **« نا لي كنْتْ حاقْرْكْ ، و ذلّيتكْ بمْعيشةْ الْتّمْريدْ، وانْتي ساكْتة على الْهمْ ، وْلوكانْ جتْ مَرَا أخْرى رايْ خلّتْني (...) وْماصبْرتْشْ على الْمعيشة لي عيشْتيها مْعايا، بصّحْ انْتي صبرْتي عليّا، وْعلى قْعايْلي»**[4] ، كم ظهرت المرأة بصورة الأنثى المسامحة كون أنّ هذه الزّوجة تعاملت مع الوضع بشكل طبيعي و لم تحقد على زوجها بل سامحته و كأنّ شيء لم يكن، و نست بأنّه لم يكن بصورة الزّوج المطلوب الذي يعامل زوجته معاملة حسنة طيّبة ، و قد تجلّت هذه الصّورة عندما **«طلبْ منْها السّماحْ وسمْحاتوا ، وهزْ هاكْ الصْوارْ وراحْ»** [5]، فقد ظهرت صورة المرأة في عطائها من

---

[1]– حكاية مولات العقل و الدبارة : الملحق ، ص 37.

[2] – حكاية مولات العقل و الدبارة:، الملحق ص 37.

[3]– عبد الله بن يوسف الجديع: صفات الزوجة الصالحة في الكتاب و السنة، المرجع السابق، ص 28.

[4]– حكاية مولات العقل و الدبارة : الملحق ، ص 37.

[5]– المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

خلال التّسامح ، فالحياة الزّوجية قائمة على المسامحة بين الزّوجين لكي تستمر هذه العلاقة حيث تبنى المعاشرة الزّوجيّة على الحب و العطاء و التّضحية و الودّ و التّسامح والتّعاون.

وممّا سبق ذكره تبيّن أنّ ظهور المرأة كزوجة في الحكايات لدى المجتمع التبسّي كان ظهورا خلّاقا في صورة مثاليّة لكونها كانت الأنثى الواعية الخلوقة الحكيمة بتصرّفاتها ، وقد توضح ذلك من خلال تعدّد صفاتها الحميدة، فقد كانت امرأة مطيعة مسامحة صبورة صديقة و كانت أيضا سندا و عونا و خليلة و أنيسة لزوجها.

1-3-الابنة:

أخذت المرأة حيزا كبيرا في مجتمعنا و أدبنا العربي بعدما كانت قديما مهانة و غير معترف بها من طرف المجتمع عامّة و العائلة خصوصا ، ظنّا منهم أنّها رمزا للعار والشّؤم، فقديما كان الأب إذا رزق بأنثى يحسّ بالحزن و الغضب ولقوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وهو كظيم**﴾[1]، فالبنات كن بغيضات في نظرة آبائهن ، لكن مع مجيء الإسلام أعطى للبنت حقّها في المجتمع و العائلة فأصبحن المؤنسات الغاليات، فتغيّرت نظرة الآباء لبناتهنّ حيث أصبحن نورا يستضاء به في الظّلمات الحالكة « **فقد أوصى بهنّ النّبيّ خيرًا ، كقوله ((من ابتلى من هذه البنات بشيء فأحسن إليهنّ كنّ له سترا من النّار، و قوله : من كانت له أنثى فلم يئدها ، و لم يهنها ، و لم يؤثر ولده عليها ، أدخله الله تعالى الجنّة))** » [2]، و بالتّالي أصبحت البنت الطّريق المؤدّي للجنّة والخلاص من النّار ، و إن أحسنت التّربية و كانت ذات أخلاق تعتزّ بها ، و لقد ظهر دور البنت في الأسرة من خلال أنّها مصدر التّفاؤل والفرح ، حيث أنّ العائلة أصبحت تربطهم علاقة وطيدة بالابنة ، و خاصّة العلاقة الودّية بين الأب وابنته ، لأنّه أصبح يجد فيها حب الأمّ الحنون ، و إخلاص الأخت الوفيّة ، و هذا لما تحمله من مشاعر وعواطف جيّاشة ، كما أنّه أصبح يجد فيها إخلاص الصّديق الصّادق الذي يضمّد جراحه أيام مشاكله

[1]- سورة النحل : الآية 58.

[2]-أحمد محمد الجوفى: المرأة في الشعر الجاهلي ، دار الفكر العربي، القاهرة ، مصر ، ط2 ، (د-ت)، ص 281.

وأحزانه ، فنجد في حكاية "**اللّيلة السّودة**" التي تروي لنا مدى حب الأب للذكور ، و كيف كان يفتخر بهم أمام النّاس ، إلى أن أنجب بنتا التي اعتبرها كالليالي ذات الظّلام الحالك التي لا يخرج منها نورا أبدا ولا مفرّ من ظلامها « **كي سمعْ راجلْها تغشّشْ وقال يا ليلْتي السّودة**» [1]، و لشّدة حبّه للذّكور كان يعتقد أنّهم من سيواسونه أيّام كبره و عجزه عن فعل أبسط الأمور، لكن ظنّه لم يكن في محلّه فالذي وقف إلى جانبه أيّام تعبه و مرضه من كان يحتقرها و يكرهها ابنته التي أطلق عليها يوم ولادتها بـ " اللّيلة السّودة" « **قعدْ الرّاجلْ وحْدو حتّى لوحْدْ الوقْتْ كبرْ ومرضْ وما لْقى شكونْ يقومْ بيهْ، سمْعتْ بيهْ بنْتو جاتوا تجْري ، غسْلتْ ليهْ وْوكْلاتوا وْشرْباتوا**» [2] ، فالبنت لم تبق حاقدة على والدها بالرّغم من عدم قبوله لها و نفوره منها ، حيث أنّها بمجرّد سماعها بمرضه سارعت إليه خوفا من أن يصيبه مكروها، و هذا من أجل تقديم يد العون له ، كما حملت الابنة في هذه الحكاية صورة العتاب من خلال تأنيبها لضمير والدها ، الذي لم يتقبّلها في هذه الحياة فجعلت الأب يندم على ما قاله لها و على تهاونه في معاملته لها من خلال أنّه لم يشعرها بحنانه و عطفه وأمنه لها « **قالْ لاها أسْمحي ليّا ابنْتي يا ريثْ لياليّا كلْها سودْ ، وبعد قالْ ريثْ اللّيالي كلْها سودْ و دامْ الهْناءْ بسودْ اللّيالي ،غيرْ ريحةْ المسْكْ و الْعودْ بْنَيْتِي اليومْ قْبالي**»[3]، فالأب أحسّ بالنّدم الشّديد لربطه جمال الحياة بالذكور دون الإناث ، فالبنت تعتبر نور البيت و زينته و تبثّ في نفس أفراد عائلتها البهجة و السّرور، لما تمتلكه من عفويّة و روح مرحة.

لقد مثّلت صورة الابنة في الحكاية في فكر المجتمع في منطقة تبسّة ذلك البعد السّلبي من خلال التفريق بينها و بين الذّكر ، إلا أنّ هذا التّصور لم يبق محفورا في أذهانهم ، فأصبحت المعزّزة المدلّلة في أحضان عائلتها ، فطالما تكون الابنة مقرّبة و متعلّقة بوالدها

[1]– حكاية الليلة السودة: الملحق، ص 11.

[2]–المصدر نفسه: الملحق ، ص (11–12).

[3]–المصدر نفسه: الملحق ، ص 12.

أكثر من تعلّقها بأمّها ، لما تجد فيه من أمن و استقرار نفسها عندما تكون بجانبه ، فتأخذ ثقتها بنفسها من خلاله، فيكون فخرا لها و ترفع رأسها متباهية به كونها ابنته و الغالية عليه.

1-4-الأخت ذات الصّفة الطيّبة:

تعدّ الأخت مصدر الحب و العطاء و الحنان هذا ما جعلها تكون بمثابة الأمّ الثّانية فهي صاحبة مشاعر لطف و لين و هذه المزايا نجدها خاصّة عند الأخت الكبرى ، فنجدها تخاف على إخوتها تحميهم من كل ضرر يحيط بهم و من كل سوء يتعرّضون له، فالأخت تنجذب إلى إخوتها أكثر من انجذابها لزوجها حيث أنّ « **روابط العاطفة في الجماعات الأولى كانت ببن الأب و ابنته والأخ و أخته أقوى منها بين الزّوج و زوجته (...) ، بل إنّ الأخ في المدينة القديمة كان أعزّ على المرأة من زوجها**» [1] ، فحب الأخت لإخوتها لا مقابل له و معزّتهم عندها تفوق حبها لزوجها أو حبيبها ، فهي تعتبرهم سندا لها و هم يعتبرونها المأوى الذي يلجؤون إليه عند أفراحهم و خاصّة عند أحزانهم تفديهم بحياتها لكي ، و هذا ما نجده في حكاية " **قرن فضّة و قرن ذهب**" ، التي عكست لنا صورة خوف الأخت "جميلة" على أخيها "جميل" ، فهي لم تأخذ بالعواقب الوخيمة التي قد تتعرّض لها لإنقاذ أخيها وسندها بعدما فقدت نور حياتها « **تلفْتتْ للْلّمّاعْ لْقاتوا ولّى أكْحلْ، تفكْرتْ واشْ قالْ لاها خوها تخلْعتْ مسْكينة و خرْجتْ منْ الدّارْ تجْري (...) قالتْ ليهْ قلّي كيفاهْ نسلّكْ خويا ، قالْ لاها الفرْخْ روحي جيبي ماءْ تاعْ فضّة وْصُبّي فوقْ كلْ حجْرة منْ هاذمْ حتّى يخْرجْ خوكْ ، راحتْ جميلة تجْري جابتْ الْماء وهِيّا تصُبْ على الْحجرْ في كلْ مرة يخْرجْ لاها واحدْ (...) وآخر قطْرة تاعْ ماء خرجْ جميل**» [2] ، فالأخت في هذه الحكاية همّها الوحيد هو أن تخلّص أخاها من المشكلة التي كانت هي سببا في حصولها دون أنّ تفكر فيما قد يحصل لها عند محاولتها لإنقاذه ، حيث يتّضح لنا أنّ «**دافع الحب الأقوى هو الأساس الأول للعلاقة الودّية**» [3]، و بالتّالي فالحب الصّادق الذي يخلو من الغيرة و الحسد هو سبب في العلاقة الوطيدة و الودّية بين الأخوين ، هذا ما جعل جميلة تنجح في إمساك الطّير الذي كان سببا في إنقاذ الأخ، كما رسمت لنا الأخت معنى الوفاء والتّضحية ، و ذلك من خلال

[1]- أحمد محمد الجوفي : المرأة في الشعر الجاهلي، المرجع السابق ، ص 319.

[2]- حكاية قرن فضة و قرن ذهب: الملحق، ص 24.

[3]- محمد دوابشة و إيمان فشافشة: <المرأة في الحكاية الشعبية الفلسطينية>، مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث، مج1، قسم اللغة العربية و الإعلام، كلية العلوم و الآداب، الجامعة العربية الأمريكية ، جنين، ع1، ص 05.

حرصها على حماية إخوتها و تقديم يد العون لهم، فهي بمثابة النّاصحة والمرشدة لهم والدّرع الذي يحتمون به ، و هذا ما نجده في حكاية " **الغولة و سبعة بنات**" ، فكلّما تقدّمت الغولة من البنات ليصبحوا فريسة لها تعترضها الأخت الكبرى لحمايتهنّ و الدّفاع عنهنّ ، و هذا لشدة خوفها عليهنّ و تمسّكها بهنّ « **و راحتْ تجْري للْوادْ جبْدتْ الْكلْبْ وقصّتْ منْ كلْ بلاصة منّو طرْفْ و أدّتْهمْ هاكْ الطّروفْ و ملْحتْهمْ و في رقْبتْها علّقتْهمْ، وكي طاحْ اللّيلْ جتْ الغولة تهْدرْ وتْقولْ نبْدا بالْكبيرة ولاّ بهْلولة الصّغيرة (...) ردّتْ علاها أختْ بهْلولة بصوتْ الكلْبْ نا الكلْبْ لي وصّاني سيدي نحْرسْ ستة بناتْ و بهْلولة ، سمْعتْها الغولة هرْبتْ**»[1]. في هذا المقطع من الحكاية يتبيّن لنا أنّ الأخت الكبرى كانت بمثابة الحارس الأمين فالأخت لكي تحمي إخوتها البنات من أن يكنّ طعاما للغولة سارعت لإحضار قطع من لحم الكلب الذي بقيت روحه مرافقة لها لحماية نفسها و إخوتها من أن يكنّ ضحايا الغولة لكي تسدّ بهنّ رمقها ، لطالما نجد أنّ العلاقة التي تربط الأخت بأخيها و خاصّة بعد وفاة أمّهم تكون علاقة ودّيّة ، حيث تصبح الأخت كالطائر الذي يحوي فراخه بجناحيه خوفا عليهم من البرد و من تسلّط العدوّ ، أمّا الأخ فيعتبر الأخت كالكنز الثّمين الذي يخرجه من دائرة الفقر و الظلام إلى دائرة النّور و الغنى، فهي ثروة لا غنى عنها ، وهذا ما نجده في حكاية "**بقرة ليتامى**"، فالأخوين في هذه الحكاية بعد وفاة والدتهم بقيا متمسّكين ببعضهما البعض رغم المعاناة التي حلّت بهم من قبل زوجة أبيهم ، حيث تجلّت صورة الأخت في المسؤولية التي تحمّلتها من أجل حماية أخيها و خوفا من أنّ يصيبه مكروه « **جاعْ الوليدْ جا باشْ يجْبدْ الكسْرة قالْت ليهْ ما توكلْشْ أبْصرْ ما دايرة فاها ، قعدْ مسْكينْ جيعانْ (...) مالا هوما ماشييْنْ عطشْ عليْ و كلْ ما يعْقبْ على غديرْ يْجي يشْربْ تقولْ ليهْ أخْتو لا راوْ تاعْ لحْنشْ ، زيدْعقْبوا على غديرْ أوخرْ قالتْ ليهْ آوْ تاعْ ضبعْ، زيدْ مشوا مشوا عقْبوا على غديرْ أوخرْ غفّلْها وشْربْ تلفْتتْ لقاتوا ولّى غزالْ**»[2]، فالأخت هنا تقوم بنهي أخيها عن شرب الماء خوفا عليه من أي يتحوّل ويصبح حيوانا فيؤكل من طرف الحيوانات المتوحّشة أو يصطاد بالبندقيّة ليكون طبق عشاء على مائدة أمير ، و خوفها كان في محله و ذلك حينما ارتكب المحظور بمنعها له من إرتكابه ،

[1]–حكاية الغولة و سبعة بنات : الملحق، ص 40.

[2]– حكاية بقرة ليتامى: الملحق ، ص 19.

فتحول إلى حيوان ألا و هو الغزال ، فحب "عيشة" لأخيها "علي" و مدى وفائها له جعله تبقى حريصة على المحافظة عليه من كل شرّ أو سوء قد يحلّ به ، فهي القدوة له بعد والديه و بالتّالي فهي ترى نفسها المسؤولة عليه.

و يتضح لنا ممّا سبق أنّ الأخت في الذاكرة التبسّية تعتبر مصدرا للطّاقة الإيجابيّة في الأسرة ، فهي تبقى و ستظلّ الأمّ الثانية ، لأنها غرست في نفسها جذور و عطف وود وخصال الأمّ ، وسقت روحها بلطف و خوف نبع الحنان التي تحب أبنائها حبا خالصا دون مقابل ، و تبثّ في روحها الهدوء والسّكينة.

1-5-الحبيبة :

إنّ نجاح العلاقة بين الأشخاص لابدّ أن تكون مبنّية على الحب الصّادق ملؤه الدّفء والخوف على الحبيب من أن يصيبه أي مكروه ، فالمحّب الحقيقيّ يسعى جاهدا لزرع الفرح والبهجة و مواجهة الصّعاب والمشاكل لبقاء الطرفين كجسد و روح واحدة ، وهذا مَا نجده فيها حكاية " الموت وما تفرّقناش " التي روت لنا قصّة الحبيبان اللذان لم يجمع بينهما القدر ليكونا من عشّاق الحياة، بل كان ضدّ حبهما وضدّ رغبتهما في تحقيق كمال هذا الحب ، فبدلا من أن ينتهي بزواجهما انتهى بموتها ، لتكتمل قصة غرامهما في قبرهما ، فقد جسّدت لنا هذه الحكاية صوره الحبيبة المخلصة ،والتي على الرغم من كل ما مرّت به من مصاعب بقيت مصرّة على اللّحاق به و البحث عن مكان تواجده « **ولّتْ تبْكي وقالتْ ليهْ زوّزْ بَيَّا و ادّيني معاكْ ، محبّشْ قالْ لاها منقْدرشْ لازمْ نرَوّحْ ، راوْ بابا مريضْ(...) وخرْجتْ هيّا منْ الدّارْ بقشْ بنْتْ السّتّوت وراحتْ لدارْ حبيبْها** »[1]، حيث كان همها الوحيد الوصول لحبيبها و البقاء معه ، لكنّها تفاجأت بحفل زفافه ، لحقته لغرفة نومه لتجده مع زوجته ، فلم تتحملّ هذا الموقف الذي جمع بين حبيبها و امرأة أخرى غريبة بالنّسبة لها ، فهي كانت تتوقّع أنّه ملكها لوحدها ، و لا يمكن لأيّ شخص آخر أن يشاركها فيه ، حيث أنّها لم تستوعب هذا الأمر الذي اعتبرته خيانة بالنّسبة اليها ، ليصيبها هول الجنون و تقتل نفسها لعدم تحمّلها ما رأت عينيها ، و هذا ما ورد في نصّ الحكاية « **قطّعتْ عروقْ ايدْها وتْلفْتتْ للحيطْ و كتْبتْ فيهْ لموتْ عمرْها ما راحْ تفرّقْنا و ماتتْ ، و كيما كانْ الحالْ دارْ**

[1] - حكاية الموت وما تفرقناش : الملحق ، ص 15.

كيما دارتْ هيّا منْ قوّةْ الحبْ إلّي كانْ بيناتهمْ ، بقتْ العروسْ حايْرة ، و قطّعتْ حتّى هيّا عروقْها وكتْبتْ في الْحيطْ و أنايا الشّوكة إلّي دخْلتْ بيناتْهمْ »[1].

فالحب الذي كان يكنّه الطّرفان لبعضهما البعض كان عفويا ، بريئا ، خالصا ، لا يكتسيه الغدر و الخداع ، فحبهما كان حب أبديًّا ، استمر حتّى في قبرهما **« كي دفْنوهمْ دفْنوا العروسْ بيناتْهمْ ، قبْرو هوّ طلْعتْ فيهْ شجْرة تاعْ نوّارْ أحْمرْ، وقْبرْها هيّا كيفْ كيفْ طلْعتْ فيهْ شجْرة نوّارْ أحْمرْ، وقْبرْ العروسة ، طلعْ فيهْ الشّوكْ ، شجْراتْ النّوارْ كبْروا وتْلاقوا وداروا على بعْضاهمْ و الشّوكة بقتْ بيناتهمْ ، جا الشّيخْ شافْهمْ ، قالْ ليهمْ نحّو الشّوكة إلّي بيناتْهمْ رايْ هيّا إلّي فرّقتْهمْ في حياتْهمْ بصّحْ ما تقْدرْشْ تفرقْهمْ في موتْهمْ»** [2].

وممّا سبق ذكره وعن عشق الحبيبين نستخلص أن المخيّلة التّبسيّة استطاعت تجسيد هذا الحب في أروع حلّته في حكاياتهم العجيبة كونه سراّ من أسرار الحياة، حيث رمزت الحكاية إلى هذا الحب و العشق العفوي و الأبدي بانتقاله إلى حياة ما بعد الموت بظهور شجريتين من الورد الأحمر على قبرهما ، هذا الأخير – الورد– الذي يعد رمزا من رموز الحب والعشق بين الحبيبين.

1-6-الغولة الطّيّبة:

لعلّ أهم ما يميّز الحكاية العجيبة شخصياتها الخياليّة ، فالإنسان البدائي كان يفسّر كيانه في عالم اللاّمعقول من خلال هذه الكائنات العجائبيّة ، و تعدّ الغولة من أهم الشّخصيات الخياليّة التي لعبت دورا رئيسيّا في العالم الميتافيزيقي ، فتكاد معظم الحكايات العجيبة لا تخل من هذه الشّخصيّة اللاّطبيعيّة، فقد ورد في "**لسان العرب**" : " **لابن منظور**": **« الغول ، بالضّمّ : السّعلاة ، و الجمع أغوال و غيلان (...) ، و الغول أحد الغيلان و هي جنس من الشياطين و الجنّ ، كانت العرب تزعم أنّ الغول في الفلاة تتراءى للنّاس ، فتتغوّل تغوّلا أي تتلوّن تلوّنا في صور شتّى و تغوّلهم أي تضلّهم عن الطّريق و تهلكهم»**[3]، بمعنى أنّ الغول هو ذلك الكائن الذي ينتمي إلى عالم الجنّ والشّياطين ، سواء كان ذكرا أو أنثى ، بحيث يتقمّص العديد من الأدوار فيظهر في صور عدّة ، و يسعى هذا الكائن الفتك بالبشر.

[1] - حكاية الموت وما تفرقناش : الملحق ، ص 15.
[2] –المصدر نفسه : الملحق ، ص (15-16).
[3] - ابن منظور: لسان العرب، مج11، المرجع السابق، ص 102.

أمّا في المفهوم الاصطلاحي فقد ورد في " **قاموس الكائنات الخرافيّة في أساطير العالم**" مفهوم الغولة بأنّها : « **كائن خرافيّ في هيئة امرأة بشعة الخلقة ، و سمينة ، وتعيش في محاولة دائمة لاصطياد بني الإنسان و قتلهم و التهامهم** »[1] ، و ذلك يعني أنّ الغولة قد تكون في هيئة امرأة ذات صفات بشعة تعيش في حالة صراع دائم مع البشر لمحاولتها قتلهم و أكلهم لسدّ جوعها ، كما نجدها في « **القصص الخرافية صاحبة منزل به أدوات الطّبخ ، و أوانيه ، و في بعض الأحيان نجد لها بنات أو صديقات ، و غالبا ما يتمكّن بطل القصّة من التّغلّب عليها بالحيلة أحيانا و بالرّاحة و اللّطف أحيانا أخرى**»[2]، فالغولة ليست دائما كائنا وحيدا فأحيانا تعيش مع أبنائها أو يكون لها صديقات ، كما أنّ هزيمة الغولة و التّغلّب عليها ليس بالأمر الهيّن لكن هناك نقطة ضعف تمكّن العقل البشري من اكتشافها لاستغلالها في إلحاق الهزيمة بها .

إنّ الحديث عن الغولة بصفتها امرأة شريرة ذات الشّخصيّة القاتلة الفتّاكة هذا لا يمنع بأن تظهر في بعض الحكايات بصورة طيّبة و خيّرة كونها أخذت دور الأمّ الحنون المحيطة بأبنائها ، فقد ذكرت حكاية " **لونجا بنت الغولة**" صورة الغولة الأمّ المتعلّقة بابنتها "لونجا " وذلك لجمالها ، الذي كان سببا بأن تكون هدفا لبني البشر ، فابن السّلطان "حمد" كان يريد الزّواج منها عندما علم بأمرها على العلم بأنّ " لونجا" لم تكن "ابنة الغولة الحقيقيّة بل كانت ، حيث انطلق "حمد " في رحلة بحثه عن البطلة حيث وجدها بعد رحلة شاقّة مليئة بالصعوبات و العراقيل الى أن تمكن من دخول بيت الغولة « **قالتْ ليهْ يا ولْدْ النّاسْ واشْ جيّبكْ لدارْ الْغولة ياخي ماعْلابلكشْ كونْ تحْكمكْ تقْتلكْ**»[3]، و على هذا الأساس فالبطلة بقيت في حيرة من أمرها بين البقاء الغير بيولوجيّة الحنون الرّؤوف بها على الرغم من انتمائها الى عالم الكائنات الغيبيّة، أو الاتصال بعالم البشر الى عالم الحقيقة مع البطل "حمد" « **خرْجتْ تجْري تهوّمْ عليهمْ حتّى وصْلتْ ولْقتْهمْ عيْطتْ على طولْ صوتْها**

[1] - شوقي عبد الحكيم و اللباد : قاموس الكائنات الخرافية في أساطير العالم، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ،لبنان، (د-ط)، (د-ت)، ص 38.

[2] – المرجع نفسه: ص 38.

[3] –حكاية لونجا بنت الغولة : الملحق ، ص 29.

آآهْ يا لونْجا بنْتي درْتيها بيّا» [1]، فنبرت صوت "الغولة" امتزجت بالعتاب على البطلة مع نبرة خوف من فقدان ها لها في إصدارها للآهات و قولها "آه"، مع قولها كلمة "بنْتي"، وهذه الصّورة تظهر لدى الأمّ الحقيقية ، إلاّ أنّها تجلّت في شخصيّة "الغولة" فهي الأمّ التي ربّت ورعت و سهرت اللّيالي حتّى كبرت "لونجا" ، و منحتها حبّها و دفئها الذي لا تمنحه إلاّ الأمّ الحقيقة كما ظهرت صورة الأمّ التي تعطف على أبنائها حتّى في أصعب أوقاتها فلا تتخلّى عنهم بل تبقى الأمّ المرشدة النّاصحة لهم، و هذه العلاقة التي تربط بين الأمّ وأبنائها ظهرت من خلال "الغولة الأمّ " فعلى الرّغم من أنّها وقعت في حيلة "حمد" إلاّ أنّها حذّرت ابنتها من الوقوع في فخ الغربان أو النّسور فقالت "للونجا" ابنتها:**«آلونْجا بنْتي كي تمْشوا في الطّريقْ ، و تلْقوا زوزْ غرْبانْ متْعارْكينْ ما تْفكوهمشْ و كي تلْقوا زوزْ نْسورْ متْعارْكينْ على الْلحمْ كيفْ كيفْ ما تْفكوهمْشْ»**[2] ،

و عليه نستنتج أنّ الغولة استطاعت أن تجسّد دور الأمّ التي تنجب و ترعى و تربّي أبنائها رغم أنّها لم تنجبهم و خوفها على أبنائها يمثّل خوف الأمّ الحقيقية، و بذلك فقد مثّلت الغولة دور الأمّ و تبيّن ذلك من خلال ظهورها بصورتها الخيّرة الطّيّبة .

وعليه يمكن القول أنّ حديثنا عن المرأة بصورتها الإيجابيّة احتضن العديد من الأبعاد التي نلمس فيها جانبا من العطاء فنجدها رمزا للحب و الحنان و الدّفء و الأمان و رمزًا للمجازفة و التّضحية لكي لا يعيش غيرها القهر و الحرمان ، لأنها تمثّل صورة الأمّ والزوجة الصّالحة و الابنة و الأخت ، **«رحم الله امرأة عاشت و ماتت .. و ما ملّت من العطاء ..**

لم تطالب بجزاء و لا شكت قلّة الوفاء ،

و لا ضعفت في حبّها يوما و لا وهنت ..»[3].

[1]– حكاية لونجا بنت الغولة : الملحق ، ص 30.

[2]–المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

[3] – محمد علي دولة : قلوب تهوى العطاء ،المرجع السابق ، ص 149.

فالمرأة نور الحياة و بعطائها أضاءت شمسها ، فالأمّ جنّتنا ، و الزّوجة الصّالحة سندنا، و الأخت كنزنا، و الابنة فخرنا .

2-المرأة رمزٌ للدّهاء :

لطالما ارتبطت أفعال المرأة بالمكر والدّهاء والحيلة في كلّ الأمور ، وقد خصّ "المولى عزّ وجلّ" هذا المخلوق وكرّمه بسورة في كتابه العزيز، كما أشار في البعض من آياته إلى ذكاء المرأة ودهائها يقول في ذلك ﴿**إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ** ﴾[1] ،كما لم يخرج موروثنا الشّعبي الحكائي عن نطاق الأحاديث عن المرأة وتصويرها بأنماط مختلفة عجوزا أو فتاة شابّة أو امرأة ستّوتًّا تحيك المكائد للأبطال الحكاية، وتعمل جاهدة إلى إلحاق الضرر و الإطاحة بهم،على هذا الأساس سنتناول في هذا الفصل بالدّراسة والتّحليل والبحث و التقصّي عن صور وأشكال مكر المرأة و دهائها بين ثنايا حكاياتنا العجيبة موضوع الدّراسة.

2-1- زوجة الأب :

لا ننكر أنّه لا يوجد بديل يعوّض الأمّ ، فبغيابها يغيب الحنان و الحب و الدّفء والعطاء،و مهما حاولت زوجة الأب خاصّة بأنّ تكون الأمّ الطّيّبة ، فهي لا ولن تستطيع أخذ مكانتها ، و لن تعوّض ذلك الشّعور بالنّقص الذي يحسّه الابن أو الابنة بفقدانهم الرّعاية و الدّفء اللذان يمثّلان السّر الموجود في صدر الأمّ الحقيقيّة ، فبمجردّ الحديث عن زوجة الأب يتبادر إلى أذهاننا تلك الصّورة السّلبيّة ، و الطّريقة المخيفة التي تتعامل بها خاصّة مع أبناء زوجها ، فهي تمثّل صورة للمرأة القاسية ، لما تحمله من كره و شرّ وحقد، حيث وصفت في كثير من الأحيان "**بخرّابة البيوت**" ذلك لأنّها تفرّق بين الأبناء و آباءهم من جهة و من جهة أخرى هناك من الأبناء من يرونها أنّها سبب تفريق آباءهم عن أمّهاتهم و أنّها أخذت مكانهن بعد فقدانهم لها ،و على قول المثل :"**مَرْتْ البّوي شِيطَانْ و رَبّي يَلْعِنْهَا لاَ تْحِبْ لا تَنْحَبْ** "[2]، وهذا ما يدلّ على أنّ الصّورة السّلبيّة التي رسمتها المخيّلة

[1] – سورة يوسف : الآية 28.

[2] - رواية عن السيدة عبد السلام سومية امال :منطقة الونزة ، ولاية تبسة، بتاريخ: 13 ماي 2021 ، 12 :13 زوالا، 38 عاما .

الشعبيّة عن زوجة الأب فهي كالشّيطان أو أكثر منه مكرا و دهاءا و حقدا و غلاّ و ذكاء في التّفريق بين الآباء

و أبناءهم يقول المثل الشّعبي: "**إلّي خْطَاتُو أُمّو حَجْرَة تْسِدْ فُمُّو** "[1]، بمعنى أنّه لا يمكن بأنّ تأخذ الأمّ القاسية مكان الأمّ الحنونة.

و الحديث عن الصّورة السّلبيّة لهذه الشّخصيّة لم يتوقّف حدّ الأمثال ، فالحكايات العجيبة بدورها كشفت النّقاب عن زوجة الأب بصورتها السّيئة عديمة الإحساس ، المضادّة للحبّ و الرّفق لتلك الكائنات الصّغيرة التي لا يكفيها غياب نبع حنانهم ، و شمس دفئهم ، ومن أهم هذه الحكايات المعروفة التي تناولت سوء المعاملة النّاتجة عن زوجة الأب " **حكاية بقرة ليتامى** " بحيث كانت الأخيرة في هذه الحكاية السّبب في إبعاد الأمّ عن أبنائها ومسخها إلى بقرة و لم تكتف بهذا فقط بل كانت سببا أيضا في القضاء عليها فقد كانت الوسواس الذي دفع بالأب إلى ذبح "البقرة" التي مثّلت القوت الوحيد لأبناء زوجها ، بحيث اتّبعت الزّوجة في هذه الحكاية سياسة الأخوين ، منذ أنّ كشفت أمرهم و تجسّد ذلك في الحكاية حينما قالت ابنة زوجة الأب لأمّها : « **أَيُومَّا الغبينة البقْرة تزبلْ في التّمرْ و تبولْ لعْسلْ و تعْطيهمْ لحْليبْ ، قالتْ لاها تَوْ نمْشي نقْطعْ لاها رقْبتْها و قالتْ لراجلْها روحْ جيبْ لينا الحْطبْ ، و راحْ يجيبْ الحْطبْ**»[2] و كانت هذه حيلة منها لتبدأ في خطّتها المخادعة بحيث « **حكمتْ مرْتو دزْقتْ الدّهان و العْسلْ و الصّوفْ ، و طلْعتْ لْراجلْها للكدْية، وقالتْ ليهْ يا قصّاصْ الخْشبْ و النْشبْ لعوادْ تزْكب علاها ، قالتْ ليهْ كانكْ على الصّوفْ راوْ ولّى كعالْ ، و كانكْ على التّمرْ راوْ ولّى نْوى ، و كانكْ على العْسلْ راوْ ولّى ماء ، أذْبحْ البقْرة السّودة تربحْ (إلّي هيّا أمّهم) »** [3]، حيث كان الأخوين « **كي يروّحوا للْمرا تمدْ لوْلادتْها الماكْلة الباهْية ، ووْلاداتْ البقْرة مساكينْ يقعْدوا لشّرْ و تحْكمْ ولادتْها في الدّارْ باشْ ما يتعْبوشْ ،و تبْعثْ ولاداتْ البقْرة يسّرْحوا** »[4]، فزوجة الأب هنا لم تكتف بسياسة تجويع أبناء زوجها و عدم إعطاءهم ما طاب من الطّعام بل اعتمدت أيضا سياسة تعذيبهم من خلال إرسالهم للرّعي لإرهاقهم ، كما سعت إلى قتلهما أو جعلهما يهجران المنزل

[1] - رواية عن السيدة عوادي فتيحة :منطقة الونزة ،ولاية تبسة ، بتاريخ 13 ماي 2021 ، 11:03 صباحا ، 47 عاما .
[2] - حكاية بقرة ليتامى : الملحق ، ص 19.
3 - المصدر نفسه : الصفحة نفسها.
4 - المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

عندما اكتشفت أمر شجرة "البطّومة" التي كانت توفّر لهما الطّعام بعد ذبح البقرة « **راحتْ الطّفْلة لامْها قالتْ لاها آيومّا الغْبينة عظامْ البقْرة السّودة ولّتْ ليهمْ نخْلة في السّماءْ ، قالتْ لاها إلاّ ما نحوّلْهمْ منْ هنا ، حكْمتْ وحْلتْ الجّرو في الرّحى، و دارتْ ليهمْ كسْرة فيها الرّهجْ و ردْمتْها في الكانونْ ، و هزّتْ هِيّا وليداتْها و راحوا** »[1]، و قد كانت هذه الخدعة من تدبير "زوجة الأب" ليعتقد الطّفلان برحيل العائلة « **وْكي رجْعوا الذّراري منْ السّرْحة ، قالْ علي لأخْتو عيشة بنْتْ أُمّا ياقيلا حوّلوا و خلّونا** » [2] ،كما قامت بدسّ السّم في طعام اليتيمين للقضاء عليهما جملة و تفصيلا ، لكن البطلة كانت أذكى من كلّ ذلك ، كما قامت بتحذير الأخ الأصغر منها من لمسه فقد يكون مسموما ، و هو ما طابق حال الواقع « **جاعْ الوْليدْ جا باشْ يجْبدْ الكسْرة قالتْ ليهْ ماتوكلْشْ أبْصرْ ما دايرة فاها، وقْعدْ مسْكينْ جيعانْ** » [3]، إلاّ أنّ حيلة زوجة الأب باءت بالفشل فالطّفلة "عيشة" لم تثق بها البتّة،حيث كان ينتابها دائما الشّكّ نحو هذه الشّخصيّة ، كما ظهرت الصّورة السّلبيّة أيضا لزوجة الأب في حكاية "**فعايلْ مرتْ البو**" التي عكست صورة المرأة السّيئة الأنانيّة التي تسعى لإسعاد أبنائها على حساب أبناء زوجها ، فقد كانت"زوجة الأب" في هذه الحكاية تفرّق بين الابنتين في المعاملة ، بحيث شوّهت صورة الأمّ الحقيقية ، فلم تكن أمّا حنونة محبّة لابنة زوجها ، فقد كانت نموذجا لتجسيد صورة زوجة الأب من المنظور السّلبي الذي ترفض فيه التّعامل بالحسنى مع أبناء زوجها و في مثل حكايتنا ظهرت هذه الأمّ بصورتها الشّرّيرة و الحقودة « **بصّحْ هِيّا مكانتْشْ مليحة معاها ، هِيّا صحْ ربّتْها بصّحْ كانتْ تعلّمْ غيرْ بنْتها في خْدْمة الدّارْ و كيفاشْ طيّب و تغْسلْ و تنْشفْ الصّوفْ ، و بنْتْ راجلْها ما علْمتْها والو**»[4]، و اتّضح من هنا أنّ "زوجة الأب" كانت امرأة مهملة فقد أهملت "ابنة زوجها " و لم تكترث لأمورها و حتّى أبسطها كتعليمها تلك الأمور البديهيّة التي وجب على كل فتاة تعلّمها، ألا و هي أعمال المنزل ، و حتّى عندما حان وقت مغادرة "الفتاة" منزلها بإعلان زواجها ، كان لا بدّ من زوجة أبيها نصحها و إرشادها بأمور تعلّمها كلّ أمّ إلى ابنتها ليستمرّ زواجها لتكون فخرا لعائلتها ، إلاّ أنّ " زوجة أبيها " لم تكن لها تلك الأمّ

[1] – حكاية بقرة ليتامى : الملحق ، ص 19.
[2]- المصدر نفسه : الصفحة نفسها.
[3] – المصدر نفسه : الملحق . ص (19-20)
[4] - حكاية فعايل مرت البو : الملحق ، ص 35.

النّاصحة و المرشدة ، « **و مرّتْ ليامْ ، و كبْروا البْناتْ و خطْبوهمْ في زوزْ ، و لمْرا ديما كانتْ توَصّي في بنْتها كيفاهْ تقومْ براجلْها و كيفاهْ طيعوا و كيفاهْ تنظّمْ دارْها وتْقومْ باها ، عنْدكْ الطّفْلة لوخْرى إلّي هي بنت راجلْها مدبّقهاشْ للْحْوايجْ هاذي و ما وصْتْها والو** »[1]، خبث المرأة (زوجة الأب) في التّعامل مع البنت (ابنة زوجها) لم يأت بنتيجة ، فنهاية الحكاية كانت خاتمة لنهاية أفعال الشّخصيات الخيّرة و الشّريرّة ، و على عكس التّصورات مثّلت البطلة صورة للأنثى الصّالحة المحافظة على بيتها و زوجها ، المحيطة لهم بالرّعاية والعناية ، عكس "ابنة زوجة الأب" حيث لم تحسن البنت تسيير شؤون بيتها و الحفاظ عليه،و كانت هذه النّهاية نتيجة للتّفكير السّلبي الأنثوي لزوجة الأب الماكرة، و قد استمرت هذه الصّورة السّلبيّة لزوجة الأب في حكاية " **عيشة الهانة بغياب الحنانة** " التي من خلالها أيضا تجسّدت لنا صورة المرأة السّيئة الشّرّيرة التي لا يمكن لها أن تكون أمّا أو بديلا لها ، فهي امرأة لا تملك رحمة في قلبها ، تعامل أبناء زوجها بأسوء معاملة بدون رفق و لا حب لدرجة أنّها عملت على زرع الكره و الحقد بين الأخوين (ابنها الحقيقي و ابن زوجها) ، و ظهر ذلك من خلال معاملتها مع الإثنين « **قلّكْ وآكْ لْمرا الثّانية الّي تزوزْها شرّيرة ، ولْدتْ و جابتْ حتّى هِيّا طّفلْ ، قلّكْ تعاملْ ولْدها أحْسنْ معاملة ، وولْدْ ضرّتْها الّي ماتتْ أخْيبْ معاملة ، وخلّتْ آكْ زوزْ ذراري يكّرهوا بعْضاهمْ ، المهمْ قلّكْ آكْ الْطّفلْ ولْدها ديرْ ليهْ الرّفيسْ بلْغرْسْ والدّقيقْ و تعْطيهْ يوكلْ ، والطّفلْ ولدْ ضرّتْها قلّكْ تخْبزْ ليهْ النّخّالة وتعْطيهْ يوكلْها** » [2] ، و قد أوضحت حكاية "**عيشة هانة بغياب الحنانة** " أيضا الصّورة السّلبيّة التي رسمتها المخيّلة الشّعبيّة لزوجة الأب و التي كانت دوما تعمل على التّفريق بين الابن الحقيقي لها و ابن الزّوجة الأولى المتوفاة و التي برحيلها رحل معها الدّفء و الحنان و العطاء و كلّ ماله صلة بالرّحمة و الرّأفة ، ممّا دفع بالأخير إلى الخروج من البيت إلى وجهة مجهولة « **ومْبعّدْ آكْ الطّفلْ ولْدْ الضّرّة كرهْ حياتوا منْ معاملة مرْتْ بيّو قلّكْ تفاهمْ مع خوه وقالْ ليهْ نَا راحْ نرَوحْ بعيدْ عليكمْ** » [3]، إنّ الوضع الذي عاشه الولد مع "زوجة أبيه" جعله يهاجر و يترك البيت الذي ترعرع فيه ، فمغادرة الأبناء للبيت هو ما تطمح إليه زوجة الأب .

[1] - حكاية فعايل مرت البو : الملحق ، ص (35-36).
[2] - عيشة الهانة بغياب الحنانة : الملحق ، ص 26.
[3] - فعايل مرت البو : الملحق ، ص 26.

وممّا تقدم ذكره تبيّن لنا أنّ زوجة الأب مثّلت النّموذج السّلبي للأمّ ، و هذا ما صوّرته المخيّلة الشّعبيّة التّبسّيّة ، فكانت رمزا للكره و العداوة فهي تحاول جاهدة إبعاد أبناء زوجها عنها و عن أبيهم، كما أنّها تخلق مبرّرات سلبية لذلك ، و هذا ما يجعل من أبناء زوجها يرفضونها كأمّ لهم ، و عدم تقبّلهم لها.

2-2-الضّرّة :

من المعلوم أنّ أكثر ما يثير المرأة هو الغيرة ، غيرتها على زوجها، و على بيتها من أنثى أخرى قد تشاركها فيه، و من المعلوم أيضا « **تعدّد الزّوجات كان موجودا قبل الإسلام في الأديان السّماويّة و في الشّرائع الوضعيّة ، و كان ممارسا عند العرب و عند غيرهم من الأمم ، و لم يروا فيه بأسا** » [1]، فتعدّد الزّوجات كان موجودا قبل الإسلام و نال قبوله عند العرب ، و بالتّالي لم يجدوا فيه أيّ بأس و أصبح أمرا عاديّا معترفا به ، إلاّ أنّ تعدّد الزّوجات ينتج عنه العديد من المشاكل الأسريّة بين الزّوجات من جهة و كذلك بين الزّوج و زوجاته من جهة أخرى، و لقد تجسّدت هذه الصّورة من خلال وضع المكائد لبعضهم البعض، أو خلق المشاكل بسبب الغيرة أو بسبب أن تفرض الزّوجة الثّانية نفسها على الأولى، و هذا ما نجده في حكاية "**بقرة ليتامى**" فالضّرّة بسبب غيرتها من ضرّتها و أولادها وضعت خطّة للتّخلّص منها و إنهاء أمرها ، لتبقى ملكة عرش زوجها و لا أحد غيرها ، فقد قامت هذه الضّرّة بمسخ ضرّتها لبقرة لتقتلها في الأخير « **وْصلْ المغْربْ ضرْبتْها ولّتْ بقْرة بصّحْ ما عاهْدتْهاشْ باشْ ترجّعْها مَرَا (...) قالتْ ليهْ كانكْ على الصّوفْ راوْ ولّى كعالْ ، و كانكْ على التّمرْ راوْ ولّى نوى ، و كانكْ على العْسلْ راوْ ولّى ماءْ ، أذْبحْ البقْرة السّودة ترْبحْ (إلّي هيّا أمّهمْ)** » [2]، و من خلال المثال السّابق الذّكر تتجسّد لنا قيمة البغض والكره الذي تكنّه الأنثى لنظيرتها ، حيث و من خلال عمليّة المسخ قامت الزّوجة الثّانية بتحويل الأولى إلى هيئة حيوان – بقرة – سوداء اللّون ، أوّلا ، ثمّ قامت بالقضاء عليها ثانيا ، وذلك بخداع الزّوج و أمره بذبحها، كما عرضت حكاية " **الزّين زين الفعايل** " الصّورة السّلبيّة التي لا يمكن فيها تعامل الزّوجات (الضّرّة و ضرّتها) مع بعضهنّ، ففي هذه الحكاية نجد الضّرّة تتباهى أمام ضرّتها بالجمال و الحسن كما كانت تستهزء بها وتحتقرها

[1] – عطية صقر : موسوعة الأسرة تحت رعاية الاسلام _مشكلات الأسرة _،ج6 ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2004 ، ص 62.

[2] - حكاية بقرة ليتامى : الملحق ، ص (18-19).

لأنّها بشعة وسوداء البشرة ، فكانت تنعتها "**بالخدّامة**" وتقلّل من شأنها وقيمتها « **قلّكْ لْبيضاء شايْفة روحْها و ديما تهْدرْ وتْقولْ بلْمعاني على ضرّتْها يا ذبّانة مكانشْ في الدّنْيا غيرْ نَا ، بلْمعْنى تعايرْ في ضرّتْها بسْوادْها وتْعيطْ لاها غيرْ يا خادمْة** » [1] ، فغرور الضّرّة الذي يمشي في دمّها ، أنساها قواعد الدّين الإسلامي ، و بالتّالي خالفتها لتقوم بشتمها و السّخرية منها ، بالرّغم من إحسان الأولى لها و علاقتها الايجابيّة اتّجاهها.

فعلى رّأي المثل " **الضّرّة مَضَرّة** "[2]، فتعدّد الزّوجات في العائلات التّبسّيّة بدوره نتج عنه كثرة المشاكل في الوسط العائلي الذي يعشن فيه ، بحيث يصعب تقبّل فكرة التّعايش مع بعضهنّ في بيت واحد .

كما صدق الأعرابي القائل :

« تزوّجت اثنتين لفرط جهْلي بما يشْقى به زوج اثنتيْن

و قلت : أصير بينهما خروفًا ينعم بين أكْرم نعْجتين

فصرْت كنعجة تضْحى و تمْسى تداول بين أخْبث ذائبتين».[3]

[1] - حكاية الزين زين الفعايل : الملحق، ص 2.

[2] - رواية عن السيدة : عوادي نفيسة ، منطقة عين الزرقاء ، و لاية تبسة ، بتاريخ :10 ماي 2021 ،14:14 زوالا ، 47 عاما .

[3] - عطية صقر : موسوعة الأسرة تحت رعاية الاسلام _مشكلات الأسرة_ ، المرجع السابق ،ص 114.

2-3- العلاقة بين الأختين :

كثيرا ما تجسّد حكاياتنا الشّعبيّة و العجيبة العلاقة المتينة التي تجمع بين أفراد الأسرة الواحدة ، و التي تقوم على ثوابت و نوازع الأخوّة و لم الشمل ، لكن كثيرا ما نكشف البعض من الحكايات عن صور للعلاقة السّلبيّة بين الأختين غير الشّقيقتين و المبنية أساسا على الغيرة و الحقد و الكره و هو ما جسّدته حكاية " **قرن فضّة و قرن ذهب**" التي صوّرت لنا صورة الأخوات الغيورات ، فبالرّغم من أنّهنّ أخوات من دم واحد و من نفس الأمّ و الأب إلاّ أنّ غيرتهنّ أعمتهنّ و أنستهنّ هذا ، و هذا عندما تزوجت أختهنّ الصّغرى من سلطان المدينة و أنجبت له طفلان الأمر الذي زاد من غيرتهنّ « **ولْدتْ مرْتْ السّلْطانْ و جابتْ طفْلة وطْفلْ ، الطّفْلة عنْدها قرْنْ ذهبْ و الطّفلْ عنْدو قرْنْ فضّة ، هذا واشْ خلّى خواتاتْها يغيروا منها**» [1]، فالغيرة تسرق حتّى من المتحابّين الحبّ و التّماسك بينهما ،وتظلم قلوبهم على القيام بحماية غيرهم و الرّأفة بحالهم ، و قد أشارت الحكاية أيضا إلى الحقد النّاتج بين الأختين الأمر الذي أدّى بهنّ لخلق المشاكل ، فاستهدفنّ أبنائها و زوجها حيث قمنّ باختطاف أولادها « **حكْموا خْواتاتْ الطّفْلة سرْقوا لاها ولادتْها ، و حطّوهمْ في سلّة وسيْبوها في الْوادْ ،و بعْثوا للسلْطانْ بريّة قالو ليهْ رايْ مرْتكْ قتْلتْ ليكْ ولاداتكْ على خاطرْ ما تحبّكشْ لا انْت لا هوما ، وكي رجعْ السّلْطانْ لْقصْرو ، حبسْ مرْتو بلاما يسْمعْ منْها واشْ صرا** »[2]، فهذه ما كانت إلاّ أعمال سيئة قمن بها الأخوات لتخريب العلاقة الزّوجيّة لأختهنّ كما نجد أيضا صورة الأخت الماكرة وهذا ما تجلّى في حكاية " **بقرة ليتامى** " التي عرضت لنا شخصيّة الأخت التي أودت بحياة إخوتها من الأب إلى الوقوع بهم في شرّ والدتها ، فالبرّغم من أنّهما يعيشان فقدان السند ، كشفت الأخيرة سرّهما و أخلفت بوعدها لهما ، حينما عرفت بأنّ روح والدتهم لا زالت تهتمّ بهم ، و تطعمهم ما لذّ و طاب من الطّعام و المتمثّل في (الحليب ، التّمر ، العسل) « **مالا الطّفْلة بنْتْ لمْرا ، هزّتْ كعْبة تمرْ حطّتْها في صبّاطها و روّحتْ ، قالتْ لأمّها ، آيوما الغبينة البقْرة تزبّلْ في التّمرْ وتْبولْ العْسلْ وتعْطيهمْ الْحليبْ (...) قالتْ لاها إلاّما نحوّلهمْ منْ هنا**» [3]، و عليه فقد أشارت الحكاية إلى تلك العلاقة العدوانيّة بين الأخوات غير الشّقيقات بحيث يحملن الكره والغيرة لبعضهنّ، فكن

[1] - حكاية قرن فضة و قرن ذهب : ملحق ، ص 22 .

[2] - المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

[3] - حكاية بقرة ليتامى : الملحق ،ص 19.

نموذجا للصّورة الأخويّة السّلبيّة ، و هذا ما جسّدته أيضا حكاية "**الزّين زين الفعايل**" التي ظهرت فيها الأخت بصورتها السّيئة حيث رفضت بأن تكون مع أختها غير الشّقيقة في مستوى واحد ، وهذا ما جعلها تنظر إليها نظرة احتقار، بحيث تجلّت صورة الأخت المتكبّرة المغرورة ،وقد ظهر هذا الغرور من خلال الاستهزاء والسّخرية بجمال الأخت قبيحة المظهر « **بنْتْ البيضاء طلْعتْ لأمْها حتّى هيّا تكْرهْ أخْتها السّمْرا ، وولّتْ تعايرْ فيها بسْوادْها،وتتْكبّرْ علاها وتذلْ فاها،وتْعيّطْ لاها كيما تعيّطْ أمّها لضرّتْها يا الخادْمة**» [1]،وعليه نجد أنّ هناك من الأخوات اللّاتي يتعرّضن للإهانة من قبل أخواتهنّ من الأب الحاقد ، كما نجد أيضا أنّ الأخت جسّدت صورة ، و هذا ماكان واردا في الحكاية « **خرْجتْ هاكْ الطّفْلة البيضاء تِجْري والغيرة والحسْد عامينْ لاها عِيناها وهِيّا تخمّمْ كيفاشْ تولّي خيرْ منْ أخْتها** »[2] .

و عليه يمكن القول أنّ الحكاية العجيبة جسّدت بحق صورة عن تمثّلات الحياة وواقعها خاصّة العلاقة بين الأفراد داخل الأسرة الواحدة ، أو بين الإخوة غير الأشقّاء من أب واحد وأمّ مختلفة أو العكس من ذلك ، فالعلاقة بين الأبناء سواء كانوا ذكورا أو إناثا غالبا ما يشوبها الحقد و الغيرة و الحسد و البغض.

2-4-علاقة الحماة والكنّة :

تمثّل الحماة الأمّ الثّانية لزوجة الابن ، والكنّة تمثّل الابنة للحماة ، إلّا أنّ العلاقة التي تجمع بينهما هي علاقة مضطربة يسودها التّوتّر والحساسيّة ، وهذا راجع لعدم الانسجام بينهما ، فكلّ واحدة منهما لديها رغبة في السّيطرة وحبّ التّملك للابن والزّوج في آن واحد وبذلك فالعلاقة بين الحماة والكنّة تشكّل أسوء العلاقات الأسريّة الاجتماعية ، بسبب المشاكل المتكرّرة والمعروفة بينهما ، ممّا نتج عنها عدم التّفاهم والرّضا بين الطّرفين ، لعدم تحمّل كّل واحدة منهنّ الأخرى ، ومن المثل المتعارف عليه قيل: « **إذَا تَفَاهْمَتْ لَعْزوزْ ولْكَنّة يُدْخلْ**

[1] - حكاية الزين زين الفعايل : الملحق ، ص 3.
[2] - المصدر نفسه : الملحق ، ص 4.

إبْليسْ لْجَنّة »[1]، فقد نفى المثل وجود علاقة مبنيّة على الحبّ والتّفاهم بين الحماة وكنّتها فهي على الدّوام قائمة على الصّراع و الاضطرار، وهذا ما أشارت إليه الحكايات العجيبة ، من بين هذه الحكايات التي طرحت لنا هذا النّوع من التّوتّر الحاصل نجد حكاية " **واشْ ديرْ تلْقى** " والتي عكست دهاء الكنّة ، وظلمها لحماتها فهي لم تعاملها كأمّ لها ، كما أنّها أهملتها إهمالا كبيرا فلم تهتم بأمور صحّتها من مأكل ومشرب ، بل سعت إلى طردها من المنزل بدافع الكره والحقد تجاهها ،«**قالتْ لمْرا لراجلْها لالا أسيدي أمّكْ مانْحبْهاشْ قالْ لاها كيفاشْ رايْ يُومّا ربّتْني وتعْبتْ علّيّا كيفاشْ نسحّتْها ، قالتْ ليهْ خيّرْ يا نَا يا أمّكْ** ».[2]

وعليه نلمح الكره الذي تكنّه الكنّة لحماتها ، فقد جعلت منزلتها من منزلة الأمّ " **أم الزّوج** " ، كونها أجبرته بالاختيار بينها وبين أمّه ، وكان هذا تحدّي منهما لتقطع الصّلة بين الابن و أمّه ، فكان الإختيار للزّوجة دون الأمّ « **طلّعْ أمّو للسّكْنةّ لفوقْ منّو ، قالْ لاها آمّيمْتي أسْكّني لهْنا ، توْ نتّلْهّى بيكْ، يروحْ هوّ يخْدمْ ويقْضي ويجيبْ لمرْتو لقضْيانْ**»[3] ، فرغم أنّ الإختيار كان لها، إلّا أنّ الكنّة لم ترض بهذا بل استمرّت في إذلال حماتها من خلال سوء التصرّف معها حتّى في طعامها « **طيّبْ مرْتو لماكْلة بالّلحمْ يقولْ لاها راجلْها إدّي لماكْلة ليُومّا هيّا الّلوْلة ، وإدّي لاها لحمّتي نَا، تهزْ هيّا لماكْلة والّلحْمة تطْلعْ لسّكنة تحْبسْ في لدّروجْ تُوكلْ الّلحْمة ، وتدّي لعزوزتْها لماكْلة بلا لحمْ** ».[4]

---

[1]– رواية عن السيدة عوادي فجرة : منطقة عين الزرقاء ، ولاية تبسة ، بتاريخ: 01 ماي 2021 ، 17:20 مساءا ، 58 عاما.

[2]– حكاية واش دير تلقى : الملحق ، ص 33.

[3]– المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

[4]– المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

ولم تتوقّف هذه الصّورة السّلبيّة على الكنّة فقط ، بل تجلّت أيضا هذه الصّورة لدى الحماة التي كانت بدورها نموذجا لشخصيّة المرأة الشّرّيرة ، حيث صوّرت لنا الأمّ الأمثال الشّعبيّة هذه الرّؤية فيقال"**مكْتوبْ على بابْ الجنّة عُمرْها ما تِحبْ الْعزوزْ الكنّة** "[1]، فكره الحماة الكنّة جعل العلاقة بينهما أكثر تعقيدا ، كونها أمّا لا تستطيع تحمّل أو رؤية ابنها مع امرأة أخرى خاصّة زوجته ، وأصبح ملكا خاصا لزوجته لا غير ، هذا ما جعل العلاقة بينهما تكون ، تعتريها الغيرة والحسد ، وعليه ظهرت الحماة في مخيّلتنا الشّعبيّة بصورة المرأة الحسودة الغيورة الرّافضة لزوجة ابنها ، وهذا ما صوّرته حكاية " **العزوز والكنّة** " التي وضّحت لنا مدى كره الحماة للكنّة ، الذي تجلّى من خلال المعاملة القاسية لها، فكانت تنظر لها كأنّها خادمة ، لا أكثر ولا أقل ، فلم تحسن معاملتها ولم ترأف بها ، كونها اتّبعت سياسة التذليل والإحتقار وعدم الرّأفة بحالها، فعملت على تجويعها وإرهاقها من خلال قيامها بأصعب الأعمال « **قلّكْ بكْري وحْدْ لعزوزْ ، دايْرها في كنّتْها ، الزّوالية ومنزّلة علاها الهمْ والميزيريّة ، نهارْ كاملْ وهيّا تخْدمْ ليلْ مع النّهارْ حتّى يقْتلْها التّعبْ ، خدّمة الدّارْ كلْ علاها ، ومنْ فوقْ زيدْ تحْلبْ في البقرْ والمعيزْ وترْبطْهمْ في العشْوة ، وكي يْجي وقْتْ الحصادْ تحْصدْ معاهمْ ، وتعاونْ فيهمْ وفوقْ هذا الكلْ مجوْعتْها تعْطيها ماكْلة ما تشْبعشْ صغيرْ** »[2]، فكانت كل هذه الأعمال الشّاقة على الكنّة فكان عليها إلاّ العمل والسّكوت وكتم آلامها دون تمرّد و رفض هذه الأوامر القاسية ، والصّارمة بحقها ، فلم تكن بتلك المعاملة التي كان من المفترض بأن تكون بين الأمّ وابنتها ، فكان على الحماة أن تظهر بصورة الأمّ الحنونة تجاه كنّتها "**قلّكْ وحْدْ النّهارْ راحو يحصّدوا في القمْحْ ، ولْكنّة مسْكينة ماتتْ بالشّرْ ولّتْ دوخْ من الشّرْ وجْها صفارْ، تلفْتتْ لعزوزتْها لقتْها لاتْيا مع راجلْها يحلّقوا ، راحتْ لدّارْ تجْري خبْزتْ فيساعْ كسْرة،هيّا جتْ تحطْها فوقْ الطّاجينْ، والعزوز دخلتْ علاها مغْشوشة في حالة** »[3]، نلمح هنا خوف الكنّة من حماتها لقسوتها عليها فقد حرّمت عليها حتّى الطّعام «**والعزوزْ دخْلتْ علاها مغْشوشة في حالة ، حطّتْ يدْها على خدْها وقالتْ لمنْ الهايْلة المايْلة قدْ جنبْ الزّايْلة ؟ الكنّة مسْكينة مالا خافتْ منْ عزوزتْها، قالتْ لاها ليكْ يا لْعمّة الشّاقية الباقْية ، قالتْ لاها العزوزْ ما دْجينيشْ في**

[1] – رواية عن السيدة عوادي ليلى : منطقة الونزة ، ولاية تبسة ، بتاريخ : 2021/05/18 ، 20: 11 صباحا ، 54عام.

[2] - حكاية لعزوز و الكنّة : الملحق ، ص 17.

[3] – المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

قاعْ الضّرْسة ، وكْلتْ العزوزْ آكْ الكسيرة »[1] ، إنّ الحالة التي آلت إليها الكنّة ، لمنعتها من الطّعام ، مع العلم ليلا نهارا ، والمستمرّ طيلة اليوم جعلها مرهقة لدرجة المرض ،ورغم مرضها إلاّ أنّ الحماة لم تشفق على حالها ، بل ضغطت عليها وأمرتها بمواصلة العمل حتّى في أصعب الأوقات « **وقالتْ لكنتْها أيّا أوقْفي الحصيدة تسْتنى فيكْ ، وقْفتْ الكنّة والدّوخة قتْلتْها من قلّة الماكْلة »**[2] .

وفي الآخير يمكن القول أنّ الحكاية العجيبة مثّلت صورة صادقة للعلاقات في المجتمع الشّعبي في منطقة تبسّة داخل الأسر سواء كانت الصّغيرة أو الكبيرة والتّي تكون السّلطة المطلقة فيها بيد الحماة ، ممّا يخلق نوعا من المشاكل في علاقتها بزوجة الابن.

2-5-كيّد زوجة الأخ:

غيّرت المرأة من نظرة المجتمع إليها وذلك بكيدها الذي اتّخذته أداة لتواجه به كل من يعترض طريقها، و كل من تحس اتجاهه بالغيرة ، وهذا من أجل تلبية حاجياتها الشّخصيّة أو من اجل إثبات قواها الفكريّة أو إبراز شخصيتها العظيمة أمام النّاس ، أو من أجل الإيقاع بشخص آخر وهذا من نجده في حكاية "ودعة تلّافة السّبعة" حيث صوّرت لنا غيرة زوجات الإخوة من البطلة فأوقعنّ بها بإطعامها بيض الثّعبان ليثبتن لاخوتها حملها غير الشرعي وتدنيس شرفها بغرض التخلّص منها « **قلّكْ غاروا منْها نْساوينْ خيوتْها خذْموا الرْفيسْ وكعْبْروا لاها فيهْ سبْعة عظْماتْ تاعْ حنشْ و قالوا لاها كانكْ تحبّي خيوْتكْ كوليهمْ بْلا مغيضْ (...) مالا نساوينْ خيوتْها قالوا لرجالتْهم رايْ اختْكمْ خانتْكمْ وخرْجتْ على الطّريقْ كونْ ماتقْتْلوهاشْ ديرْ بيكمْ لعار»**[3]، حيث أنّ الغيرة أدّت بزوجات الإخوة للتّفكير في خدعة لأخت أزواجهن بحيث لا يمكن للعقل استيعابها ولا تصديقها ولكي يتّهمنها ، كما أشارت حكاية "**علم النّساء علمين وعلم الرّجال علم واحد**" إلى كيد الزّوجة تجاه زوجها ومكرها ودهائها حيث تمكّنت من الإيقاع به والسّيطرة عليه بذكائها وحيالها الشّيطانيّة التي لا تخطر لمخلوق على زوجها الأرض وورد في الحكاية « **قالتْ ليهْ مالا شوفْ واشْ راحْ نْديرْ و انْت احكمْ بعدْ، قلّكْ لمْرا هاذي عنْدها زوزْ أرانبْ قالتْ لْرجلْها انْت روحْ صيّدْ ونا نطيّبْ**

[1] – حكاية العزوز و الكنّة : الملحق ، ص (17-18).
[2] - المصدر نفسه : الملحق ، ص 18.
[3] – حكاية ودعة تلافة السبعة : الملحق ، ص 34.

ليكْ الماكْلا ونعْطيكْ خيطْ كي نجبدو ارواحْ وجيبْ معاكْ صحابكْ يوكْلو، راحْ راجلْها يصيّد حكمتْ هّيا ملستْ زوزْ ارانبْ (...) قال لاها آمرا ما طيبيشْ لعْشا ونا جبتْ صْحابي واشْ راحْ نقولْ ليهمْ قالتْ ليهمْ لمرا راوْ يكْذبْ عليكمْ اوْ شافْ اكْ زوزْ أرانبْ ملسينْ يحسابهمْ صحْ تغّشّوا رْجالْ و عطوهْ طريحة»[1]، فالزوجة لم تكتف بخداع زوجها، بل قامت بتدبير خدعة أخرى أكثر خبثا « **نهارْ لوخرْ جا راجلْ لْمرا ميّتْ بجّوعْ عطاتو لفولْ وكْلاتو وكْلاتو حتّى حكْماتو مْواجعْ في كرْشو قالتْ ليهْ آراجلْ راكْ قريبْ تْزيدْ قالْ لاها اخْلايا قالتْ ليهْ لا لا خلاصْ ما بقاشْ ليكْ وتولدْ حكمتْ تمسدْ ليهْ في كرْشو و حتّى سرْحت ليهْ وبعدْ جابتْ ليهْ مقرْقرء وقالتْ ليهْ ايْ بنْتكْ بعّدْ لمْرا عيْطتْ لخيوتْ راجلْها قالتْ ليهمْ ارْواحوا شوفوا خوكمْ آوْ عملْها ودارْ بيكمْ العارْ قلّكْ حكْموها عطوهْ طْريحة كبيرة»**[2] ، لقد اعتمدت المرأة على خدعة ذكية لتوهم زوجها بأنّه حامل ، بحيث استطاعت بكيدها أن تجعل من المستحيل ممكنا ، ومن الممكن مستحيلا،و لم تكتف بذلك فحسب بل تمكّنت أيضا من خداع اخوته ، وذلك بهدف زرع الكره والحقد تجاهه لأنّها بهذه الخدعة مسّت كرامة العائلة ، كما ظهرت صورة الزوجة التي لا تستر أعباء زوجها ، بل عملت على كشف سرّه وفضحه أمام الجماعة، فلو كانت امرأة صالحة لما فعلت ما فعلته ، ولما وضعت زوجها في هذا الوضع الشّنيع أمام إخوته وكان كلّ ذلك بفضل كيدها وحيلتها.

ونلخص أخيرا أن الزّوجة لا تظهر دائما بصورتها الصّالحة ،وهذا ما أكّدته الحكايات في المجتمعات التّبسّيّة، فقد ظهرت بصورتها السيّئة السّلبيّة التي تسعى لخلق مشاكل لزوجها تارة ومشاكل بينه وبين أهله تارة أخرى، وعلى رأي المثل: " **كيدْ النّسا ما يتّنْسى**"[3] .

[1] - حكاية علم النساء علمين و علم الرجال علم واحد : الملحق ، ص 25.
[2] – المصدر نفسه : الملحق ، ص (25-26).
[3] - رواية عن السيدة عوادي ليلى : منطقة الونزة ، ولاية تبسة ، بتاريخ : 2021/05/18 ، 20: 11 صباحا ، 54عام.

2-6- جارة السّوء :

أوصى الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بالجار كما أوصى بالإحسان إليه ، ونهى عن كل ما يؤذيه، كما في قوله تعالى ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ** ﴾[1] ، فمن خلال قوله "عزّ وجلّ" تتبيّن مكانة الجار الرّفيعة التّي أوجب الحفاظ عليها من خلال حسن المعاملة ، فالرّسول "صلّى الله عليه وسلّم" أوصى الجار إلى سابع دار وقد حرص على العلاقة الحميمة التي تجمع بين الجيران ، حيث« **قال صلّى الله عليه وسلّم:((ما زال جبريل يوصيني بالجار حتّى ضننت أنّه ليورّثنه))** »[2]، لقد أكّد "صلّى الله عليه وسلّم " على مدى أهميّة الجار ، والتي على المسلم الحرص عليها لحرص "جبريل عليه السّلام" في وصاياه لنبيّنا المختار على قيمة الجار ، وتبعا لما ورد في القرآن والسّنة فقد ورد في المثل الشّعبي الذي أكّد على مكانة الجار فقيل " **الجار قبل الدّار** "[3] بمعنى أنّه وجب مشاركة الجار أفراحهم و أطراحهم ، ومعاملته كأنّه فرد من العائلة ، كما أنّ الحفاظ على الصّورة الطّيبة تظهر في صور عدّة أهمّها النّهي عن احتقار الجار ، وظهرت هذه الصّورة ، ولكن بصورتها السّلبيّة، خاصّة عند المرأة التي تحتقر جارتها ، لما ورد في قوله "صلّى الله عليه وسلّم" من خلال نداء لنساء المسلمين: « **فقال ((يا نساء المسلمات ، لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة))**» [4] ، بمعنى النّهي عن احتقار الجارة لجارتها لما فيه من كره ، وتفكّك للعلاقة الحميّمة بينهما ، وقد تجلّت هذه الصّورة السّلبيّة في حكاية " **مولات الفرقاني ومولات البالّيّة** " ، التي صوّرت لنا سوء معاملة الجارة لجارتها الفقيرة عندما طلبت منها بأن تعيرها لباسها (**الفرقاني**) لذهابها إلى الفرح ، وتجلّت هذه الصّورة السّيئة من خلال احتقارها والسّخرية منها لفقرها، فلم تحسن لها ولم ترأف بحالها « **وهيّا تهْدرْ خزّرتْ فاها جارتْها خزّرةْ مشْ مليحة تاعْ حقْرة كي شافتْها زوّالّيّة ، ضحْكتْ علاها وقالتْ كيفاشْ**

---

[1] – سورة النساء : الآية 36.

[2] – ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري :مختصر صحيح مسلم ، تح : محمد ناصر الدين الالباني ،باب في الوصية بالجار، المكتب الاسلامي ، بيروت،لبنان ط 6 ، 1987 ،ص 474.

[3] – رواية عن السيدة سهيل ليلى : منطقة عين الزقاء ، ولاية تبسة ، بتاريخ : 03 ماي 2021 ، 35: 12 زوالا ، 37 عاما.

[4] - ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري :مختصر صحيح مسلم ،باب ترك احتقار قليل الصدقة ، المرجع السابق ،ص 148 .

انت تلبْسي الفرْقاني، أيّا المَرا الزّواليّة جتْها الدّمْعة وخلّتْها في قلْبْها ، ورجْعتْ لدارْها»[1] ، تجسّد دور المرأة المتكبّرة الذي ظهر من خلال الاستهزاء بالجارة الفقيرة فكيف لفقيرة مثلها بأن ترتدي لباسا غالي الثّمن ، فقد نظرت إليها نظرة السّيد لعبده ، الأمر الذي جعل من الجارة الفقيرة تحس بالإهانة هي دمعة الفقر والذّل ، فجارتها أساءت إليها بتصرّفها القذر ، المخالف لما جاء به الشّرع بعدما رفضت إعارتها اللّباس ، الذي ظهر من خلال طريقتها في الرّد عليها ، وبذلك فهذه الحكاية صوّرت الصّورة السّلبيّة للجارة المتكبّرة المغرورة ، وقد حملت لنا الحكاية في نهايتها عبرة بأنّ هذا الغرور والتّكبّر واحتقار الفقراء لا يدوم "فدوام الحال من المحال"، وهذا ما نتج في نهاية الحكاية فالجارة المغرورة دار عليها الزّمان، وبدورها احتاجت لأبسط الأمور بل و أرخسها ثمنا "المكنسة" ، فذهبت لنفس الجارة لتعيرها إيّاها ، ولقد أخذت ما تستحقّه من ردّ جارتها بقولها لها: « **يا جارْتي اسمحيلي الباليّة تجْهرْ السّاسْ والفرْقاني يحضرْ في العراسْ والحديثْ قياسْ**»[2]، كان ردّ الجارة هنا فيه انتقام لما تعرّضت له من إهانة من قبلها إلا أنّ طريقتها كانت بلطف ورزانة دون تجريح ونظرة سخريّة ، فهي حاولت بأن توضّح لها بأنّ هذه الحياة تكون بمعيار بيوم لك يوم عليك ،فعليك الإحسان للغني والفقير ، ذو إحساس ومشاعر وعواطف فالفقير له حق في الحياة كما للغني الحق فيها، لذلك لا يجب احتقار وذلّه بل يجب الإحسان إليه ، واحترامه والرّفع من شأنه .

و عليك يمكن القول أن الحكاية أشارت بين طيّاتها الى قيمة أخلاقية اسلامية و هي التقيّد بالاحسان الى الجار و الرّأفة به لقولي صلّى الله عليه وسلّم **((من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر ليحسن إلى جاره))**[3].

[1]- حكاية مولات الفرقاني و مولات البالية : الملحق ، ص 32.

[2] – المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

[3] – أبو الحسين مسلم بنو الحجاج القشيري النيسابوري : مختصر صحيح مسلم ، باب الإيمان و حسن الجوار و إكرام الضيف ، المرجع السابق ، ص 16.

2-7-المرأة السّتّوت :

غالبا ما تتّصف المرأة بصفة السّتّوت وذلك لدهائها وخبثها ، فنحن نعني " **بالسّتّوت** " تلك المرأة التي تدّعي البراءة وتختبئ وراء قناع الطيّبة لكنها في الحقيقة تخفي خداع ومكر شيطانيا « **شخصية السّتّوت التي يناقض ظاهرها باطنها – كما تقدمها الحكاية الخرافية- فتفعل الشّر في الخفاء ، و تقول بأنها تفعل الخير ، و تمكر ، و تدعي البراءة، وتحرض على الأذى و تتظاهر بالسذاجة، و تكذب و تأكد أنّها لا تعرف إلاّ الحق تعمل على تضخيم الأخبار الصغيرة ، و تختلق الإشاعات ، فتصنع من اللاشيء شيئا**»[1] و فالأمثال الشعبيّة كشفت هذه الصّورة الخبيثة " للسّتّوت " حيث يقال " **السّتّوت كي تنصحْ تخطفْ سنّينْ الكلبْ وهو ينبحْ** "[2] ، فوراء وجهها البريء هناك غاية تسعى إليها ومصلحة شخصيّة ، والحديث عن هذه الشّخصيّة بصورتها السّلبيّة لم يتوقّف على الأمثال فقط ، فهناك من الحكايات من أشارت إلى فضح أعمالها الماكرة ، ومن بينها حكاية " **السّتّوت خرّابة لبيوت** " ، التي جسّدت صورة المرأة السّتّوت ، القبيحة جسديّا والمنبوذة أخلاقيّا ، فمن الناحية الجسديّة كانت«**منحوسة كبيرة ،سنّاها طايْحينْ ووجْها مجعّدْ وشْعرها مشبْشبْ وأبْيض بالشّيبْ، ما فاها ما يحبْ ربّي،وكانتْ فْريستْها جرْبة**» [3] ، فمن خلال هذه الصّفات ظهرت السّتّوت بأبشع صورها ، بحيث تنفر منها النّفس لعدم الشّعور بالارتياح لها ، فتجعل من النّفس الإنسانيّة تشعر تجاهها بأنّها شيطان بهيئة بشر، فكما قيل: " **العزوزة السّتّوت إذا لحْقتْ السّتّينْ تخْدمْ خدْمتْ الشّواطينْ** "[4] ،ففي هذه الحكاية عملت السّتّوت على نشر شرّها في مختلف الأسر ، بهدف تدميرها وتهديم الثّقة والتّفاهم بين أفرادها ، فكانت بمثابة خطر يهدّد الأسرة أوّلا والمجتمع ثانيا، فمثلا نجدها سعت لتخريب العلاقة الزّوجيّة التي كانت مبنيّة على الثّقة والإخلاص والحب و والوفاء

[1] – عبد الحميد بورايو : القصص الشعبي في منطقة بسكرة دراسة ميدانية، صاحب الطباعة الشعبية للجيش، العاصمة ، الجزائر ، (د-ط) ، 2007 ، ص (132،133).

[2] – رواية عن السيدة نجار منية : منطقة الونزة ، ولاية تبسة ، بتاريخ : 15 ماي 2021 ، 45: 09 صباحا ، 45 عاما.

[3] – حكاية الستوت خرابة البيوت : الملحق ، ص 5.

[4]- رواية عن سهيل بحرية: منطقة عين الزرقاء ، ولاية تبسة ، بتاريخ : 13 ماي 2021 ، 13: 10 صباحا ، 59 عاما.

« **وقْفتْ لمْرا باشْ تجيبْ لاها حاجة توكلْها ، هنا زرْبتْ السّتّوت ، ورْمتْ فرْدة الصّباطْ تحتْ المطْرحْ ، جابتْ لمْرا الماكْلة وحطتْ لاها كلْ خيرْ قالتْ لاها السّتّوت يا بنْتي جيبيلي غوتْجاية أوخْرى ، راني مالْفة نوكلْ بزوزْ غْناجي (...) وبدتْ العزوزْ السّتّوت مرّة توكلْ بالغوتْجاية لوْلة ومرّة بالثّانية** »[1] ، فكان من وراء هذا الطّلب العجيب للسّتّوت غاية خبيثة لإثارة الشّكوك في مخيّلة الزّوج وقد نجحت في تحقيق ذلك «**هكّا شويّا وجا راجلْ لمرا (...) قالتْ لاها لمْرا أوْ راجْلي إلّي حكيتْلك عليهْ ، قالتْ لاها لعْزوزة ، أطفْلة مزّوزة بزوزْ رجالْ (...) تغشّشْ الرّاجلْ وراحْ يضربْ في مرْتو** »[2] ، فقد كسرت السّتّوت الثّقة الكبيرة بين الزّوجين ، لنراها في خدعة جديدة مع صاحب المحل الذي وقع في مكرها، لتكون زوجة له في آخر المطاف كونها استهدفت القاضي ليكون في صفّها ، فبدوره انخدع لبراءتها وادعائها « **راحتْ السّتّوت عندْ الحاكمْ وقالتْ ليهْ نا عزوزْ منْ بلادْ بعيدة ، وعندي زوزْ بْناتْ وراجْلي عنْدو قريبْ ثمنّية سنينْ ما طلّشْ علينا (...) وكي جيتْ لهْنا لقيتْ راجْلي حالء حانوتْ ويخدمْ فيهْ ، ونا مشْني طالْبة منّو حتْشيْ غيرْ يطلّقْني ، وإلّا يرجّعني على ذمْتوا** »[3]، فظهور السّتّوت بدور المرأة المغلوب على أمرها جعلها تحقّق مصلحتها الشّخصيّة ، وكسب قضيّتها المزيّفة التي رفعتها أمّا القاضي ، لتكون زوجة لرجل لم تكن بينهما علاقة من الأساس « **الحاكمْ صدقْهمْ وقالْ ليهْ ، يا ترجّعْ مرْتكْ و وْلادكْ يا ندخْلكْ للحبسْ ، الراجلْ خافْ على روحو وزوّزْ السّتّوت** »[4] ، كما جسّدت هذه الحكاية صورة المرأة الذّكيّة التي باستطاعتها أنّ تخلّص نفسها من كل مكروه تقع فيه بسب خطتها وخدعها التي لا يمكن لها بأن تنتهي وأن تكتف بخلق المصائب في كل مرة ، فهي امرأة شرّيرة ، منافقة تعمل على نشر الفتن ، وخلق التّخاصّم بين الأفراد العائليّة ، فمكرها مكر الذّئاب،وأفعالها أفعال الشّياطين، وهذه الصّورة السّلبيّة تجلّت أيضا في حكاية " **عيشة بنت العقاب** " التي صوّرت لنا صورة هذه الشّخصيّة بدهائها بحيث أوقعت ببطلة الحكاية " **عيشة** " في فخّها ، وأخذها إلى السّلطان ، رغم أنّه لم يستطع أيّ أحد بالقيام بذلك ما عدا السّتّوت التي نجحت في ذلك « **العشّة لفتتْها للظّهرة، قلّكْ النعاجْ وحْلتْهمْ منْ خْشومْهمْ قلّكْ**

[1] - حكاية الستوت خرابة البيوت : الملحق ، ص 6.
[2] – المصدر نفسه : الملحق ، ص 6.
[3] - المصدر نفسه : الملحق ، ص 7.
[4] - المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

البقْرة وحلتْها منْ ذيلْها وتحلبْ فاها مِنْ خشمْها (...) أهبْطي ريقْلي ليّا »[1] ، من خلال إستخدام الحيلة من قبل السّتّوت تحقّق المستحيل ،الأمر الذي كان صعب المنال ، لتحصل على مكافأة ، فهي لم تقدم المساعدة ويدّ العون، من أجل عمل الخير وطيبة منها ، بل طمعا في كسب المال.

وممّا تقدّم ذكره ، نستخلص أنّ المخيّلة الشعبيّة التّبسّية ، عرضت لنا المرأة الطيّبة في ظاهرها ، لكنّها تحمل الخبث والمكر في باطنها ، وبذلك ظهرت شخصيّة المرأة في أسوء صورها ، فكانت امرأة حسودة حقودة وطماعة تجري وراء مصلحتها على حساب مصالح الغير.

2-8-الغولة بصورتها الشّرّيرة :

تعدّ الغولة ذلك الكائن الخرافي، الذي يتحوّل في صورة امرأة قبيحة المنظر بحيث استطاع هذا الكائن المخيف أن يصوّر لنا عالم الشّر والأشرار، وذلك من خلال دهائها ومكرها وحيلها ، خاصّة مع الجنس البشري، كونه يمثّل دور العدّو الأوّل والأخير لها ، والغولة تسعى دائما للانتقام منه والإطاحة به في مكائدها ، لأنّه الوحيد القادر على كشف حيلتها وخداعها والتّغلّب عليها في معظم الأحيان، والفشل في بعضها وقد صوّرت الحكاية العجيبة الغولة في أبشع صورها ، وظهر ذلك من خلال صفاتها المخيفة ، وحسب التّصورات فإنّها أحيانا تكون « **على هيئة بشرية موحشة" ، فبينما يتصوّرها تأكل وتتكلّم ، وتحب وتكره وتحارب ، فانّه يرسم لها وجوها مرعبة وشعرا كثيفا يكاد يحجب عنها الرّؤية وأظافر غاية في الطّول ، وحجم ضخم ، وعيون لامعة ، وقدرة حركية عالية ، وصوت أجشّ ، وذكاء كبير(أحيانا) ، ودهاء بالغ، ومعرفة غير محدودة** »[2] ، وكانت هذه أهم الصّفات التي تجسّد صورة الغولة لتظهر بصورة مرعبة تقشعرّ منها الأبدان ، فينفر منها خاصّة الإنسان ويخشى مواجهتها ، وهناك من الآراء من يصفها بأنّها « **عجوز شمطاء شعثاء ، قذرة رائحتها نتنة ، طويلة الأظافر كالمخالب رجلاها كظلفي حمار ، حاسرة الرّأس، ملابسها سوداء اللّون، صوتها أجش أبح مرعب ، أسنانها طويلة، يداها طويلتان**

[1] - حكاية عيشة بنت العقاب : الملحق ، ص (16-17).

[2] – محمد توفيق السهلي و حسن الباش : المعتقدات الشعبية في التراث العربي ، دار الجيل ، (د-ب) ، (د-ط) ،(د-ت) ، ص 88.

قويتان (...) تأكل الأطفال والماشية ، وتتمثّل في أشياء أخرى كالبيض والأغنام والكلاب»[1]، وغيرها وهكذا قديما كانوا يتصوّرون صورة الغولة الشّرّيرة صاحبة الوجه القبيح.

وقد تجلّت صورة الغولة في بعدها العجائبي في هيئتها ، البشريّة كونها تظهر في صورة امرأة شرّيرة ، وكانت حكاية " **الغولة وسبعة بنات**" من الحكايات التي عرضت مكر الغولة ومدى دهائها من أجل خداع " **بهلولة** " وقد ظهرت الغولة في صورة عجوز طاعنة في حالة لا يرثى لها حيث أرادت استدراج البطلة للإيقاع بها « **وهيّا سارْحة سمْعتْ صوتْ تاعْ واحدء يمْشي وراها تلفْتتْ بهْلولة وراها لقتْ عزوزة حالتْها تشفْ لحْجرْ بالوسخء وظفارْها طْوال ، قعْدتْ تخْزرْ فاها حتّى سقْستْها العزوزْ واشْ ديرْ طفْلة صغيرة وحدّها في هاذي الشّمسْ قالتْ لاها بهْلولة راني سارْحة بالخرْفانْ** »[2]، وكانت هذه البداية لتعرف الغولة أسرار بيتها « **وكي سمْعتْها قالتْ هكّا فرْحتْ وقالتْ لاها اللّيلة نطيّبْ ليكمْ لعْشا ونْزورْكمْ ،وقبلْ ما نروّحْ أعْطيني خروفْ نوكْلوا ونْطيّبْ ليكمْ منّو**»[3]. لقد استعملت الغولة حيلة إغراء الطّفلة بأن تأخذ لهم وجبة العشاء ولكنّها لم تكتف بهذه الحيلة بل تحايلت على "بهلولة" وأخذت خروفا لسدّ جوعها ، إلا أنّ خدعتها باءت بالفشل في بداية الأمر فقد تمّ كشفها من قبل الأخت الكبرى للبهلولة.

« **تخلْعتْ أخْتها لكْبيرة وضرْبتْ إيدْها على صدرْها وقالتْ يالهايْشة هاذيكْ راهي لغولة اليومْ سكتتْ جوعْها بخْروفْ غدْوة تسكْتوا بيكْ**»[4]، وكان الكلب هو الوسيلة التي تمّت من خلاله هزيمة الغولة « **وجا وقتْ النّومْ ، جتْ الغولة ، تجرْ في رجْليها حتّى وصْلتْ لدارْ لبْناتْ، وبدتْ تعيّطْ بالصّوتْ وتقولْ نا الغولة لي راحْ توكلْ ستْ بناتْ ومعاهمْ بهْلولة ، ردْ عْلاها الكلبْ حشاكْ وقالْ نا الكلبْ لي وصّاني عليهمْ سيدي والله ما تذوقيهمْ ، كي سمْعاتوا لغولة منْ الخوفْ هرْبتْ** »[5] ، وعليه فقد ظهرت صورة الغولة المخادعة الشّرّيرة هذا من

[1] - محمد توفيق السهلي و حسن الباش : المعتقدات الشعبية في التراث العربي ، المرجع السابق ، ص (88-89).
[2] - حكاية الغولة و سبعة بنات : الملحق ، ص 40.
[3] – المصدر نفسه : الملحق ، ص 41.
[4] – المصدر نفسه : الصفحة نفسها.
[5] - المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

جهة ومن جهة أخرى هناك إشارة إلى صورة الخوف والرّعب الذي شعرت به الغولة من حامي البنات الأمر، لتفكّر في خدعة جديدة للقضاء على الكلب الذي اعترض طريقها حيال القيام بمكيدتها فكانت هدفها الأوّل قبل البنات ، ولكي تستطيع القضاء عليه دبّرت مكيدة ، « **راني جيتْكمْ البارحْ باشْ نزورْكمْ ، وجبتْ مْعايا الغْشا ليكمْ كيما قتْلكْ بصّحْ الكلب إلّي خوّفْني ، رجعتْ روّحتْ لدّارْ ، وقالتْ لاها كانْ حبيتي نزورْكمْ لازمْ عليكْ اللّيلة تقْتْلي الكلبْ ، وطيْشيهْ في الوادْ ، وذركْ زيدي أعْطيني خروفْ نسكّتْ بيهْ جوعي (...) وكي روّحت بهْلولة ، فاتتْ للكلبْ وقتْلاتوا وفي الوادْ طيْشاتوا** »[1]، وفعلا نجحت الغولة في خدعتها وخدعت بهلولة للقضاء على الحاجز الذي منعها من دخول بيت البنات السّبع ، ولكن لم يكن بالأمر السّهل ، فبعد ما نجحت في قتل حامي البنات ، واجهت حاجزا آخرا وهي الأخت الكبرى " لبهلولة " لذلك اضطّرت لوضع حيل ومكائد لتتجاوز هذا الخط الأحمر الذي يعترض طريقها في كلّ مرّة تكاد فيها تصل إلى مبتغاها ، فنجدها بعد قتل حامي البنات اعترضتها الأخت الكبرى بأعضاء جسمه ممّا جعلها تقف عاجزة في اليوم الآخر للقضاء عليهنّ تضع خدعة أخرى لتستغفل " بهلولة " وتطبّق أوامرها ، مع التحايل عليها خروف لسدّ جوعها حتّى تستطيع أكل أفضل طعامها وهو لحم البشر ، وفي المرّة التّالية كان هدفها الحجاب الذي وضعته أخت بهلولة ، وبمكرها تمّ نزع ذلك الحجاب من طرف "بهلولة" ، وبذلك أصبح بإمكانها دخول المنزل (بيت سبع بنات) ومن هنا ظهرت الصّورة المخيفة والمرعبة للغولة كونها نشرت الرّعب والفزع في قلوب البنات السّبع " «**منْ الخوفْ ولّتْ أخْتْها تبْكي وتقولْ ليومْ لغولة تجينا وواحدْ ما يسْمعْ بينا ما يسْلك غيرْ طويلْ لعْمرْ (...) جا اللّيلْ وجتْ الغولة مكانشْ إلّي يمْنعْها تدْخلْ للبْناتْ، ولمهمْ دخْلتْ لدّارْ**»[2] ، بحيث تجلّت الصّورة العدوانية التي تجمع بين "الغولة" الكائن المخيف والكائن البشري ، بحيث لا يمكن التّعامل مع مكرها ودهائها ، ونجدها تعمل جاهدة لإصيطاده من خلال حيلها وخداعها

[1] – حكاية الغولة و سبع بنات : الملحق ،ص 41.
[2] - المصدر نفسه : الملحق ، ص 42.

ليقع بذلك في شباكها لكي تلتهمه فهو الكائن الوحيد الذي يملأ عينيها ويشبع بطنها « **راحتْ لعندْ لكْبيرة وقالتْ للاها منينْ نبْدى بيكْ ؟ قالتْ لاها أبْدي منْ عينيّا إلّى غمْزتْهم أخت وأنا لا خْبرْ وراحتْ لثانيّة وسقستْها حتّى هيّا وقالتْ لاها أبْدي منْ وذْني إلّى مسمعتشْ كلامْ أخْتي ، والغولة تسقْسي بالوحْدة وتوكلْها (...) قالتْ ليهْ ياعمّي لحنشْ راني خايْفة منْ الغولة لا توكلْني كيما كلتْ خواتاتي** »[1] ، وبذلك كانت الغولة مصدر للخوف ، ومنبع للشّر الذي يعترض طريق الإنسان ممّا زرعت فيه الخوف والرّهب والعجز أمام مكرها .

وممّا سبق ذكره يتبيّن أنّ حضور الغولة بصورتها الشرّيرة في الحكاية العجيبة في الذّاكرة التّبسّيّة شكّل خطرا كبيرا على البشر خاصّة ، من منطلق أنّه يمثّل فريستها الأولى فهو مصدر غذائها الذي يسدّ جوعها ، و بذلك تسعى الغولة الشّرّيرة دائما للقضاء عليه ومواجهته باستخدام الحيلة و الخداع.

وممّا تقدّم نستنتج أنّ المرأة بدهائها استطاعت صدّ كل من يعترض طريقها وأكدت أنّها ليست بالكائن الضّعيف الذي ينجرف وراء عواطفه بطبعها الحسّاس كونها معروفة بأنّها تفكّر بقلبها لا بعقلها ، وقد نفت الحكايات العجيبة التّبسّيّة هذه النّظرة فصوّرتها بصورة معاكسة لصورتها العاطفيّة ، بحيث أصبحت تستعمل الخداع و المكر لتوقع بندّها فلا ، تستسلم له بسهوله حتّى يكون النّجاح حليفا لها.

و ممّا تقدّم ذكره يتبيّن أنّفي الحكاية العجيبة نستخلص أنّها كانت محورا أساسيا في تمثيل الأنثى في المجتمع الذّكوري بشخصيتيها الايجابيّة و السّلبيّة من منطلق أنّها كانت رمزا للعطاء و الدّهاء على حدّ السّواء ، فالذّاكرة الشّعبيّة التّبسّيّة بدورها لم تغفل عن الحديث عنها و دورها المهم في بناء المجتمع عموما ، و الأسرة خصوصا ، فكانت بمثابة المربّي والمسؤول الذي يسهر على تحسين التّصرّفات و السّلوكات الأسريّة و الاجتماعيّة .

[1] - الغولة و سبع بنات : الملحق ، ص (42-43).

الخاتمة

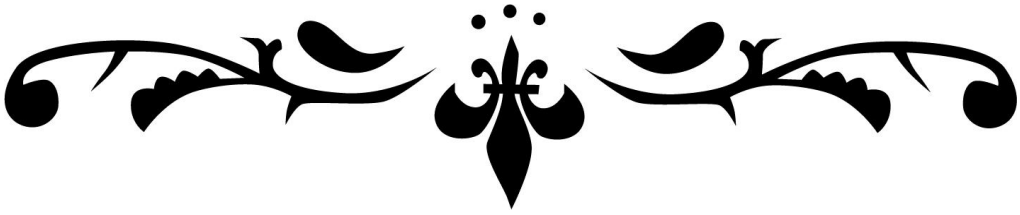

خاتمة :

و في خاتمة هذا البحث توصّلنا إلى مجموعة من النّتائج أهمّها :

- يعدّ الأدب الشّعبي من أهمّ الأنواع الأدّبية التي طرحت مختلف القضايا الإنسانيّة للمجتمعات الشّعبيّة ، وعمل على كشف آمال و آلام الإنسان الشّعبي .
- استطاعت الحكاية العجيبة تجسيد عالم خيالي ، تدور أحداثه في فضاء عجائبي مليء بعناصر السّحر و الخوارق .
- تنوّع شخصّيات الحكايات العجيبة بين البشر و الحيوان و كائنات من نسج خيال الإنسان الشّعبي .
- الاعتماد على ما هو خارج عن المألوف ، لإثارة الدّهشة و الغرابة ، و إثارة التّعجّب في نفس السّامع ، و لعلّ أهمّ ذلك : المسخ ، و نطق الحيوان بلسان الإنسان .
- أهم ما ميّز منطقة تبسّة اطارها التّاريخي و الجغرافي و عاداتها وتقاليدها التي جعلت منها منطقة منفردة عن غيرها من المناطق في ابعادها الحضارية و الثقافيّة.
- مثّلت المرأة دور شخصيّة البطل بصورتيها الخيّرة و الشّرّيرة .
- تمكّن الأنثى من تغيير دورها في الحكاية العجيبة بتغيّر صفاتها بين ما هو إيجابي و ما هو سلبي .
- تزخر الحكايات العجيبة بتوظيف شخصية الغولة كأهم شخصيّة لعبت دور المرأة في العالم الخرافي .
- ظهور شخصيّة المرأة لدى المجتمع التّبسّي بصورتها المعروفة ألا و هي إنفرادها بجانبها العاطفي الذي ميّزها عن غيرها ، على إعتبار أنّها رمز للعطاء ، سواء كانت ." أمّا أو حبيبة أو ابنة ".
- تمرّد المرأة في المخيّلة التّبسيّة على القوانين الأخلاقيّة الإجتماعيةّ الأسريّة ، من خلال كيدها و مكرها كونها كانت رمزاً للدّهاء ، و أبرز هذه الشخصيّات المتمّردة نذكر « **زوجة الأب ، السّتّوت ، الضرّة ... إلخ** ».

ملاحق الحكايات

1- الجازيـــــة

« قلّكْ لْجّازيةِ لِهْلالية كانت مَرَا من الأشْرافْ ، و باهية و معْروفة بشْعرْها اطْويل لْغاشي ، لْمُهمْ مَرَا وعليهْا لِكْلامْ كي جِتْ تزوّزْ باه تخيّرْ راجلْ يوالْمْها و يكونْ يِفْهمْ وذْكِي كِيفْها ، حكْمتْ طيْبتْ قَصْعة فِيها سبْعة طبْقاتْ تَاعْ ماكْلة كلْ طبْقة ما تشبهشْ لْوخْرا ، حكْمتْ حطّتْ في قاعْ لْقصْعة لحمْ لْعلوشْ لْباهي آكْ إلّي يذوبْ في لْفمْ ، و حطَتْ اطّبقة اثّانية مسْفوفْ بالدّقْلة ، و دايْرا خاتمْ في قاعْ لْقصْعة ، وطّبْقاتْ لْفواقَا دارتْهمْ لحمْ تاعْ جَملْ شارِفْ ما يتِمْغضشْ ، لِمُهِمْ منْ فوقْ غيرْ لِماكْلة إلّي مِشّي ملاحْ و منْ تحتْ الخِيرْ لْكلْ ، جُو جماعة باشْ يوكْلوا كان بيناتْهمْ الشّريفْ بنْ هاشمْ ، راجلْ معْروفْ داهْيا و فحلْ و فارسْ ، لْغونْجايا في قاعْ لْقصّعة ، جبدْ لحمْ الْعلوشْ و كلى منْ المسْفوفْ و ادْقلة و جبدْ لْخاتمْ ، كي كمْلوا اجْماعة كلوا ناضّتْ هيّا تقولْ كِليتوا لحمْ الْعلوشْ وإلاّ ماكليتوشْ يجاوبْها ويقولْ لاها يا والله (قصْدوا كليتْ)، تقولْ كليتوا الدقْلة و إلا ماكليتوشْ ؟ يجاوبْها يا والله ، تقولْ هبْطّوا لِصّحْراءْ و إلاّ ما هبطّوشْ ، يقولْ لاها يا والله . تقولْ هيّا مالاَ طيّشْ انْوى على روسْ لْحْوى ، تُقْصِدْ نوى الدقْلة إلّي كليتيهْ طّيشوا على روسْ ارّجالْ إلّي ما يعرْفوا وما يفْهموا ، و بعدْ تزوّزتْ بيهْ و جابتْ مِنو وليّدْ سماتوا ذيابْ ، و الطّفلْ جا كيفْ بيّو داهيّة حتّى هوا ، كبرْ ذيابْ ولّى راجلْ عادْ يُسْكُنْ في خيّمة بعيدْ عليهْمْ يعْني إسْتقِلْ وحْدو ، نهارْ منْ انّهاراتْ الشّريفْ بنْ هاشمْ سقْسى الزّازية قالْ لاها قولي ليّا أكْبرْ مناشْ وأحلى مناشْ و أمرْ مناشْ؟ يعْني أكْبرْ حاجة في ا دّنيا واشّي هيا، وأحْلى حاجة و أكْثرْ حاجة مُرّة في ادّنيا ، و قالْ لاها روحي سقْسي انّاسْ و رُديلي لْخبرْ ، خرْجتْ هيّا باه تسقْسي ، عقْبتْ طولْ لولْدها ذيابْ ، على خاطرْ هوا داهيّة و يفْهمْ واشْ يُقْصدْ بيّو ، قالْ لاها روحي سقْسي سعْ انّاسْ واشْ يقولوا ليكْ، و بعدْ أرواحي ليّا قبلْ ما تروحي لبويْ نقولْ ليكْ اجْوابْ ، راحتْ سقْستْ أكْبرْ مناشْ كلْ

واحدْ واشْ يقولْ لاها ، واحدْ يقولْ لاها اجبلْ و واحدْ يقولْ لاها اصّحراء ، أحلى مناشْ يقولوا لاها لعْسلْ ، أمرْ مناشْ يقولوا لاها الحّدجْ ، كي جِتْ مروّحة فاتتْ على ذيابْ و قالتْ ليه واشْ قالوا لاها انّاسْ ، قالْ لاها ما تقوليشْ هكا آيُمّا ، قولي أكْبرْ مناشْ كان ربّي سبْحانوا ، و أحْلى مناشْ ولْدكْ يلْعبْ في لِفْراشْ ، و أمرْ مناشْ موتَتْ حبيبكْ في لْإنْعاشْ (يعْني نعشْ سريرْ لْميّتْ)، راحتْ قالت لِشّريفْ بنْ هاشمْ اجوابْ إلّي قالْ هولْها ذيابْ ، سقْساها الشّريفْ قالْ لاها عقبْتي على ذيابْ؟ قالتْ ليه لا ، عرفْها تِكْذبْ عليهْ ، حكمْ باهْ ينعتْ لاَهاَ الْكذبْ ، لمْ برْشاَ ناسْ و عادْ يقولْ آو ذيابْ ماتْ ، آو ذيابْ ماتْ ، هيّا مايْ أُمْ منْ لْخلّعة نستْ بلّي كذبْتْ، قالتْ آوخْذي نا واشْ بيهْ ، الصّباحْ بركْ عقبتْ عليهْ لاباسْ عليهْ، سمعْ ذيابْ بلّي بويّو عملْ كيفْ هكاكْ ، جاهْ قالْ ليهْ بويّو عُدّتِ تكْذبْ عليّا إنتَ و أمّكْ نرْميكْ في النّارْ قالْ ليهْ ذيابْ أبويْ ما ترمينيشْ في الغلايّة (يعني النّارْ)، قالْ ليهْ الشّريفْ بنْ هاشمْ و الغلايّة واشْ يغْلبْها؟ قالْ ليهْ ذيابْ الْماء، قالْ ليهْ و الْماء واشْ يغْلّبوا ؟ قالْ ليهْ العقْبة ، و العقْبة واشْ يغْلّبْها ؟ قالْ ليه الخيلْ ، قالْ ليهْ الخيلْ واشْ يغْلّبْها؟ قالْ ليهْ الْفرْسانْ ،و الْفرْسانْ واشْ يغْلّبْهم؟ قالْ ليهْ نْساهمْ و قالْ ليهْ و النّساءْ واشْ يغْلّبْهمْ؟ قالْ ليهْ ولاذْهمْ ، قالْ ليهْ مالا أغْلّبْ عليّا أمّكْ أحلوفْ ، وخُرافتّنا دخلتْ الغابة العامْ الجايْ تجينا صابة»[1].

2- الزّينْ زينْ الفعايلْ

« يحكوا بكْري على زوزْ ضّرايرْ وحدا بيْضاءْ و وحْدا سمْرا ، قلّكْ لْبيْضاءْ شايّفة روحْها و دِيما تهْدرْ وتقولْ بلّمْعاني على ضرّتْها يا ذِبّانة مكْانشْ في الدّنْيا غيرْ نا ، بلْمعْنى تعايّرْ في ضرّتْها بسْوادْها و تعيّطْ لاها غيرْ يا لْخادْمة ، و كانتْ

[1] – مقابلة مع السيدة خذري منوبية : منطقة تبسة ، ولاية تبسة ، بتاريخ :25 جانفي 2021 ، 11: 00 صباحا، 91 عاما.

كلْ وحْدا منْ آكْ الضّرايرْ عَنْدها بْنيّة ، قلّكْ السّمْرة تحبْ ضرّتْها و ديما تبْعثْ لاها ماكْلة باشْ تُذوقْها ، بصّحْ لْبيْضاء ما تْوكلْشْ و ما تْخلّيشْ بنْتها توكلْ منْها ، وتكُبْها للْكلّبْ حاشاكْ ، وتْوّصّي بنْتها تقولْ لاها حلّي عينيكْ رُدّي بالكْ توكْلي منْها رايْ ماكْلة الضرّة ماسْطة و تعيّفْ ، بصّحْ ضرّتْها السّمْرة كانتْ ناسْ ملاحْ وقلْبّها باهي و طيّبة ، ما تْخبّيشْ لْخايبْ في قلْبها، لدرْجة كي تجاها بنتْ ضرّتْها لْبيْضة واشْ عنْدها تمدْ لاها، لْمهمْ تفرحْها بهاكْ لْحاجة الحلوّة و تْخلاها تلْعبْ مع بنْتها ، عكسْ الضّرة لْبيْضا كانتْ شِيطانة ، اِشّرْ خارجْ منْ عيناها ، و كي تجاها بنتْ ضرّتْها تُضْربْها و تْسحِتْها و متخلِيهاشْ تلْعبْ مع بنْتها و كيما يقولوا الضّرة مضرّة فاتوا ليّاماتْ و كبْروا لِبْناتْ و ولّوْ صّبياتْ، بنتْ لْبيْضاء طلْعتْ لأُمّها حتّى هيّا تكْرَه أُخْتها السّمْرا، وولّتْ تعايرْ فاها بسّوادْها ،و تتّكبّرْ علاها و تْذلْ فاها، و تعيّطْ لاها كيما تعيّطْ أُمّها لْضرّتْها يا لْخادْمة ،و قلّكْ نهارْ من النّهاراتْ السّمْرة بعْثتْ بنْتها لِدّوارْ باشْ تجيبْ لاها قَرْداشْ تاعْ الصّوفْ منْ عنْدْ وحدا لمْرا تُقْرُبْ ليهمْ، وكانْ الدّوارْ بعيدْ على دارْهمْ ، و هيّا في طّريقْها ماشّية فاتتْ على نخْلة عطْشانة بحْذا لْبيرْ، قالتْ لاها النّخْلة إرْويني يرْويكْ ربّي منْ ماءْ زمْزمْ، راحتْ آكْ الطّفْلة وسقتْها منْ ماءْ لْبيرْ إلّي كانْ بحْذاها، روّتْ النّخْلة ، وقالتْ لاها الله يجْعلْ طولي في سوالْفكْ مِشّو في طولكْ، حتّى طوالْ شعرْ الطّفْلة السّمْرة وولّى يوصلْ لِرِجْلاها ، وكملت الطّفلة طّريقها ، حتّى فاتتْ على سربْ تاعْ بطْ شافتْها بطّة رِجْلها مكْسورَة ، هدْرتْ معاها و قالتْ جبّريني الله يجْبرْ بخاطْرِكْ، راحتْ هاكْ الطّفْلة جَبْرتْ لاها رْجلْها ، و قالتْ لاها لْبطّة الله يجْعِلْ بياضي في لونَكْ مشّو في عينكْ و يجْعْلكْ كي الشّمسْ وقتْ غروبْها ، حتّى تبدّلْ لونْها أبْيض بْحُمْرَة كي لونْ الشّمس وقَتْ غْروبْها خَرْجِتْ الطّفْلَة و كَمْلِتْ طّرِيقْها حتّى وصّلِتْ لدّوارْ ،جَابِتْ الْقِرْدَاشْ و رجْعَتْ لدَارْها شافِتْها أُمّهَا منَوّرة سبْحان الله إلّي خَلَقْ و صَوّرْ، و مِنْ ثَمّا سَمْتْهَا شمسْ لِغْروبْ ، والنّهارْ لُوخْرْ شَافِتْها ضرّتْها لْبِيضاء غَارِتْ منْها و حِسْدتْها ، رَاحْت لِبنْتها وقالت

لاها حتّى إنْتِ روحي كيفْهَا لِدّوارْ جِيبِي ليّا لْقرْداشْ بالاكْ تَولّي أحَسنْ مِنْ شمسْ لِغْروبْ ،وخَرْجتْ آكْ الطّفلة لبيضاء تجْري و لْغيرة و لحْسدْ عَامينْ لاها عيناها وهِيَا تَخَمّمْ كِيفاشْ تولّي خِيرْ مِنْ أُخْتها ، و هيَا ماشّية في نفسْ الطّرِيقْ فاتِتْ على آك النّخْلة لْعطْشَانة، بحْذا لْبيرْ إلّي فَاتتْ علاها أُخْتْها قالتْ لاها إرْويني الله يرْويكْ ربّي مِنْ ماءْ زِمْزِمْ ، الطّفْلة لْبيضاء دايْرة وْذِنْ مِنْ طِينْ و وْذِنْ مِنْ عْجِينْ ، تورِدْ في النّخْلة و تِزْرِبْ و عَقْلْها مَسْلُوبْ ، كيفاشْ تولّي خيرْ مِنْ أُخْتْها ، سقِتْ النّخْلة بصّحْ خلّتْها عطْشَانة مَرْوِتشْ قِدْقِدْ ، وراحِتْ قالتْ لاها النّخْلة الله يجْعلْ طولي في طولِكْ مشّوا في سوالْفِكْ ، و بْدتْ الطّفْلة تطْوالْ تطْوالْ كي النّخْلة، و شْعرْها قْصارْ حتّى لِوْذِنْها وشوّكْ كي شّوكْ، كَمْلتْ طّفْلة طّرِيقْها و هِيّا تِمْشي حتّى لْقتْ غرابْ جْناحو مَكْسورْ قالْ لاها أَجْبريني ربّي يجْبرْ بخاطْركْ ، شَويّا هِيّا ضرْباتوا على جْناحو ولّى يتْبرْبصْ في لْارْضْ مِنْ لِوْجيعة بكَى لُغْرَابْ و قالْ الله يجْعلْ سَوادي في لونِكْ مِشّوا في عيونِكْ، و هو يهّدِرْ بدِتْ تسْوادْ ، حتّى ولّتْ كحْلَة كي لْفَحْمَة، و كَمْلِتْ طّرِيقْها ، حتّى وِصْلِتْ لِسّرْبْ لْبطّة ، لْبطّة إلّي رْجلْها مكْسورة ، قالتْ لاها أَجْبْريني ربّي يجْبرْ بخاطْركْ، دارتْ لاها طّفْلة تِشْنّفْ علاها و دِفْلتْ علاها حَشاكْ ، دارتْ لاها لْبطّة مسْكينة و مِنْ لْوجيعَة قالتْ الله يجْعلْ بياضِي في عينيكْ مشّوا في عينيكْ ، مشّوا في لونكْ ، و هكّا عيناها بياضتْ كي ثّلجْ و أخْيابتْ طّفْلة و حشّمتْ بروحْها، معادِشْ قادرة ترْجعْ لِدّوارْ بهاكْ لْمَنْظرْ، و خايّفة مِنْ شّماتَة و لْعّارْ إلّي تسْمْعوا مِنْ أُمها وْعباذْ، و قَعْدتْ تِبْكي و تخمّمْ يا ترْجعْ لدّارْ يا تهجْ ضْربة وحْدَا ، و بطتْ على لْمرْواحْ لدّارْ ، قعدتْ أُمها تعيّطْ و تقولْ بِنْتي ضاعتْ ، بِنْتي همْلتْ سمْعتْها ضرَّتْها السّمْرة غاضِتْها ، هزّتْ على روحْها هيّا و بنْتها شمسْ لْغروبْ، و راحوا يحوْسوا علاها حتّى لْقوها في حالة تشّفْ ، هزوها ورجْعوها لدّار ، المُهمْ آك طّفْلة ولّى إلّي يُشوفْها يضْحِكْ علاها ، يتْشمّتْ فاها حتّى ولّتْ تِتّدَرِقْ مِنْ لْعّبادْ حاشّمة

برُوحها، و كيما قالوا ناسْ بكري لْفايدْة ماشي في زّينْ ، بصّحْ لْفايدة في لِفْعايلْ ، ولْقلبْ طّيبْ لِحْنينْ و رّوحْ لْباهية ، و عُمْرِكْ لا تضْحكْ على خَلقْ ربّي»[1].

3- السّتّوتْ خرّابة البيوتْ

« يحْكوا بِكْري على وحْدْ القرْية على عزوزَة قلّك العْزُوزة هَذِي منْحوسَة كبيرَة ، سِنَاها طَايْحينْ ووجْها مجّعَدْ و شعرْها مَشَبْشِبْ و أبْيضْ بالشّيبْ ، ما فاها ما يحِبْ ربّي ، و كانتْ فرِيستْها جَرْبَة ، كانتْ لعْزُوزْ هذي كلْ ما تفُوتْ على جَمَاعة مِنْ النّاس يبْدوا يلّعْنوا الشّيطانْ و سيبّوا فيه، حارِتْ فيهُمْ العْزُوزَة و قالتْ واشِي هِيّا السّبة إلّي مخَلْيتْهمْ يسّبوا في الشّيطانْ ، واشْ دارْ ليهُمْ ؟ و هيّا هكَاكْ جاها الشّيطانْ على شَكلْ عَبدْ و قالْ لاها يا لْعْزوزة واشِي هوا الشّي إلّي مَقَلْقكْ ؟ قالتْ ليه رانِي حايرَة في لْعْبادْ هَذُمْ وعْلاهْ مِتْحامينْ على الشّيطانْ و يكرْهوهْ هكّا؟ قالْ لاها الشّيطانْ على خَاطِرْ الشّيطانْ يدِيرْ الفِتّنَة بينْ النّاسْ و عُمْروا ما يدِيرْ لْخِيرْ ، قالتْ ليه السّتّوت الشّيطانْ ما يقْدرشْ يدِيرْ هذا الكّلْ ، قالْها الشّيطانْ لالا يا لعْزوزْ يقْدرْ يدِيرْ أكْثّرْ مِنْ هكّا ، قالتْ ليه ما يقْدرشْ ، و بعدْ قالْ لاها الشّيطانْ بلّي هو في روحُوا الشّيطانْ ، وقالْ لاها واشْ رايّكْ تَرُوحي لِجْماعَة هاذوكُمْ و توقْعِيها بِيناتْهُمْ وتَخَليهُمْ يتْعارْكوا ، قالتْ ليهْ جرّبْ إنْتَ وبعْدْ نجَرّبْ نَا ، راحْ ليهُمْ الشّيطانْ و فتّنْ بيناتْهُمْ لِقْريبْ يُقْتلوا بعْضَاُهمْ و تَفرْقوا ومِنْ النّهارْ هذاكا ماعَوْدُوشْ تَلمّوا ، رَجَعْ الشّيطانْ لِلْعْزوزة و قالْ لاها شُفْتي واشْ دِرتْ ؟ قالتْ ليه لِعْزوزْ بركْ بصّحْ ما عنْدكْ ما دِرْتي أمّا قُلّي واشْ هيّا الحَاجة إلّي صُعْبتْ عليكْ و ما قدرْتِيشْ دِيرْها ؟ قالْ لاها كانتْ وَحْد لمْرَا مزّوْزة بولْدْ عمّها ، قِداشْ مِنْ مرّة نحاولْ باشْ نَخَليهُمْ يتْعَارْكوا ما قدرْتِشْ، قالتْ ليه السّتّوت نَعَتْ لَيّا دَارْهُمْ و دارْ بيتْ بويّ لِمْرا و الرّاجلْ وينْ يُسْكْنُوا و لْبّاقي

[1] – مقابلة مع السيدة عوادي نفيسة : منطقة عين الزرقاء ، ولاية تبسة ، بتاريخ :12 فيفري 2021، 10:00 صباحا ، 47 عاما .

عليّا ، قالْ لاها الشّيطانْ كُلْشْ ، و بعَدْ طَلْبتْ مِنّوا السّتّوتْ يجيبْ لاها صبّاطْ جَدِيدْ جابْ لاها الشّيطانْ واشْ طَلْبَتْ مِنّوا ، رَاحتْ السّتّوتْ قُدَامْ دارْ لمْرَا ورَاجلْها و إسْتَنتْ الرّاجلْ حتّى خرجْ ، و راحتْ لِدّار طَبْطَبَتْ لْبَابْ ، حَلّتْ علاها لَمْرَا ، و قالتْ لاها إنْتِ شْكُونْ ، قالتْ لاها السّتّوت راني نُقْربْ ليكْ، و راني نَعْرفْ دارْكمْ لْكُلْ ، راني كنْتْ في بلاصّة بعِيدة بصّحْ ما لْقِيتشْ عنْدْ شكُونْ نُقْعدْ ، قُلْتْ خلّي نَجيكْ إنْتي مَدامْ تُقرّبي لَيّا ، صَدْقتْها لمْرا ، و دَخْلِتْها لِدّارْ و قَعْدوا مَحّلقينْ ، بعدْ قالتْ السّتّوت لِلْمرا راني جُعْتْ نَهارْ كاملْ ماكْليتشْ حتّى شيْ ، وقْفتْ لمْرا باشْ تَجيبْ لاها حاجَة توكِلْها ، هَنَا زرْبتْ السّتّوتْ و رْمتْ فَرْدة الصّباطْ تَحتْ المّطْرحْ ، جَابتْ لْمْرا الماكلة وحطّتْ لاها كلْ خيرْ ، قالتْ لاها السّتّوتْ يا بِنْيتي جيبي ليَّا غُونْجاية أُخرى ، راني مَوالْفة نوكِلْ بِزُوزْ غْناجي ، حَارتْ لِمْرا و بعدْ زادِتْها غونْجاية أُخْرى، ، و بدْتْ لْعْزوزة السّتّوتْ توكِلْ مرّة بلْغونْجاية لُولى ومرّة بالثّانية ، هَكّا شويْ وجَا راجلْ لْمْرا قالتْ ليه مَرْتو عِنْدنا ضِيافْ، وحْدة تْقْرُبْ ليكْ جتْ ،أُدْخلْ سَلّمْ علاها ، دخَلْ لاها الرّاجلْ ، هَزّتْ السّتّوتْ راسْها و بَقْتْ تضشّوفْ لِرّاجْل وحَايْرة فيه ، قالتْ لِلْمْرا، شكُونْ هو هذا ؟ قالتْ لاها لْمْرا آوْ راجْلي إلّي حكِيتْ ليكْ عليه ، قالتْ لاها العْزوزَة آطُفْلة مزّوزَة بزُوزْ رْجالْ ، تَخْلْعتْ لمْرا وقالتْ لاها يهْديكْ ربّي واشْ قاعْدة تقُولي؟ رَجْعتْ علاها العْزوزة السّتّوتْ و الرّاجل إلّي كان معانا شكُونْ هو؟ قالت لاها لمْرا واشْ مِنْ راجلْ راكي تهْدرِي عليهْ، قالتْ لاها لِمْرا آيومّا لْحنانة راني كنتْ غير نَا ويّاك مكانشْ حتّى واحد معانا، شَكْ الرّاجلْ في هَدْرتْ السّتّوتْ ، قالتْ ليه السّتّوتْ كانكْ مشّكْ مصّدقْني هاهيّا لْغونْجاية الثّالثة إلّي كانْ يوكلْ باها ،و ها هوكا صبّاطوا تحْتْ المطّرحْ كي سمعْ البابْ طَبْطَبْ هربْ و نْسى فرْدة صبَاطوا ، ولْمْرا درْقتْها تحتْ المطّرحْ ، تغششْ الرّاجلْ و راحْ يُضْربْ في مرْتو، السّتّوتْ كي شافتْها ناضتْ ما بيناتْهمْ ،خرْجتْ تجْري راحتْ لدّارْ بيتْ بوّيْ لمْرا و قالتْ ليهمْ إجْروا لبنْتكمْ راو راجلْها يضْربْ فاها ، شوفوا كانْ تلّحقوا باها حيّة و لاّ ميتة ، خرْجوا خاوتْ الطّفلة

يجْروا وراحوا عندْ أخْتهم ، و بعدْ السّتّوتْ راحتْ لدارْ بيتْ بويّ الرّاجلْ و قالتْ ليهمْ إجْروا لولْدكمْ راهمْ تحاموا فيه نسابْكمء، شوفوا كانْ تلّحقوا بيه حيّ و إلاّ ميتْ ، راحوا خاوتْ الرّاجلْ يجْروا لعندْ خوهمْ ،و لْقوا نسابهمْ صحْ متْحامينْ فيه ، ووقْعتْ بيناتْهمْ غبّارة، الشّيطانْ هذا لْكَلْ وهو يشوفْ في فعايلْ السّتّوتْ ،و قالْ لاها درْتيها مقْفزكْ ، قالتْ ليه السّتّوتْ ما عنْدكْ ما شُفْتي ، نقْدرْ نديرْ أكْثرْ مِنْ هكّا ، هَرْبتْ السّتّوتْ مع الشّيطانْ على خاطرْ خافتْ زيدْ يشوفوها ، وحّدْ ليّاماتْ كانتْ دور في السّوقْ ضربْ اللّيلْ لقتْ حانوتْ محْلولْ راحتْ لْمولاه ، قالتْ ليه آوْ راحْ الحّالْ واشْ بيكْ حالْ الحانوتْ لتّو؟ قالْ لاها الرّاجلْ راني بعيدْ ما عنْدي وينْ نباتْ كانْ في حانوتي ، وهدّرة تجيبْ هدّرة قالْ لاها الرّاجلْ راني مزْوزْ وعنْدي زوزْ بناتْ وعنْدي قريبْ ثّمنْية سّنينْ ما شُفْتهمْشْ، ما عنْدي حتّى خبرْ عليهم وهُما كيفْ كيفْ، وعلى الصّبْحة راحتْ السّتّوتْ عندْ الحاكمْ و قالتْ ليه نَا عزُوزْ منْ بلادْ بعيدة وعنْدي زوزْ بنات وراجّلي عنْدوا قريبْ ثّمنْية سّنينْ مطلّشْ علينا ونَا حاصلة مع لْبناتْ مالقيتشْ باشْ نوَكِلْهمْ و نشرّبْهم ، و كي جيتْ لهْنا لقيتْ راجلي حالْ حانوتْ و يخْدمْ فيه ، ونَا مشْني طالبة منّو حتّى شيْ غيرْ يطلّقْني وإلّا يرجّعْني على ذمّتوا ، قالْ الحاكمْ لِلْحارسْ تاعوا روحء جيبْ لَيّا مولْ الحانوتْ هذا ، راحتْ معاه العْزوزْ باشْ تنعّتْ ليه الحانوتْ ، قالتْ لِلْحارسْ نَا نُقْعدْ لهْنا على خاطرْ كونْ يشوفّني يتْغشّشْ يُضْربْني ،روحْ ليه إنْت ونَا نسْتنّى وْرا الشّجرة ، راحْ ليه الحارسْ وأدّاه لِلْقاضّي ، راحتْ آكْ السّتّوتْ جابتْ زُوزْ بناتْ وعطّتْهمْ الحلّوى و القاطو، و قالتْ ليهمْ تَوْ يجّوا حُرّاسْ القاضّي ويدّوكمْ معاهْ بصّحْ ما تخافوشْ ، كي تروحوا تلّقوا فلانْ وكي تشّوفوهْ إجْروا ليه، وتْحضّنوهْ وقولوا ليه يا بابا وينكْ وعْلاه خليتينا وحّدْنا عايشينْ لِلْهمْ ولْميزيرية لا تسقْسي علينا لا والو ، هَكّا شويْ جو الحرُّاسْ و أدوا السّتّوتْ و لْبناتْ ، وكي وصلّوا آكْ لْبناتْ داروا واشْ قالتْ ليهمْ السّتّوتْ ، حارْ الرّاجلْ مسْكينْ و قالْ شكونْ إنْتمْ راني مَنْعرْفهُمشْ ، قالْ ليه الحاكمْ هذُمْ بناتِكْ و مرّتكْ إلّي سبلّتي فيهمْ و همّلئتيهمْ ،

قالْ ليه الرّاجلْ ، يا الحاكمْ بصّحْ لمْرا هذي مشّي مرْتي وهذُمْ مشّمْ بناتي ، قالْ ليه الحاكمْ واشْ هو دليلكْ؟، قالْ ليه الرّاجلْ ما عندي حتّى دليلْ ، بعدْ تلفّتْ الحاكمْ لِسّتّوتْ وقالْ لاها وإنْتي عنْدكْ دليْل؟ قالتْ ليه سيدي القاضّي نَا عنّدي غير وجْه ربّي ، وهاهوما البناتْ سقْسيهُمْ بدّوا البناتْ يبْكوا وقالوا واش قالت ليهمْ السّتّوتْ ، الحاكمْ صدّقهُمْ وقالْ ليه يا تَرّجعْ مرْتكْ وولادكْ يا ندخْلكْ لْحَبسْ، الرّاجلْ خافْ على روحّو وزوّزْ السّتّوتْ ، و عاشوا في الْحانوتْ تاعوا ، نهارْ مِنْ النّهاراتْ قالتْ السّتّوتْ لرَاجلْها ، الحانوتْ فرغْ ، أيّا نهّبطوا لِسّوقْ كاشْما نِشّروا حوايّجْ لِلْحانوتْ ، قِبلْ الرّاجلْ وراحوا لِعَنْدْ التّاجرْ مَعْروفْ في بلادْهمْ ، بدتْ السّتّوتْ تَخَيّرْ في لْقماشَاتْ ولْغالينْ ولْباهينْ ، وكي كَمْلتْ قَضّياتْها قَالتْ لتّاجرْ خلّي واحدْ مِنْ إلّي يخْدموا معاكْ يهزْ ليَّا السّلْعة ويوصلْها معايا و نبْعثْ ليكْ معاه حقْ واشْ شريتْ على خاطرْ نسّيتْ الصّوارْدْ في الدّارْ ، آوْ راجْلي قاعدْ معاكْ كَضمانْ حتّى نَبْعثْ ليكْ صوارْدكْ ، قِبلْ الرّاجلْ و بعثْ معاها واحدْ مِنْ الخدّامة تاعوا راحْ معاها لِدّارْ ووصّلْ القُمَشاتْ ، وكي وصّلوا قالتْ ليه السّتّوتْ آيْ عَنْدي خِدْمة بلاكْ نطّولْ عليكْ ، روحْ إنْتَ أرْجعْ لخدمْتكْ ، ونَا وينْ نكمّلْ نلْحقْ بيكْ، وراجلْها مسّكينْ آوْ يسّتنى عندْ مولْ القُمَشاتْ ، رجعْ لْخدامْ عندْ سِيدو، وقالْ ليه آيْ لاحْقة مِنْ ورايا ، آكْ السّتّوتْ هزّتْ لحْوايجْ وهرْبتْ لبْلاصة أُخرا ، تَقَلّقْ موْل الحانوتْ وقالْ لراجّلها مَرّتكْ طوّلتْ روحْ شوفْها وينْ راحتْ ، قالْ ليه الرّاجلْ هاذيكْ مشّي مرّتي ، لا نعْرفْها لا تعْرفْني و راهي مرَا تتّبلّى على النّاسْ ، تغشّشْ مولْ الحانوتْ ، و راحْ لِلْحاكمْ باشْ يشّكي بيه ، الحاكم قالْ لِلْخدامْ إنْت هوا السّبة ، يا قيلا عطاتكْ الصّوارْدْ و سّرقْتاها ، قالْ ليه الخدّامْ و الله ما سرقَتْ حاجة ، قالْ ليه الحاكمْ ، في يديكْ سمانة كونْ ما تجِيبِهَاشْ نَحْبسكْ طُولْ عُمْرَكْ ،خرَجْ لخَدَامْ يهُوّمْ عَلاَهَا حتّى شَافهَا راحْ لاَهَا يجْرِي و عطَاهَا طرِيحَة تاعْ كلاَبْ علَى مَا دَارتْ بِيهْ، وهُومَا هَكَاكْ شَافَتْ السّتّوتْ حفَافْ ،ولْحَفَافْ بِكْرِي كانْ يدَاوِي وينَحّي الزّرُوسْ، قالتْ للخدَامْ ، أُصّبرْ فِيسَاعْ نُدْخلْ عندْ لْحفّافْ آنِي نْسَّالُوا

صَّواردْ توْ يرجّعْ هُمْلِي ، دخْلتْ السّتّوتْ لعنْدْ لْحَفّافْ لقتْ عنْدوا جماعة ، قالتْ ليهمْ آوْ ولْدي لْبرا زّرْستو توجعْ فيه، ما يخلينيشْ لا نرْقدْ لا ليلْ لا نهارْ وهوا مسْكينْ مجْنونْ ما عَبالوشْ واشْ يقولْ روحوا دّخْلوه و نحّوا ليه سّنيه وواشْ يقولْ ليكمْ ما تسْمعوشْ ليه ، عيّطتْ السّتّوتْ على لْخادمْ وهوّا دخلْ طولْ والرّجالْ حكْموهْ ونحّوا ليه سّنيه لْكُلْ ، وهّوا يبْكي ويقولْ ليهمْ رايْ عزوزْ كذّابة ما تصّدقوهاشْ ، راحْ لْخدامْ لعنْد القاضّي وحكى ليه كلشْ ، عطاهْ صواردْ وقالْ ليه زيدْ روحْ هوّمْ علاها وجيبْ هالي ، خرجْ آكْ لْخدامْ يهوّمْ على السّتّوتْ ولْقاها ، وأدّاها لِلْحاكم ، بصّحْ الحاكمْ كانْ مروّحْ لِدّارْ ، قالْ ما عنْدي ما نديرْ لازمْ ندّاها معايا زيدْ تهْربْ ليّا ، وقالْ لِلْخدّامْ غدْوة الصّبحة كي تْجي جيبْ معاكْ الرّاجلْ إلّي قالتْ أنّوا راجْلي و الرّاجلْ إلّي خلاتوا يتْعاركْ مع مرْتوا ، راحتْ السّتّوتْ مع الحاكمْ كي وصّلوا قالْ الحاكمْ لمرْتوا وبْناتوا عنْدكُمْ علاها وخلاهمْ وراحْ رقدْ ، قعْدوا البناتْ محلّقينْ مع العزُوزْ، وقالوا لاها واشْ جابكْ عنْدنْا ، قالتْ ليهمْ راوْ عنّدي عرْسْ ومالقيتْ واشْ نلْبسْ ، رُحْتْ لِلْحاكمْ قَلّي توْ ندّيكْ لبْناتي توْ يتْهلوا فيكْ ، ويعْطوكْ واشْ تحّبي ، وقْفوا البناتْ يجْروا وجابوا اللّبسة الباهيّةْ لْكلْ لِسّتّوتْ أدّتْهمْ ، وروّحتْ ناضْ الحاكمْ الصّبحة هوّمْ على السّتّوتْ مالقاهاشْ، سقْسى بناتوا حكوا ليه الحكاية ، تغشّشْ الحاكمْ وقالْ ليهمْ رايْ عزوزَة ستّوتة ، راحْ الحاكمْ لِلْخدمة تاعوا لقى آكْ الرّجالْ إلّي قالْ ليهمْ أرواحوا ، حكى ليهمْ الحكاية وقالْ ليهمْ روحوا هوّموا علاها و جيبوا هالي ، راحوا الرّجالْ يهوّموا علاها و لْقوها و أدّوها لِلْقاضّي ، وكيفْ كيفْ لقُوهْ مروّحْ لِدّارْ ، قالْ ليهمْ وحْلوها وحطّوا شكونْ يعسْ علاها ، آيّا ربْطوها وجابوا لاها راجلْ يعسْ علاها ، الرّاجلْ هذا كانْ مسْتهْوشْ ، قالْ لِسّتّوتْ وعلاه ربْطوكْ ، قالتْ ليه نَا أُمْ الحاكمْ ، ووليدي محّتمْ عليّا نوكلْ الزّلابي، الحارسْ ملاّ يحبْ الزّلابي لعابيزو طاحتْ ، قالْ لاها صافي الحاكمْ ربْطكْ على خاطرْ ماحَبِيتِيشْ توكْلي الزّلابي، قالتْ ليه إيهْ، قالْ لاها نَا نموتْ علاها ، قالتْ ليه مالا أرْواحْ أُربطْ روحكْ وغُدْوة كي يجيبوا هالي نْمّدْ

هالكْ إنْتَ ، سيّبْها وربطْ روحوا ، الصّبْحة كي جاء الحاكمْ والرّجالْ مالقوشْ السّتّوتْ ولقوا في بلاصّتها الحارسْ ، بعدْ مدّة الحاكمْ قَرَرْ وقالْ بلّي سامحْت السّتّوتْ وفي آيْ وقْتْ تحبْ ترْجعْ ترْجعْ على روحْها ، سَمْعتْ السّتّوتْ بلْقرارْ تاعْ الحاكمْ وراحتْ ليه تطّلبْ منّوا السّماحْ ، قالْ لاها نَا خاطي لازْمكْ تطّلبي السّماحْ مِنْ الرّجالْ إلّي كلْحْتيهمْ ، قالتْ ليه معليشْ ، والحاكمْ يكذبْ علاها باشْ يحْكمْها ، جو آكْ الرّجالْ ، ضحكْ الحاكمْ و قالْ لاها يا ستّوتْ وينْ راحْ تهْربي ، بدتْ العزوزْ تبْكي وقالتْ يا سيدي الحاكمْ راني عزوزة كبيرة ، قالْ لاها الحاكمْ كانْ سامحوكْ الرّجالْ نْا نسامْحكْ الرّجالْ ما حبوشْ يسامْحوها على واشْ دارِتْ بيهمْ ، حبَسْها الحاكمْ وقررْ أنّو واحدْ لا يشوفْها ، ولا يطّلْ علاها ، قعدتْ السّتّوتْ في الحبسْ لِنّهارْ إلّي ماتتْ فيه » [1].

4- العَبد يَنْسَّى و رَبّي مَا يَنْسَّى

« حَاجِيتَكْ مَاجِيتَكْ علَى زُوزْ سَلْفَاتْ كَانُو عَايْشِينْ معَ بَعْضَاهُمْ ، وَحدْ النّهَارْ رَاحَتْ وحْدَا مِنْ السَّلْفَاتْ تجِيبْ لَحّطَبْ مِنْ الجبَلْ ، خَلَّتْ وِلْدهَا عَندْ سَلْفَتْهَا يَسَّمُوهَا عِيشَّة و قبَلْ مَا ترُوحْ قَعْدَتْ توَصِي و تعَاودْ علَى ولْدّهَا وقَالَتْ لاَهَا ردّي بَالكْ علِيهْ أُمْ حَسَّتْ بوِلْدَّهَا و زِيدْ عَاوْدَتْ لاَهَا قَالَّتْ لاَهَا عَنْدَكْ علِيهْ تَوْ نرُوحْ نحَطَّبْ ونجِي مَا نَطَوّلشْ ، قَالتْ لاَهَا سَلْفَتْهَا رُوحِي كُونِي مِتْهَنْيَة ، توَكّلَتْ علَى رَبّي ورَاحَتْ ، والطّفْلْ قَعَدْ معَ سَلْفَّتْهَا عِيشَّة ، هُو كَانْ رَاقَدْ نَاضْ يِبْكِي ، هَزَّاتُوا و بَنَّتْ علِيهْ ، وتْسَكَتْ فِيهْ مَحَبَّشْ يُسْكُتْ تَغَشّشتْ رَاحتْ شَعْلَتْ النّارْ فِي الشّمِينِي و حَطَّاتُوا فِي النَّارْ مِسْكِينْ شعِلْ و رَاحْ فحَمْ ، وبعدْ سَاعَة جِتْ أُمّ الطّفلْ و قَالتْ لسَلْفّتْهَا وِينُوا ولِيدِي؟ ردَّتْ علَاهَا أوْ مَزَالْ رَاقدْ ، قَالتْ لاَهَا نَا نوَصَّلْ لَحْطَبْ لدَّارْ و إِنْتِ جِيبِيهْ معَاكْ ، وهِيَا رَاحَتْ لدَارْهَا و عِيشَّة مَزَالَتْ مَجَابِتشْ لاَهَا وِلْدهَا و طَوّلَتْ علاَهَا، إِسْتَنَتْ إِسْتَنَتْ

[1] – مقابلة مع السيد عوادي الشافعي : منطقة عين الزرقاء، ولاية تبسة ، بتاريخ :06 ديسمبر 2020، 23:00 ليلا ، 54 عاما.

وهِيّا تقُولْ فِي قَلْبهَا و خَايْفَة هَنَا تجِي هَنَا تجِي ، كِي مَجَابَتُوشْ عِيشَّة ، هَزَتْ علَى رُوحْهَا ورَاحَتْ لاَهَا و قَالَتْ لاَهَا وِينُوا ولْدِي آعِيشَّة؟ قَالَتْ لاَهَا مانَعْرَفْ علِيهْ حَوَّستْ علِيهْ مَلْقِيتُوشْ ، تخَلْعَتْ لأُمّ و بدِتْ تِبْكِي و تْهَوَّمْ علِيهْ ، ومْعَاهَا عِيشَّة ، تلَفْتَتْ أُمُّو لعِيشَّة و قَالَتْ لاَهَا آيَهْدِيكْ رَبّي زِيدِي تفَكّرِي يَا عِيشَّة خَيّتِي وِينْ حَطِيتِي الطّفْلْ ، عِيشَّة خَافَتْ ومَا هَدْرَتشْ ، مِنْ هَاكْ ليُومْ و لأُمّ حَازْنَة علَى وِلْدهَا تِبْكِي لِيلْ معَ النّهَارْ ، ودَارَتْ لَيَّامْ وهِيَّا فِي هَاذِيكْ لْحَالَة و كِبْدتْهَا مَحْرُوقَة علَى وِلْدّهَا ، المُهمْ رُوحْ آزّمَانْ و أرّوَاحْ أزّمَانْ ، و عِيشَّة جَابَتْ خَمْسَة ولاَدْ ، وفِي وَحْدْ اللّيلَة رَقْدَتْهُمْ بَحْذَا بَعْضَاهُمْ و حَطَّتْ فِي وُسْطُّهُمْ شَمْعَة ، بدَتْ الشَّمْعَة تذُوبْ طَاحَتْ علَى لُغْطَاء و بَدَا يِتَحْرَقْ بِالشّوَيَّا و الذّرَارِي فِي خَمْسَة رَاقْدِينْ فِي سَابَعْ نُومَة حتَّى لَحْقِتْهُمْ النَّارْ وتْحَرْقُوا فِي خَمْسَة ومَاتُوا ، و عِيشَّة رَاقْدَة شَمّتْ رِيحَة الشّعُولْ رَاحَتْ تِجْرِي لِوْلاَدِتْهَا لقَتْهُمْ تحَرْقُوا ، ولتْ تِبْكِي وتقُولْ لعَبْدْ يَنْسَى و رَبّي مَا يَنْسَى ، وحَيّدْ بخَمْسَة لعَبْدْ يَنْسَّى ورَبّي مَا يَنْسَّى وحَيّدْ بخَمْسَة و عَاشَتْ كِيمَا سَلْفّتْهَا ولْكِبْدَة مِشْوِيَّة و كِمْلَتْ حَكَايِتهَا اليُومْ لِيكْ و غُدْوة علِيكْ »[1].

5- اللّيلَة السُّودَة

« قلّكْ وَحدْ الرّاجلْ مزّوزْ جَابتْ ليهْ مَرْتُو تسْعة ذكُورَا ، كان ديما يتباهى بيهمْ قدامْ انَّاسْ و يقُولْ نا رَاجلْ و جِبّتْ الرّجالْ، لمْرا فِي حبَالتّهَا لْعَاشْرَة جَابتْ طُفْلَة، كِي سمَعْ رَاجلْهَا تغَششْ و قَالْ يا لِيلْتِي السّودَة ، وتعَارِكْ معَ مَرتُو و معَادشْ يَهدرْ معَاهَا و معَ لْوقتْ كِبْرُا لِوْلادْ و الطّفْلة ، و زَّاوزُوا و كلْ واحدْ سكنْ وحدُوا ، و بعدْ مدّة ماتتْ أُمْهمْ ، قعدْ الرّاجلْ وحدُوا حتّى لِوحّدْ لوَقتْ كبَرْ و مُرَضْ و مَا لقَى شكُونْ يقُومْ بِيهْ ، سمْعتْ بِيهْ بنْتُو جَاتُوا تِجْرِي ، غسْلتْ لِيهْ و وكلاتوا و شرْبَاتُو و كِي جِتْ بَاشْ

[1] – مقابلة مع السيدة سهيل بحرية : منطقة عين الزرقاء، ولاية تبسة ،بتاريخ 29 جانفي 2021، 14:45 زوالا، 59 عاما.

تعْطِيهْ ادّواءْ ، حكَمْ لاَهَا إيدْهَا و قَالْ لاَهَا إنتِي شكُونْ ؟ قَالتْ لِيهْ نَا لِيلْتكْ السُّودَة يَا بَابَا ، ثمَّا عرفْ بِلِي هيَا بنْتُوا و بدَا يبْكِي وقالْ لاَهَا سامحيني يَا بنْتِي ، يَا رِيتْ ليَاليّا كلْهَا سُودْ ، و بعدْ قال رِيتْ اللّيَالِي كلْهَا سُودْ و دَامْ لهَنَا بسُودْ اللّيَالِي ، تِسْعة رجَالْ جحُودْ بعْدُو عنّي وعنْ سوَالِي ، غيرْ رِيحَةْ لْمسكْ و لْعُودْ بنّتِي ليُومْ قبَالِي »[1].

6- أُم طّنيبْ و دابّقْ

قلّكْ وحَدْ لْمْرا هايّشَة يقولوا لاها أُمّ طّنيبْ ، عنّدها سبّعة بناتْ نَهَارْ مِنْ النّهاراتْ قالتْ لِراجلْها اسّموا دابّق آيّا نّروحُوا نّطُلّوا على لبْناتْ ، خبْزتْ كسْرة ولكْمّنّتّها في سَاشيّة ، ورَاحوا عَقْبتْ على البرْكة سَمْعَتْ الجّرادْ يَقَاقي ، قالتْ آدابّقْ شوفْ الذّرِي كِيفَاشْ تّتْقارا، وصّلتْ لبنْتها سلَّمتْ علاها قالتْ لاها واشّكْ آيّوما لاباسْع عليكْ ، عرّضّوا لاها الذّرَاري يجْروا باسِتْهمْ ، قالتْ لْبنْتها آمْ ولادَاتّكْ كْبَارْ مِشّمْ يقْروا قالتْ لاها لا ماعنّدي وينْ نْقَرّيهمْ آيّوما خيّتي ، قالتْ لاها لَعِنَة الله ضّيعْتكْ ، رَانَا كي جينا جايّنْ عَقْبّنا على الذّري تّتْقارى ، قالتْ لاها بنْتْها تَعْمّلي فيّا مزّية إدّيهمْ ، أدّتْهُمْ وراحِتْ ، وصّلتْ لِلْبرّكة طيّشتّهمْ ، قالوا قَاقْ، قالتْ لرّاجلْها هَاا فِيسَاعْ قْالوا أَلِفْ شّفْتي ، خلّتْهمْ و رجّعتْ لبْنتها ، قالتْ لاها وينْ خَلِيتيهمْ آيُّوما ، قالتْ لاها لَعْن الله ضِيعْتكْ آمْ يقْروا خلّي العَشّوة تَوْ نّصّدْ ليهمْ و نّجيبْهمْ ، قَعْدَتْ قَعْدَتْ قالتْ لاها بنْتها غيرْ روحّي جِيبِيهُمْ آوْ رَاحْ لْحالْ، رَاحتْ مَالقتّهُمْشْ سّتّنّتْ سّتّنّتْ و رَجْعتْ لبنْتّها ، قالتْ لاها الْمُعَلّمْ مَاحبّشْ يسَرّحّهُمْ قَعَدّتْ قَعَدّتْ ورْجعْتْ ، قالتْ لاها إدّينِي لِيهُمْ تَوْ نْجِيبْهُمْ، أدّتْها لِلْبرْكَة ، تْخَلّعَتْ لمْرا رّغتْ رّغتْ و بعدْ سَحّتِتّها ، قالتْ لاها إدّي شَاشِيتّكْ و خُبْزّتكْ و روحي عليّا لا يّجي بويّهمْ يُقتّلكْ، هزّتْهمْ ورَاحتْ لبنْتها لوخّرَا لقِتْ عنّدها شّعيرَاتْ ناشّرتْهمْ يشّيحوا قالتْ لاها جَابكْ ربّي آمّيمْتي ، عسّي ليّا عليهُمْ حتّى نّروْح نَحَطّبْ ونْجِي مَارسْ طّويلْ آكي تَعْرّفي ، قَالتَ لاها رُوحي ما تَخَافيشْ آني هنَا ، خَلّتْها ورَاحتْ ، عَقَبْ علاها قَبايّلي طَويلْ رَاكبْ على لِبّهيمْ ،

[1] – مقابلة مع السيدة سهيل بحرية : منطقة عين الزرقاء ، ولاية تبسة ، بتاريخ : 15ديسمبر 2020 ، 10:30 صباحا، 59عاما.

قالتْ ليه أُمّها ، آمَارسْ الطّويلْ أرّواحْ إدّي شّعِيرَاتكْ على بنْتي ، قلّكْ رَاحْ لاها لَقَى الشّعيرْ منْشُورْ عبّاهْ وطَارْ، رَوّحتْ بنْتْها قالتْ لاها آيّومّا الشّعيراتْ عَبيتِي هُومْلي ، قالتْ لاها آوْ جَا مارسْ الطّويلْ عَبِيتْ هُمّلوا تّهَنّيتِي مِنْهُم ، طَاحّتْ الطّفْلة تّغرّدْ، قَالتْ لاها آيّا روحِي عَليّا لَزِيدْ يجّي راجّلي يُقتْلكْ، قَالتْ لاها أَعْطِيني شَاشِيتي وخُبّزْتي، رَاحتْ لْبنْتْها لُوخْرا، قَالتْ لاها جَابكْ رَبّي ، رانِي رَايّحة أَحّكمِي ليّا الصّبيّ ، قَالتْ لاها آبنْتي رُوحي ما تّخَافِيشْ، رَاحتَ الطّفْلة ، مَالَا آكْ الصّبيّ قَعَدْ يبْكي ، حَكْمَتْ جِدّاهْ المَخّيطْ سَخْنَاتوا على الجّمَرْ وحَطّاتُو على مِلّغَاغْتوا زّوَا ثّمْ بعدْ طَاحْ ، غَطّاتُو قَالتْ هَاا مسّكينْ دَاويتوا أَرّتْاحْ ، بنْتي مَا تَعْرفْشْ حتّى شّي ، رَجْعَتْ لمْرَا قَالتْ لاها آيومّا خَيّتي آقَالا مَارّغاشْ خَلاصْ ، قَالتْ لاها لالا رغى كويتوا رقدباها باها، قلْباتوا لْقاتوا قرْصة ماتْ، ناضتْ أمّو تبْكي و تنْدبْ ، سحْتتْها قالْ لاها رُوحي لَزيدْ يْجِي بَويّو يُقْتلكْ ، قَالتْ لاها أَعْطينِي شَاشِيتِي وخُبّزْتِي ، راحتْ لبنْتها لوخْرا قالتْ لاها آيومّا لمْزيّة جيتي رانِي رايْحة عنْدكْ راوْ عنْدي جرّة تاعْ مالْ عسّي علاها لزيدْ يسّرْقوهالي ، قالتْ لاها روحِي متْهنْية، قلّكْ عقبْ علاها قبايْلي يْبيعْ على البّهيمة حبْساتوا قالتْ ليهْ ما تشْريشْ عليّا قشورْ اللّيمْ ، قالْ لاها واشْ هوّ قشورْ اللّيمْ جبْدتْ ليهْ آكْ الجّرّة نعْتتْ هَالوا شافْها لْقاها صفْرة بالذّهبْ ، قالْ لاها أحّكْمي البْهيمْ كاملْ بقشّو بكلّشْ منّو ، وهزْ الجّرّة وهْربْ ، ودخْلتْ هِيّا البّهيمْ و تسْتنّى في بنْتها ، جتْ قالتْ لاها آيومّا و البّهيمْ هذا تاعْ منْ ، قالتْ لاها أوْ جا قبايْلي بعْتْ ليهْ قشورْ اللّيمْ واشْ راحْ ديري بيهمْ، آوْ ليكْ القشْ إلْبسي والسّواك سوْكي بيهْ إنْتِ مَهَمْلة روحكْ، دَخْلِتْ الطّفْلة تجْري لِدّارْ تَحَوّسْ على الجّرَة مالقتْهاشِ، قلّكْ نذْبتْ نِذْبِتْ سَحْتْتْ أُمّهَا قالتْ لاها روحي عليّا ، قالتْ لاها أعْطِيني شَاشِيتي وخُبْزتي ، هَزّتْهُمْ وراحتْ ، مالا هيّا تمّشِي في الطّريقْ ، لْقِتْ عَطِيلْ مَرَصّعة بالنّوارْ على كلْ لونْ ، راحتْ لْبِنْتها لقتْ عنْدها غزْلْ أبيضْ مَغْسُولْ يَهَبْلْ ، قالتْ لاها واشي الغْزلْ لْكُلْ ، قالتْ لاها آيومّا خيّتي مَالقيتْ شكونْ يسّبْغوا ، قالتْ لاها أوْ سباغْ هنا عنْدوا السّبْغة على كلْ زيّ ، قالتْ لاها آيوما لْحنانة إدّي هُمْلوا ، أدّتْهمْ وصّلتْ لِلْعَطِيلْ حَطّتْ كلْ زِزّة فُوقْ نُوارة ، وحْدة صفْراء وحْدة حَمْراء .... ، و خَلّتْها ، جا مولْ لعْطيلْ لقاهمْ وأدّاهمْ ، روّحتْ لبنْتها قالتْ لاها راني خَليتوا يسّبغْ فيهمْ ، تَوْ بَعْدْ نجْيبْ هُمْلكْ ،

قَعْدوا قَعْدوا ، رَجْعتْ لمْرا باشْ تجِيبْهمْ راحتْ لِلْعطّيلْ مَالقتشَ حتى شيْ ، قالتْ آعُوقْتي آعوقْتي ياقِيلا رَاحوا، رَجْعِتْ لبنْتها قالتْ لاها والله مالْقيتْهمْ بلاكْ غُدوة يجِيبْ هُمْلِكْ ، قلّكْ الطّفْلة بكِتْ بكِتْ و قَعْدتْ ، سَحْتتّها قالتْ لاها أَمّها أَعْطيني شَاشِيتي وخُبْزّتي ، مالا مَاشّية هيّا وراجلْها ، عَقْبوا على سَارحْ ، قالتْ لْراجِلْها دَابقْ آدَابقْ قالْ لاها آه ، قالتْ ليه قَولْ لسّارحْ يعْطينا نَعْجة ، بكْري كَانوا كِي يطلّبوهمْ يعْطُوهمْ ، راحْ دابقْ لسّارحْ قالْ ليه أعْطينَا نَعْجة نذّبْحوها قالْ ليه إدّي على رُوحّكْ ، قالتْ لمْرا لْراجِلْها حاوزْ الغلمْ كي يجّروا التّالية خَلاصْ أَحْكمْها ، حَاوزْ دَابقْ الغلمْ قَعْدتْ الّخْرة حكمها وهِيّا شَلالة مريضَة فِيحالة ، قالتْ ليهْ هَذي باينْ سّمينة كِي ماقِدّرتشْ تِمْشّي أَحْكمْها ، حَكْموها ذَبْحوها سَلْخوها ، دَنّتْ الجِلدْ قيطُونْ ودَقْتْ الكِرْعينْ مّوَاثِقْ ، ولْكِرْشة جْلالْ ولْمّصارينْ خْراصْ في وذنْها وقعْدوا،خَشّوا تَحْتْ الجّلْدْ ورِقْدوا ، قالتْ ليه آدابقْ كونْ يجّوا السُّراقْ في اللّيلْ يمّحوا ليّا العْلاليقْ، مالا وينْ نْقولْ ليكْ أُضّربْ آدابقْ أضّربْ ، قلّكْ رقْدوا وآكْ الدّودْ تحَركْ لاها في وذنْاها قالتْ لْمرا أُضرُبْ آدابقْ أضربْ ، هَزّ دابقْ لحْديدْ ضربْها لِرّاسْ مَاتتْ ، قَعَدْ دابقْ تحتْ الشّجْرة يخَيطْ في صّباطوا ، شَويْ ضرطْ ، قالْ ليه واشْ آدابْ بِنْ دابْ تشُوفْ فيّا قَالقْ و إنْتَ تَضّحكْ عليّا ، حكمْ لْمخْيطْ دخْلوا في روحوا وزّوا فردّْ زيّة طاحْ ماتْ ، و خُرافتْنا خَشْتْ الغابة العامْ الجَاي تْجينا صَابة»[1].

7- الموت ما تفرّقناشْ

« قلّكْ زوزْ كانوا يموتوا على بعْضاهمْ ، وحْدْ النّهارْ قالْ لاها راني رَاحْ نَرْجعْ لِلْبلادْ تاعي و معادشْ نتْلاقوا ، ولّتْ تبْكي و قالتْ ليه زوّزْ بَيّا وإدّيني معاكْ ، محبّشْ قالْ لاها ما نقْدرشْ لازمْ نروّحْ ، راوْ بّوي مريضْ ، عيْطتْ لِسّتّوتْ ، كي راحتْ لاها قَالتْ لاهَا خلّي بنْتكْ تعيشْ في بلاصْتي وأعْطيني قشّها نُهْربْ بيهْ من الدّارْ ، جِتْ بنْتْ السّتّوتْ لبْستّها قشّها ، وخرْجتْ هِيّا مِنْ الدّارْ بقشْ بنْتْ السّتّوتْ وراحتْ لْدَارْ حّبيبْها ، وصْلتْ عنْدو حَارْ كيفاشْ حتّى لحْقتْ عليهْ ، خلاّها عنْدو في

[1]– مقابلة مع السيدة عوادي حليمة : منطقة عين الزرقاء ، ولاية تبسة، بتاريخ: 22 فيفري 2021، 11:00 صباحا، 70 عاما .

دارو ، في لْيلْ قالْ ليه خوهْ يا تَسحتْها يا نُقتْلكْ ونُقْتلْها ، مالا كي جُو يرْقْدوا حكْمتْ خيْطتْ لْكُمْ تاعْها في لْفيسْتا تاعو باشْ ما يهْربّشْ ، خلاّها ما رقْدتْ نحّى فيستّو وهْربْ باشْ ما يقْتلْهمّشْ خوهْ ، كي فطّنتْ الصّباحْ ما لْقاتوشْ، خرْجتْ تحوّسْ عليهْ حتى عرْفتْ بلّي عنْدو قصرْ وراوْ راحْ ليهْ ، كي وصْلتْ لقتْ عرسْ كبيرْ قايمْ فيهْ ، كي جتْ تدْخلْ ما خلاّهاشْ لخْديمْ تدْخلْ ، قالتْ ليهْ نعْطيكْ جَرّة معمّرة لْويزْ وخلّيني نُدْخلْ ، قالْ لاها أدّخْلي راحتْ تجْري لشّمْبرة إلّي فاها الرّاجلْ ، كي دخْلتْ لقاتوا مع مرْتو ، حكْمتْ قطّعتْ عروقْ يداها وتلفْتتْ لِلْحيطْ و كتْبتْ فيهْ لموتْ عمرْها ما راحْ تفرّقْنا وماتتْ، وكيما كان لْحالْ دارْ الرّاجلْ كيما دارتْ حْبيبْتو ، مِنْ كثْرتْ لْحبْ إلّي كانْ بيناتْهمْ بقتْ لعْروسْ حايْرة ، و قطّعتْ حتّى هِيّا عروقْها ، و كتْبتْ فلْحيطْ أنايَا الشّوكة إلّي دخْلتْ بيناتْهم و كي دفْنوهمْ دفْنوا لعروسْ بيناتْهمْ ، قبْرو هوآ طلْعتْ فيهْ شجْرة تاعْ نوّارْ أحْمرْ ، وقْبرْها هِيّا كيفْ كيفْ طلْعتْ فيهْ نفْسْ الشّجْرة ، وقْبرْ لعْروسْ طلعْ فيهْ الشّوكْ ، شجْراتْ النّوارْ كبْروا وتْلاقوا ودارُوا على بعْضاهمْ والشّوكة بقتْ بيناتْهمْ ، جَا الشّيخْ شافْهمْ ، قالْ ليهمْ نحّوا الشّوكة إلّي بيناتْهمْ رايْ هِيّا الّي فرْقتْهمْ في حياتْهمْ بصّحْ ما تقْدرْشْ تفرّقْهمْ في موتْهمْ»[1].

8- عِيشَة بنتْ العَقَّابْ

« بِسمِ الله بدِيتْ و علَى النَّبِي صلِيتْ ، و حكَايّة مِنْ حكَايَاتْ الزّمَانْ جِيتْ ، قَلّكْ وحدْ الرَّاجلْ هزْ بِنْتُو فِي لقْمَاطّة وأَدَاهَا لِلْغَابَة و خلاَهَا ثمَّا و رَوّحْ ، مَالاَ وَاحدْ لَعْقَّابْ عقَبْ على لِبْلاَصّة آذِيكَا ، شَافْ الطُّفْلَة هَزْهَا معَاهْ لِلْعّشْ تَاعُو ، وربَاهَا ثَمّا ، كَانْ كُلْ يُومْ يرُوحْ لِدّيَارْ بِسْرقْ لِيهُمْ لقَشْ الّي يُنْشّرُوهْ و يجِيبُوا لاَكْ الطّفْلَة ، يرُوحْ يصّيدْ ويوكّلْهَا حتّى كبْرَتْ دَارهَا كِي بَنْتُو ، وحتّى هِيّا تعَلْقَتْ بِيهْ و تحبُّو ، كانْ كلْ مَا يجِي رَايَحْ لبْلاَصَة يوَصَّاهَا مَا طُّلَشْ بَاشْ مَا يشُوفُوهَاش ، وَاحدْ النّهَارْ هُو رَاحْ

[1] _مقابلة مع السيدة بن شرقية الهذبة: منطقة عين الزرقاء ، ولاية تبسة ، بتاريخ: 30 جانفي 2021 ، 18:15 مساءا ،55 عاما.

وهِيَّا بقَتْ طّلْ مِنْ فُوقْ الشّجْرَة ، كَانتْ تحتْ الشَّجْرَة بِرّكَة تَاعْ مَاءْ ، طلّتْ علاَهَا شوّي طَاحَتْ شَعْرَة مِنْ شَعْرَاتْهَا فِي لْمَاءْ ، وَاحَدْ النّهَارْ رَاحْ لخَدَامْ تَاعْ السُّلْطَانْ ، يشَّرَبْ فِي لَحْصَانْ تلَهْوتَتْ آكْ الشّعْرَة تَاعْ الطُّفْلَة علَى لسَانُو ، و مِنْ النّهَارْ هَذَاكَا محَبَشْ لاَ يُوكلْ لاَ يُشْربْ ، وبَعدْ ثلاَثْ أيَّامْ طلَبْ السُّلْطَانْ مِنْ لخَدَامْ تَاعُو يحلْ لِيهْ فُمُّو ، كِي شَافُوهْ لقُّوا آكْ الشّعْرَة فِي لسَّانُو ، قَالْ لِيهُمْ السُّلْطَانْ نحبكُمْ تنَحُوهَا بلاَ مَاتَقْطعُوهَا ، كِي نَحُوهَا لَمْ نسَاوِينْ القَرْيَة لكُلْ وقَاسْ لِيهُمْ آكْ الشَّعْرَة ، مَاجِتْشْ قدْهُمْ قَالْ السُّلْطَانْ إلّي يجِيبْ ليّا مُولاَتْ الشَّعْرَة نمَدْ لِيه جَرَّة تَاعْ لوِيزْ ، جَاتُوا السَّتُّوتْ قَالَتْ لِيهْ نَا نْجِيبْ هَالكْ ، رَاحَتْ السّتُّوتْ تَحتْ الشَّجْرَة ، نَصْبَتْ العِشّة لَفْتَتهَا لظّهْرَة النّعَاجْ وَحْلتْهُمْ مِنْ خشُومْهَمْ ولْبَقْرَة وحْلتْهَا مِنْ ذِيلْهَا وتَحْلَبْ فَاهَا مِنْ خَشمهَا ، وطَّيّبْ فِلْكَسْرَة تَحتْ الطَّاجِينْ والطُّفْلَة كانَتْ طُّلْ علاَهَا ، قَالَتْ لاَهَا عِيشَة ، آعَمْتِي وعْلاَهْ رَاكِي تَعْكسِي فِي الدّنْيَا ؟ قَالَتْ لاَهَا السَّتُّوتْ والله مَا نَعْرَفْ كِيفَاشْ ندِيرْ اهْبطِي رِيقّلِي لَيَّا ، قَالتْ لاَهَا عِيشَة نَهْبَطْ لِيكْ بصَّحْ أحْلّفِي ليَّا بَلّي مَا دِيرِيشْ ليَّا وَالُو، قَالَتْ لاَهَا السّتُّوتْ والله مَا ندُورْ بِيكْ ، كِي هَبْطَتْ عِيشَة عَرْفَتْ السّتُّوتْ بِلّي هِيَّا مُولاَتْ الشَّعْرَة ، رَاحَتْ تجْرِي عندْ السُّلْطَانْ و قَالَتْ لِيهْ ، لاَ نهَارْ لاَ زُوزْ والسّتُّوتْ تعَاوَدْ فِي نَفسْ لِخِدْمَة ، وحدْ النّهَارْ أدَّتْ معَاهَا السُّلْطَانْ ودَرّقَاتُوا فِي لْغَارْ وقَالَتْ لِيهْ مَا تُخْرُجَشْ ، نَصْبّتْ لعَّشَة كِيمَا مَوّالْفَة ، طَلَتْ علاَهَا عِيشَة وقَالَتْ آعَمْتِي تُقْعدِي دِيمَا تَعْكسِي فِي لْحَالَة ؟ قَالَتْ لاَهَا السّتُّوتْ رَانِي كبِيرَة و نَنْسَى ، أَهَبْطِي رِيقْلِي لَيَّا إنْتِ ، قَالَتْ لاَهَا السّتُّوتْ نُقْعَدْ نَحْلَفْ لِيكْ ؟ آكِي دِيمَا تَهْبطِي لَيَّا ومَانْدِيرشْ لِيكْ وَالُو، هِيْا هَبْطَتْ والسّتُّوتْ دَارتْ لاَهاَ لمُسْمَارْ فِي قَنْدُورَتْهَا ، قَالتْ لسُّلْطَانْ أُخْرَجْ يَا فَارْ مِنْ تحتْ لْغَارْ خرَجْ السُّلْطَانْ كِي شَافْ عِيشَة عَجْبَاتُوا ، وأَدّاهَا معَاهْ ، وحَبْ يزَوزْ بَاهَا قلَّكْ رجَعْ لُعْقَابْ لشَّجْرَة و مَالْقَاشْ عِيشَة ، دَارْ حَالَة فِي لْقَرْيَة ، وقَّلَبْ علِيهُمْ الدَّنْيَا ،

وكُلْ دَارْ يُدْخُلْ لاَهَا يهْلَكْهَا علَى جَالْ عِيشَة ، حتّى وصَلْ لعَندْ السُّلْطَانْ ، لقَّى بِنْتُو عِيشَة عَنْدُو هَزْهَا و طَّارْ ، و خُرَافتْنَا خَشَتْ لْغَابَة ، ولْعَامْ الجَّايْ تجِّينَا صَّابَة »[1].

9- العَزُوزَ و الكَنَّة

« قلّكْ بكْرِي وحدْ لعْزُوزْ دَايرَة حَالَة فِي كَنّتْهَا الزَّوَالِيّة ، ومنزّلَى علاَهَا الهَمْ ولْمِزيريّة ، نهَارْ كَاملْ و هِيّا تَخْدَمْ لِيلْ معَ النّهَارْ ، حتّى يُقْتلْهَا التّعَبْ ، خِدْمتْ الدَّارْ لكُلْ علاَهَا ، ومِنْ فُوقْ زِيدْ تحْلَبْ فِي لْبقَرْ و لْمّعِيزْ ، وتُرْبطّهُمْ فِي لْعَشْوَّة ، و كِي يجِي وقتْ لْحّصادْ تحْصَّدْ معَاهُمْ وتْعَاونْ فِيهُمْ ، وفُوقْ هذَا لكُلْ مجَوْعتْهَا تَعْطَاهَا مَاكْلَة مَا تَشّبَعْشْ صّغِيرْ ، قَلَّكْ وَحدْ النّهَارْ رَاحُوا يَحْصّدُوا فِي لْقَمحْ ، وَالكنَّةَ مِسْكِينَة مَاتَتْ بِالشّرْ ، لِينْ وَلّتْ دّوخْ منْ الشَّرْ و وّجَهَا يَصْفَارْ ، تلَّفْتَتْ لعْزُوزَتْهَا لقَتْهَا لاَتْيّة معَ رَاجِلْهَا يحَلْقُوا ، رَاحتْ لدّارْ تِجْرِي خَبْزَتْ فِيسَّاعِ كِسْرَة ، هِيّا جِتْ تحُطْهَا فُوقْ الطَّاجِينْ ولْعزُوزْ دَخْلَتْ عَلاَهَا مَغْشُّوشَة فِي حَالَة ، حَطّتْ يِدَّاهَا علَى خُدَاهَا وقَالَتْ لِمنْ الهَايّلَة لمَّايْلَة قِدَ جنُبْ الزَّايْلَة ؟ الكنَّة مسْكِّينَة مَّلاَ خَافَتْ مِنْ عزُّوزَتْهَا قَّالَتْ لاَهَا لِيكْ يَا لْعَمَة يَا الشَّاقْيَة البَاقْيّة ، وقَالَّتْ لاَهَا لعْزُوزْ مَاتْجِينّيشْ فِي قَاعْ الضَّرْسّة ، وكْلَتْ لعَزُوزْ آكْ لكِسْرَة ، وقَالّتْ لكَنّتْهَا أيّا أُوقْفِي لحْصّيدَة تسْتَنَّى فِيكْ ، وقْفَتْ الكَنَّة و الدُّوخَة قِتْلَتْهَا مِنْ قِلتْ لمّاكّلَة »[2].

10- بقْرة ليتامى

« قلّكْ راجلْ ماخذْ زوزْ نساء ، وحْدة عنْدها طُفْلة وطفُلْ ، ولوخْرى عنْدها طُفْلة وطْفُل، قالتْ وحْدة كيفاشْ توْ نقْطعْ رقْبة ضرّتي لوخْرى ، مالا وحدْ النّهارْ راحوا يغْسّلوا في الصّوفْ قعْداوا لِلْمغْربْ ، قالتْ الضّرة لضرتْها ، راو راحْ علينا لْحالْ، أُضْرْبيني بلْمطّرقْ نولّي بقْرة وكي نروّحْ أُضْرْبيني بلْمنْجلْ نرْجعْ مرَا ، وعاهْديني إنْكْ

1 _مقابلة مع السيد لحمر لزهر : منطقة عين الزرقاء ، ولاية تبسة ، بتاريخ 1 أفريل 2021 ،15:01 زوالا، 65 عاما.
2 _مقابلة مع السيدة عوادي فجرة :منطقة عين الزرقاء ، ولاية تبسة ،بتاريخ :01ماي 2021 ، 20:30 ليلا ، 58 عاما .

ترجْعيني ،عاهْدتْها كي وصّلوا ضرْبتْها صدّتْ مرَا، قعْدتْ أيّاماتْ عاودتْ قالتْ لاها أَيّا نّروحوا نغّسْلوا الصّوفْ وكي نْجوا راجْعينْ نديروا زيّ آكْ الّنهارْ ، مالا راحوا وصّلْ لْمغْربْ ضرْبتْها ولّتْ بقْرة بصّحْ ماعاهْدتْهاشْ باشْ ترجّعْها مرْا، روحوا لِدّارْ قالتْ ليهُمْ ألّغْطوا البَقْرة ترَوّحْ، زوْقتْ زوْقتْ وراحتْ، قلّكْ مالا وليداتْها يسّرْحوا ، جاعوا ولّوا يبْكوا حَبْستْ ليهمْ البقْرة تزّبلْ ليهمْ التّمرْ وتّبولْ ليهمْ لعْسلْ و يشّربوا لحْليبْ حتّى ليشّبْعوا و يروّحوا ، وحدْ النّهارْ قالتْ ليهمْ لِمْرا ثْفالقوا مالا ولاداتْ البقْرة غلّبوا ولاداتْها ، قالتْ لولْدها غدْوة روحْ معاهمْ شوفْهمْ واشْ يوكّلوا، مالا راحُوا يسّرْحوا بعدْ جاعوا تلفّتوا لخُوهُمْ قالوا ليه عاهدْنا ما تقولشْ حتّى لواحدْ ، قالْ ليهمْ نعاهدْكمْ، مالا زبْلتْ ليهمْ البقْرة التّمرْ ، وبالتْ ليهمْ لْعسلْ ، وشّرْبوا لحْليبْ ، كْلوا لِشبْعوا ، وبعدْ روّحوا ، قالتْ لمْرا لولْدها واشْ يوكّلوا قالْ لاها آيّوما لْحنانة ما عنْدهمْ ما يوكّلوا ، يشّربوا في ميّها غْديرْ و يوكّلوا حشِيشَة صيفْ غرابْ ، قالتْ لاها بنْتها خلّي توْ نَا نْرُوحْ معاهمْ غُدْوة ، النّهارْ لوخرْ راحوا يسّرْحوا ، سرْحوا وبعْدْ جوْ يوكّلوا ، و كيما موالْفينْ البقْرة عطّتْهُمْ التّمرْ و لْعسلْ ولْحليبْ، مالا الطّفْلة بنتْ لمْرا ، هزّتْ كعْبة تمرْ حطّتْها في صّباطّها وروّحتْ، قالتْ لأُمْها آيوما لْغْبينة البقْرة تزّبلْ في التّمرْ وتبولْ لعْسلْ و تعْطيهمْ لحْليبْ ، قالتْ لاها توْ نمشّي نقْطعْ لاها رقْبتْها، قالتْ لمْرا لْراجْلْها روحْ جيبْ لينا لْحّطبْ ، راحْ باشْ يجيبْ لْحّطبْ حكْمتْ مرْتوا درْقتْ الدّهانْ ولْعسلْ والصّوف وطلْعتْ لْراجلْها لِلْكديْة ، وقالتْ ليه يا قصّاصْ الخشّبْ والنّشّبْ لْعْوادْ تَرْكبْ علاها ، قالتْ ليه كانكْ على الصّوفْ راوْ ولّى كْعالْ ، و كانكْ على التّمرْ راوْ ولّى نّوى ، و كانكْ على لْعسلْ راوْ ولّى ماء، أذْبحْ البقْرة السّودة ترّبحْ (إلّي هِيّا أُمّهمْ)، جا هوّا نعْتتْ ليه الصّوفْ كْحالْ ، والتّمرْ نّوى ، والدّهانْ مكانشْ، عيطّ لِوْلاداتوا وقالْ ليهمْ راوْ ما قعدّشْ عنْدنا حتى شّي راني راحْ نذْبحْ البقْرة، ولوْ آكْ لوْليداتْ يبْكوا تّكى على الَبقْرة وذّبحْها ، قلّكْ لوْليداتْ يوكّلوا في اللّحمْ ويقولْوا إلّي كلى الشّامة يعْطينا عظِيماتْها، لمّوا آكْ لعْظامْ تاعْ البقْرة وراحوا لِلْوادْ لْقّوا شَجّرة تاعْ بطّومة ،

حفْروا تحْتها وردّموا لعّظامْ ثمّا ، كي يروّحوا لمْرا تمدْ لولادِتْها لْماكلة البَاهيّة و ولاداتْ البقْرة مساكينْ يقعّدوا لِشّرْ ، و تحْكمْ ولادتْها في الدّارْ باشْ ما يتعْبوشْ وتبْعثْ ولاداتْ البقْرة يسرّحوا ، مالا وحدْ النّهارْ آكْ الوليداتْ يسرّحوا تعْبوا تكّوا تحتْ الشّجرة تاعْ البطّومة والنخّلة حدّرتْ ليهمْ عناقيدْ تاعْ دقْلة تُقْطرْ بلْعسلْ ، والشّجرة دَرْبَتْ ليهمْ لْحْليبْ يوكّلوا ويحسّوا ويشّرْبوا ، وحدْ النّهارْ زيدْ قالتْ ليهمْ تّفالْقوا ، ولادَاتْ البقْرة غلّبوا ولاداتْ الْمرَا ، قالتْ لبنْتها روحي تَبْعيهمْ وشوفيهمْ واشْ يوكّلوا راحوا الوليداتْ يسّرحوا والطّفلة تقَابرْ فيهمْ ، حتّى هبّطتْ ليهمْ النّخلة التّمرْ والشّجرة لحْليب ، كّلوا لِشبّعوا ، راحتْ الطّفلة لأُمّها قالتْ لاها آيومّا لغْبينة عظّامْ البقْرة السّودة ولّتْ ليهمْ نخْلة في السّماء ، قالتْ لاها إلّما نحوّلهمْ مِنْ هنا ، حكْمتْ وحلّتْ الجرّو في الرّحى ودارتْ ليهمْ كسْرة فاها الّرهجْ وردْمتْها في لْكانونْ ، وهزّتْ هِيّا وليداتها وراحوا ، كي رجْعوا الذّراري مِنْ السّرْحة قالْ علي لأُخْتو آعيشة بِنْتْ أُمّا يا قيلا حوّلوا وخلّونا ، قالتْ ليه أوْ الكلبْ ينْبحْ ، بعدْ طَلّوا لْقوا الجّيرانْ لْكلْ رَحْلّتْ ، جاعْ لْوليّدْ جاء باشْ يجْبدْ الكسْرة قالتْ ليه ما توكِلشْ أبْصرْ واشْ دايّرة فاها ، وقْعدْ مسْكينْ جيعانْ، خرْجوا يهوّموا عنْدْ الجيرانْ كاشّما يلْقوهمْ مخلّينْ كُسيرة ، لقّوا نَتّشَة كّلوا شّبْعوا ، وبعدْ راحوا ، مالا هُما ماشّينْ عطّشْ عَلي ، وكلْ ما يُعْقُبْ على غّديرْ بِجي يُشّرُبْ تقولْ ليه أُختو لا راوْ تاعْ لحْنشْ زيدْ عقبوا على غديرْ أُوخرْ قالتْ ليه آوْ تاعْ ضبعْ، زيدْ مّشو عقْبوا على غديرْ أُخرْ غفّلها وشربْ تلفْتتْ لقاتوا ولّى غزالْ ، قالتْ ليه آعْلي ولدْ أُمّا وينْ راحْ نشبْ بيكْ كي ولّيتي غزالْ ، لقِتْ شجْرة طلّعتْ فاها وهوّا باتْ تحْتْ الشّجرة ، مالا عيشة قلّكْ عنْدها وحْدْ الزّينْ مكانشْ ، وحْدْ النّهارْ لوصيفْ راحْ يمْلى في الْماء طلّتْ عيشة مِنْ فوقْ الشّجرة ، شافْ خيالْها في لْماءْ ، قالْ تزَاني باهي زَيّكا وهُمَا يقُولوا ليّا روحْ عمرْ لْماء ، قلّكْ راحْ لِلْخدْامة إلّي معاه معاشْ نعمّرْ لْماء كيفاشْ نَا باهي وتبعثّوا فيّا ، النّهارْ لوخرْ راحْ صاحْبوا ، وهوّا يعمّرْ في لْماء طلّتْ الطّفْلة مِنْ فوقْ الشّجْرة ، كي شافْها حارْ في الزّينْ تاعْها، راحْ قالْ لسّلْطانْ

تاعوا راني شُفّتْ طُفْلة واشْ مِنْ زّينْ عنْدها يهبّلْ ، قالْ ليهمْ أيّا نْروحوا نْجيبوها، وصِلْ السّلطانْ قالْ لاها إِ نْزلي مكانشْ نْطيّحْ بيكْ الشّجرة، هبْطتْ ليه قالتْ ليه آوْ لغْزالْ خويا ، وحّكتّلوا حكايتوا ، زَوزْ السّلطانْ بالطّفْلة و خوها عِلي آوْ معاها يوكلْ و يشّرُبْ ، هزّتْ عيشة بلْكرّشْ ، مالا قلّك بويّ الوليداتْ مالقى ما يوكلْ راحْ لعَنْدْ السّلْطانْ قالْ كاشّما يعْطيني ، شَفاتوا الطّفْلة عَرْفاتوا هبّطَتْ ليه، قالتْ ليه آني عيشة بنْتكْ فَرحْ باها، خَبْزتْ ليه كِسّرة حَرّشَة وقالتْ ليه إدّيها لْمَرْتكْ وولاداتِكْ وكُولوها، مالا هومَا جُوْ باشْ يقْسّموها لقّوا فاها كَعْبَاتْ لْويزْ قالتْ ليه مَرْتو باينْ علاها عِيشة بِنْتَكْ آيّا نّروحوا نُضّرْبوا علاها طَلّة ، راحوا لاها ورحّبتْ بيهمْ عِيشة قالْت لاها مرْتْ بويّها أيّا نّروحوا نّدوروا ، وهُما يّدوروا قالتْ لاها أُدّخْلي لِلْغارْ هذا دخْلتْ عِيشة لْقتْ فيه حَنَشْ ، حَكْمَتْ مرْتْ بويّها قالتْ لِبنْتها روحي إنْتي أحْكْمي بلاصّة أُخْتكْ، قلّكْ جا السّلْطانْ شافْ المْرا حارْ فاها، قالْ لاها واشْ باها عينيكْ عُورَة؟ قالتْ ليه مِنْ كّحُلْ بلادّكُمْ، قالْ لاها واشْ باها سّنيكْ طاحّتْ؟ قالتْ ليه مِنْ سّواكْ بلادّكُمْ ، بعْدْ قالتْ ليه آيّا نذّبْحوا لغْزالْ ، قالْ لاها آوْ خوكْ كيفاشْ نذّبْحوهْ ، قالتْ ليه آني نتوحّمْ عليه ، قلّكْ مضّوا السّكاكينْ وحكّموا لغْزالْ باشْ يذّبحوهْ ، عيّطْ لغْزالْ على طولْ صوتوا وقالْ آعيشة بنْتْ أُمّا مضّو سّكِكِيناتّهمْ وغلّوا بريماتّهمْ وخّيكْ لغْزالْ يلاجّي بيناتّهمْ ، عيّطتْ عيشة على طولْ صوتّها وقالتْ ولّدْ السّلطانْ في حجْري ما قدرْتشْ باشْ نجّري وحنشء بوسبْعة روسْ على ركّبة ، سّمعْها السّلطانْ وراحْ لاها ذبحْ جملْ وحكمْ الشّحْمة تاعوا شّواها ، شمّها لْحنشْ خرجْ قتّلوهْ وخرْجتْ عيشة مِنْ لْغارْ وفاقوا بأُخْتها كلّحتّهمْ ، ذَبّحوها وبَعّثوها لأُمّها وعاشّوا متّهنّينْ هانينْ، وخُرّافتّنا خشّتْ الغابة العامْ الجايْ تجينا صَابَة»[1].

[1] – مقابلة مع السيدة عوادي سمونة:منطقة عين الزّرقاء، ولاية تبسّة ، بتاريخ :05 فيفري 2021 ، 10:30 صباحًا، 61 عامًا.

11- حكاية قَرنْ فضّة و قَرنْ ذهَبْ

« قَلّكْ ثلاثة بناتْ خَواتاتْ محلّقينْ مع بعْضاهُمْ ، قَالتْ لُولَى رَانِي حابّة نِدّي طَبّاخْ السُّلْطَانْ ، قَالتْ الثَّانية نَا حَابَّة ندّي الحَلْوَاجِي تَاعْ السُّلْطَانْ ، تَلَّفْتُو لأُخْتهُمْ الصّغِيرَا وقَالُولْهَا و إنْتِ شكُونْ حَابَة تدّي ، قَالتْ لِيهُمْ كُونْ نقُلْكُمْ تَضْحكُوا عَلَيَّا ، قَالُو لَاهَا قُولِي بَركْ مَا نَضّحَكُوشْ عَلِيكْ ، قَالتْ نَا حَابَّة نِدّي السُّلْطَانْ ، ضَحّكُوا علاَهَا قَالُولْهَا يَاخِي السُّلْطَانْ رَاحْ يتْلَفّتْ لِيكْ إنْتِ ، و هُومَا محَلّقِينْ هَكَاكْ سمَعْهُمْ السُّلْطَانْ ، و قَالْ لحُرَّاسُو جِيبُوا هُمْلِي ، رَاحُوا الحُرَّاسْ لدَارْ لبَنَاتْ ، قَالُولِيهُمْ رَاوُ السُّلْطَانْ محْتَاجْكُمْ و قَالْ لِيكُمْ أَرْوَاحُوا خَافُوا لبنَاتْ ، بَصَحْ مَالقُوا مَا يدِيرُوا ، و رَاحُو لِيهْ ، وُصْلُوا لعَندْ السُّلْطَانْ قَالْ لِيهُمْ أُطْلبُوا أَيْ حَاجَة نحَقّقْ هَالْكُمْ ، قَالُو لِيهْ لبْنَاتْ وَاشْ طَالْبِينْ، قَالْ لِيهُمْ خلاَصْ رَانِي موَافقْ علَى طَلَبَاتْكُمْ، و بَعَدْ قَالْ لِطُفْلَة الصّغِيرَا وإنْتِ وَاشْ طَالْبَة ، حِشّمَتْ و هَبّطَتْ رَاسْهَا ، قَالْ لاَهَا مَا تِحْشّمِيشْ ، رَانِي حَابْ نُطْلُبْ مِنّكْ حَاجَة إذَا تَقْبلِي رَانِي حَابْ نزَوْزْ بِيكْ ، فَرّحَتْ الطُّفْلَة و قَبْلتْ بِيهْ، ودَارُو عِرسْ سَبْعَة يّامْ و سَبْعَة لِيَالِي، رُوحْ أَ زمَانْ و أَرْوَاحْ يَا زمَانْ ، ولّدَتْ مَرّتْ السُّلْطَانْ وجَابتْ طُفْلَة و طفُلْ ، الطُّفْلَة عَنْدهَا قَرنْ ذَهَبْ و الطّفُلْ عَنْدُو قَرنْ فَضّة ، هَذَا وَاشْ خَلَى خوَاتَاتْهَا يغِيرُوا مِنْهَا ، نهَارْ مِنْ النّهَارَاتْ رَاحْ السُّلْطَانْ يحَاربْ ، حَكْمُوا خَوَاتَاتَ الطُّفْلَة سَرْقُوا لاَهَا وَلاَدِتْهَا و حَطُّوهُمْ فِي سَلّة و سَيْبُوهَا في لْوَادْ و بَعْثُوا لِسُّلْطَانْ برَيَّة قَالُو لِيهْ رَايْ مَرّتِكْ قِتّلِتْ لِيكْ ولاَدَاتِكْ ، علَى خَاطِرْ مَا تَحَبِكّشْ لاَ إنْتَ و لاَ هُومَا، وكِي رجَعْ السُّلْطَانْ لْقَصّرُوا حَبَسْ مَرْتُوا بلاَمَا يَسّمَعْ مِنْهَا وَاشْ صَرَا ، و قَالْ لاَهَا ماعَادّشْ نشُوفَكْ ، و لاَ ندُورْ بِيكْ علَى مَادِرّتِي بَيَّا و بِوَلاَدَاتِي، مَالاَ وَاحَدْ الرَّاجَلْ كَانْ يصيّد حَتَّى شافْ سلّة في الوّادْ مغطّية ، جبدهْا و كي حلّها لقَّى طفْلة و طفل يهبلوا في الزّين ، فرَحْ بِيهم و أدّاهُم و رَاحْ يِجري لمرّتو، قالْها أو ربّي يِحَبّنا بعثْ لينا البنيّة و الوليّد هاذمْ ، فرْحتْ بيهم لمرا و قالت ليه نسّموهم جميل و جميلة ، و رُوحْ يا

زمان وأرْواح يا زمان كبروا الوليدات و هما يحسابوا بلّي إلّي عايشين عندهم هما والديهم الحقانيين ، مالا وحد النّهار مرضت المرا و عرفت روحها راح تموت ، قالت لراجلها عندك ما تقولش ليهم بلّي نحنا ما ناش والديهم الحقانيين و ماتت المرا ، وبعد أيَّامَاتْ مُرضْ راجلها عيّطْ على جميلة و جميل و قلّهم كلش و قال لجميل عندك على أختك و تهلّى فيها و بعد مات ، مرّتْ ليّام وكبرو الوليدات ، و كان كلّ ما يروح جميل يصيّد تزُوحْ معاه ، مالا وحد النّهار جميل يصيّد و أختو قاعدة بحذاه عقبوا عليهم خالاتهم ، عرفوهم خافوا لا يفيق بيهم السُّلْطَانْ ، راحو لعنّد السّتّوت وحكولها الحكاية ، قالتْ ليهم ما تخافوش ضرك نهَّنِيكُمْ منهم ، مالا وَحَدْ النّهارْ كي العادة و العوايد جاء جميل يروح يصيّد وباش يدي معاه أختو قاتلوا راني تعبانة مانيش حابة نرّوح ، قال لاَها معليشْ ، مالاَ و هي قاعدة ، طَبْطَبْ لبَابْ حلّتْ ، لقتها آك لمرا السّتّوتْ ، قالت لاَها جميلة ، إنت شكون ، قالت ليها راني كنت جارتكم قبل و جيت نطل عليكم، فرّحتْ بيها جميلة ودخلتها لجنانّها، كان عندها جنَانْ يهَبلْ ، شفاتو السّتّوتْ حارت فيه ، قالت ليها يا بنتي جنانك يهبل بِصّحْ ناقصو ماء الفضّة ، و هذا ما تلقيه كان في بلاد العجايّب، أيا جاَ خوها و قالت ليه مالا و هو ماشي في الطّريق تلاقى بواحد الشّايِبْ ، قلّو يا وليدي واش جابك للبلاصة هذه راي بلاصة مخطرة ، حكالوا جميل الحكاية ، قالوا الشّايِبْ كي بعثاتك أختك للْبلاصة هاذي باين عليها تكْرهَكْ ، قَالو جَمِيلْ لاَ ، غير أنا مانيش حابها تُقْعّدْ لِيها في قَلّبهَا ، قالو رَاحْ ندلك على الطّرِيقْ بَاشْ تجِيبْ لمَاءْ تاع لفضّة ، قلو كِي تُوصل للْعين تَلْقَى قُدَامْهَا حنَشْ كان لقيتيه حال عينو و مكَمّشْ أعْرفْ بِلّي راو نايض و كان لقيتيه حال عينو راو راقد إزْرِّبْ عَمّرْ لمَاءْ ، و كي راح جميل لقى لحْنَشْ حال عينو راح يجري عَمرْ لمَاءْ و رَوّحْ ، فَرْحَتْ جميلة و شَكْرَتْ خُوهَا، نهَارْ لُوخّرْ رجْعتْ لاَهَا السّتّوتْ تحْسَابْ فِيهُمْ مَاتُو، مالاَ كي طَبْطَبتْ حلّتْ عليها جميلة ، ودخْلتْهَا لجّنَانْ كي شَافتْ لمَاءْ تاع الفضّة حَارتْ فِيهْ ، قَالتْ لاَهَا جنانك باهي

بصّحْ ناقْصُو شَجْرَا كلْ ورقة فيها تغَنِي ، و خلّتهَا ورَاحتْ، كِي جاَ جَمِيلْ قَالتْ لِيهْ أختو راني نحوّسْ علّى شجرة كل ورقة فيها تغنّي ، راح جمِيل باش يجيب هالها ، لقى نفسْ الشّابِبْ ، قالو لمرّة هذي واش طلّبَتْ منك أختك ، حكى ليه جَميل لْحكَاية قالو روح لِلْغابة و لمرّة هذي تلّقَى فيها صِيدْ كبير و حكى ليه نفسْ حكاية لحنشْ ، وبعد عطاه لمّاعْ قالو لمرّة الجّاية كي تبعثّكْ أختك لِبلاصة أخرى أعطي هُولْهَا وقولْ لاَهَا كان ولّى أكْحلْ رَانِي فْي مُشْكلة ، و كان ما تبدلّش راني لاباسْ عليا، و راح جميل للْغَابة ، كِيفْ لَقَى الصّيدْ حَالْ عِينُوا زرَبْ نحّى مطْرقْ من الشّجْرَا و رجَعْ لدّارْ و مَدُو لأختو فرحتْ بيه و غَرْسَاتُوا ولّتْ كل ورقة فيها تغَنّي ، رجعت ليها السّتّوتْ النّهار لُوخرْ ، كي شَافتْ الشّجرا ستَغْربتْ قَالت في قلبها كيفاه جابوها ، قالت لاها جنانكْ باهي بصّح يُنْقصُو فَرّخْ يَهْدَّرْ، و خلّتها و راحت ، رجعْ جميل قالت ليه نطلب منك آخر حاجة رُوحْ جِيبْ لَيَّا لفَرخْ إلّي يَهْدّرْ ونوعدّكْ ماعادشْ نُطلبْ منكْ والو قبَّلْ جميل بالسّيفْ ، و قبَلْ مَا يروح عطاها لْمَاعْ و حكى لاهَا حكايتو ، و هو ماشي في الطّريقْ تلاقى بنفسْ الشّابِبْ و قلّو لمرّة هذي أختك واشْ طَلْبَتْ منكْ ؟ قلو جميل طلبت منّي نجيبْ لاها فرخْ يَهْدَرْ، قلّو الشّابِبْ آآه يا وليدي لمرّة هذي صعيبة ، بصّحْ راحْ نقُلّكْ علَى الطّريقْ ، كاينْ وحدْ لبْلاَصَة معَمّرَا حجَرْ، روحْ لاَهَا و درَّقْ ورَا وحدَا منهُمْ ، و سْتَنَى لْفَرخْ لِيجِي ، بصّح لاَزْمكْ تُصّبرْ علَى خَاطّرو غَدّارْ يدِيرْ رُوحُو رقَدْ ، و كِي تقرّبْ باهْ تَحْكّمُو يُهْرّبْ و تتّحوّلْ إنْتَ لْحَجْرَا، راحْ جميل و سْتَنّى حتّى جَا لْفَرّخْ ، بصّحْ جميل زرَبْ و جَا بَاشْ يَحْكّمُو شَوَيْ هربْ لفَرخْ و تحوّلْ جميل لْحَجْرَا، مالا أختو قاعدة تسْتنّى فِيهْ ، تلفْتّتْ للّماعْ لقاتو ولّى أكْحلْ ، تفكرتْ واشْ قال لاَهْا خوهَا ، تخَلّعَتْ مِسْكِينَة ، و خرجتْ من الدّار تجرِي تلاَقتْ بنفسْ الشّابِبْ إلّي كانْ يتْلاَقَاهْ جميلْ ، حبسّهَا قالْ لهَا واشْ بيكْ يا بنيّتِي حكتْ ليهْ لحْكاية ، قال لاهَا مالاَ انتِي أختْ جميل، قال لاها الحلْ تَلْقِيهْ كانْ عند لْفَرخْ ، و حكى لاهَا زيْ واهْ تَحْكّمُو ، وصّلَتْ جميلة للبَلاَصَة تاعْ لْفَرخْ، و سْتَنّاتُو

مُدّة حتّى رقدْ و حَكْمَاتُو، قالتْ ليه قُلّي كيفاهْ نسلّكْ خويَا، قالْ لاهَا لْفرخْ روحِي جِيبِي لماءْ تاع فضّة و صُبّي فوقْ كلْ حجْرَا منْ هاذُمْ ، حتّى يُخْرجْ ليكْ خوكْ ، راحتْ جميلة تجّرِي جَابتْ لْمَاءْ ، و هيَ تصُّبْ فِيهْ علَى لْحجَرْ كلْ مرّة يخْرجْ لاَهَا واحدْ ملّي كانُو يصيّدُو في لْفَرخْ و ما قدرُوشْ ليهْ و تحوّلو لحجرا هذا فارسْ ، هذا صيّاد هذا سلْطَانْ ... حتّى وصّلَتْ لآخرْ حجرَا و آخر قطرَا تاعْ ماءْ خرجْ خوهَا ، و رجعُو للدّارْ و معاهُمْ لفَرخْ، الفَرخْ هذَاكْ كانْ يعْرفْ قصّة جميل و جميلة ، قالْ ليهُمْ راكُمْ ولاَدَاتْ السُّلْطَانْ و خالاتْكُمْ إلّي بعْدُوكُمْ علَى أمْكُمْ ، و بَعْثُو لِيكُمْ آكْ السّتّوتْ باشْ تُقْتَلْكُمْ، و هُومَا هَكَاكْ قَاعْدِينْ طَبْطَبْ لبَابْ، قَالْ لِيهُمْ تَوْ نَا نحلْ لبَابْ ، حَلْ لقَاهَا السّتّوتْ نقَبْ لاَهَا عِينَاهَا طاحتْ فِي لْوَادْ مَاتَتْ ، و رَاحْ لفَرخْ لسّلْطَانْ قَلُو علَى ولاَدَاتُو ، رَجَعْهُمْ للْقصَرْ و خَرَجْ أُمْهُمْ منْ لحَبسْ ، و فاقَ بخدَايمْ خَواتَاتّهَا سَحَتْهُمْ منْ لقْصَرْ و عَاشُو فَرْحَانِينْ هَانْيِينْ»[1].

12- عِلّمْ النّساء علّمِينْ و عِلّمْ الرّجَالْ عِلّمْ وَاحدْ

« قَلّكْ بِكْرِي وَحْدْ لْمّرَا مِتْعَلْمَة ، كَانُو يَقْرُوا عَنْدَّهَا ، تقُولْ لِيهُمْ عِلّمْ النّسَاء علّمِينْ و عِلّمْ الرّجَالْ عِلّمْ وَاحدْ ، كَانْ يَقْرَا عَنْدَهَا وَاحدْ دِيمَا تَلْقَاهْ كَاتَبْ عِلّمْ الرّجَالْ عِلْمِينْ و عِلّمْ النّسَاء عِلّمْ وَاحدْ ، تقُولْ لِيهْ هِيَّا رَاكْ غَالَطْ فِي هَدرْتَكْ ، قَالْ لاَهَا كِيفَاهْ غَالطْ نَعْتِي ليَّا بِلّي عِلّمْ النَّسَا عِلْمِينْ ، قَالَتْ لِيهْ مَالاَ شُوفْ وَاشْ رَاحْ نِدّيرْ و إنْتَا أُحْكُمْ بَعدْ ، قَلَّكْ لِمّرَا عَنْدهَا زُوزْ أَرَانِبْ قَالَتْ لَرَّاجِلْهَا إنْتَا رُوحْ صَّيَدْ ونَا نطيّبْ لِيكْ لمَاكْلَة و نَعْطِيكْ خِيطْ كِي تِجْبّدُوا أرْوَاحْ و جِيبْ مَعَاكْ صَحَابَكْ يُوكْلُوا ، رَاحْ رَاجّلْهَا يصَّيدْ ، حَكْمَتْ هِيَّا مَلْسَتْ زُوزْ أَرَانِبْ بطِّينْ و تَكَّتْ رِقْدَتْ ، و رَاجّلْهَا بِسْتَنَى تَوْ هَنَا تِجْبَدْ لْخِيطْ ، تَوْ هَنَا تِجْبَدْ لْخِيطْ مَكَانَشْ ، رَاحْ مَعَ الجَّمَاعَة لدَّارْ لَقَّى مَّرْتُوا رَاقْدَة قَالْ

[1]- مقابلة مع السيدة عوادي شهلة : منطقة الونزة ، ولاية تبسة، بتاريخ: 18 مارس 2021 ، 16:32 مساءا ، 59 عاما.

لاَهَا آمّرَا مَاطَيّبْتِيشْ لَعْشَاء ونَا جِبْتْ صَحَابِي وَاشْ رَاحْ نَقُولْ لِيهُمْ ، قَالَتْ لِيهُمْ لمْرا رَاوْ يِكْذَبْ علِيكُمْ أَوْشَّافْ آكْ الزُّوزْ أرَانِبْ مَلْسِّينْ يِحْسَبْهُمْ صَّحْ ، تغَشُّشوا الرّجَالْ وعْطُّوهْ طرِيحَة ، نَهَارْ حَكْمَّتْ لقَمْحْ رَنْخَاتُوا كِي جَا فِي اللّيلْ قَالَتْ لِيهْ ذُوقْ لْفرِيكْ مَبْهَاهْ ، خَاوْتكْ كُلْ صَبْحَة يرُوحُوا ينحّو لْفرِيكْ و إنْتَا تَصْبَّحْ رَاقِدْ، أيَّا رقَدْ و فِي نُصْ اللِيلْ نَوْضَّاتُوا قَالَتْ لِيه أوْ خِيوْتكْ رَايْحِينْ ، وقفْ يِجْرِي هَزّ لْمِنْجلْ و خرَجْ و بدَا يَعّيطْ آيْ رَاجُوا آ لْخِيوَة لْفَرَاتَة، خَرْجَتْ لمرَا لخِيوْتُوا قَالتْ لِيهُمْ شُوفُوا خُوكُمْ أو جَنّ ، قَلّكْ حَكْمُوهْ خِيوْتُو عطُوهْ طرِيحَة لِشّبَعْ، نَهَارْ لُوخرْ رَنْخَتْ لِيهْ الفُولْ و مَدَّتْ لِيه يُوكلْ ، كلاَ كلاَ لِشّبَعْ وهِيَا تُوكلْ معَاهْ ، بعدْ دَارتْ رُوحْهَا مرِيضَة و حَكْمَتْهَا السّخَانَة قَالْ لاَهاَ واشَ بيكْ؟ قَالتْ لِيهْ مسّمِنّي أبُوقّرَة حَنَانِي كلِيتْ حَلاَّبَة تعْ رَكْرُوكْ و دِرْتهَا علِيكْ بِلْعَانِي ، و هُو يقولْ وَخْذِي نَا علَى مرَيّتِي ، وهيَّا تِكْذبْ علِيهْ تقُولْ لِيه حَلاَّبَة رَكْرُوكْ يَعْنِي بَرْكُوكُشْ ، وهُوَ مِسْكِينْ خَايِفْ علاَهَا ، نهَّارْ لُوخرْ جَاء رَاجلْ لمْرَا مِيتْ بالجُّوعْ ، عَطَّاتُوا الفُولْ وكّلاَتُوا وكّلاَتُوا حتَّى حَكْمَاتُوا موَاجِعْ فِي كِرْشُّوا قَالتْ لِيهْ آرَاجلْ رَاكْ قَرَبْتِي تزَّيدْ ، قَالْ لاَهَا آخْلاَيَا ، قَالَتْ لِيهْ لاَلاَ صَايْ مَابْقَّاشْ لِيكْ وتُولدْ ، حَكْمتْ تِمْسّدْ لِيهْ فِي كِرْشُو حتَّى سّرْحَتْ لِيه ، و بعدْ جَابتْ لِيه مُوقّرْقرْ قَالتْ لِيهْ أيْ بِنْتكْ ، شَافْ لاَهَا قَالْ أنّندَبْ أيْ تَضْحَكْ لاَلاَ بِالحرَامْ تَضْحَكْ ، بعدْ المَرْا عَيْطَتْ لِخْوَاتَاتَ رَاجِلْهَا قَالتْ لِيهُمْ أرْوَاحُوا شُوفُوا خُوكُمْ أو عمَلَّهَا و دَار بِيكُمْ لعَارْ ، قَالَكْ حَكْمُوهْ عطُوهْ طرِيحَة كبِيرَة ، وآكْ الرَّاجلْ إلّي كَانْ يَقْرَا عَنْدهَا قَاعدْ يشُّوفْ لِعْمَايِلْهَا و مسْتَغْرَبْ ، قَالتْ لِيه مَاقُلْتشْ لِيكْ بِلّي عِلّمْ النّسَا عِلْمِينْ و عِلّمْ الرّجَالْ عِلّمْ واَحَدْ ، قَالْ لاَهَا و الله غِيرْ صَحْ صَدَقْتكْ ، هوُمَا رَاحُوا تِيسْ تِيسْ و نَحْنَا لْعَامْ الجَّايْ نُوكْلُوا الرّفِيسْ»[1].

[1]– مقابلة مع السيدة عوادي حليمة : منطقة الونزة ، بتاريخ: 18 مارس 2021 ، 56: 16 مساءا ، 59 عاما.

13- عِيشة الهَانة بغيابْ الحنانَة

« قَلّكْ بكْري وَحْدْ الرّاجلْ تزَوزْ مرَا و جابْ منْها طْفُلْ ، قالكْ مَاتتْ آكْ لمْرا وتزوزْ مْرا أُخْرى ، قلّكْ آكْ لمْرا الثّانية إلّي تزوزْها شريرة ولْدتْ وجابتْ حتّى هْيّا طفلْ ، قلّكْ تعاملْ ولْدها أحْسنْ مُعَامْلة وَوِلْدْ ضَرّتْها إلّي ماتتْ أخْيبْ مُعامْلة ، وخلّتْ آكْ زوزْ ذْراري يكرْهوا بَعْضاهمْ ، المُهمْ قلّكْ ولْدْها ديرْ ليهْ الرّفيسْ بلْغرسْ والدّقيقْ وتَعْطيه يوكلْ ، والطّفلْ ولْدْ ضَرّتْها قلّكْ تخْبزْ ليهْ النُّخالة وتعْطيه يوكلْها ، وفي وحْدْ النّهارْ تفاهْموا باشْ يرُوحوا لِلْبيرْ وواشْ تَعْطِيهُمْ أُمّهُمْ يَرْموه فيهْ قلّكْ خَدْمَتْ ليهُمْ الرّفيسْ وراحوا لِلْبيرْ ، حكمْ ولْدها قلّكْ طيّشْ الرّفيسْ طاحْ في قاعْ لْبيرْ ، بصّحْ ولدْ ضَرّتْها طيّشْ الرّفيسْ تاعوا بقتْ فوقْ لْماء المهمْ عادوا يحبّوا بَعْضَاهُمْ ، وولَدْ آكْ لمْرا عرفْ إنّو أُمّوا شريرة ، وعادْ كلْ ما تخْدمْ ليهْ الرّفيسْ يمدْ معاهْ لخوهْ نصُّ تاعوا، ومْبعدْ آكْ الطّفُلْ ولدْ الضّرة كرهْ حياتوا مْنْ معاملْة مرتْ بَاَباهْ قلّكْ تفاهمْ مع خوه وقالْ ليهْ نَا راحْ نروحْ لبْعيدْ عليكمْ ، وقبلْ ما يروحْ تفاهّموا يروحُوا يقْطّعوا شَجْرة وكلْ واحدْ فيهمْ يدّي معاهْ عودْ مِنْ آكْ الشجْرة وقالْ لوّلْ لثّاني ماداموا العودْ عنْدي صّحيحْ مشّوا راشي راكْ بخيرْ ، والثّاني قالْ ليهْ نفسْ الهدْرة، و تفَارْقوا آكْ لْخيوا ، لْمُهمْ قلّكْ آكْ ولدْ الضرّة ماشي ماشي في الطّريقْ حتّى وصلْ لوحد الشجْرة ، لقى طُفْلة مَرْبوطة فاها ، وعْزوزة بحْذاها ، قالْ لاها السّلامْ عليكمْ ، كاشْ ما تِحْتاجوا نعَاوِنْكمْ ، قالتْ ليهْ لعْزوزة هاذي راهي بنْتي ورْاو الغولْ هنا كي رفْضتْ زّواجوا باها (والطّفْلة باهيّة تهبلْ في الزّينْ)، تكملْ لعْزوزة هَدْرتْها وقالتْ ليه راني جبتْ كلْ رِجالْ لبْلاد يفُكوها ، وإلّي يفكْها نزوّزْ هالوا ، بصّحْ واحدْ ما قدرْ يفُكْها ، وتكمْلْ كلامْها ليهْ وتقولْ إذَا فكّيتي بنْتي مِنْ هاذي الشّجْرة لملْعونة نزّوزكْ باها ونعطيكْ واشْ تحبْ ذهبْ و إلاّ صّوارذْ ، ونْخليكْ تعيشْ سلْطانْ، أيّا قبلْ هاكْ الطّفلْ، وراحْ جبذْ المُكحلة والسّيفْ إلّي عطاهُمْ ليهْ بيّو قبلْ ما يموتْ وبدا يقْطعْ لْخيطْ حتّى تْقَطّعْ وفكْ الطّفْلة مِنْ الشجْرة ،

و بعْدما فكّها زوّزتْهمْ لعْزوزْ أُمّ الطّفْلة ، وعْطاتوا الذهبْ والصّوارڈ يعيشوا باها مياتْ سنة وراحْ عامْ وجَا عامْ و فاتِتْ سبْعة سنينْ على عِرْسْهمْ راحْ هاكْ الطّفلْ باشْ يشوفْ العودْ أيّا كي جبْدوا وينْ خباه لقاهْ راشّي عرفْ بلّي خوهْ بيهْ حاجة ، أيّا راحْ يجْري وينْ كانوا ساكْنينْ ، ويحوّسْ على خوهْ ، ولقاهْ بخيرْ بصّحْ لقى مرْتْ باباهْ تبدْلتْ وولّتْ خايبة تقْتلْ حاشا خليقة ربّي ، وولّتْ كي الغولة الشّرْ ما بينْ عيناها ، وكانتْ حابة تقْتلْ ولْدها هذاكْ، لمْزيّة جاهْ خوهْ وكي شافوا راحْ ليهْ يجْري وتْحضّنوا وقالْ ليهْ وعلاه ماخليتينيشْ نروحْ معاكْ و لا لعيشة هاذي معَ لمْرا هاذي ، وهوما يتحدّثوا جتْ لمْرا باشْ تُقْتلْهمْ وهِيّا تَمْتِمْ قداهْ تكْرهْمْ ، حتّى وصّلتْ ليهمْ وجْبدْ ولدْ راجلْها السّيفْ نتاعوا و ضربْها بيهْ نحّى لاها يداها، وبعدْ راسها و ماتتْ لمْرا، وبَعْدْ رجْعوا الذّراري لِدّارْ فرْحانينْ وزيدْ تمتْ فرحتهم كي لقوا هاكْ الطّفْلة عيّانة وراحْ تجيبْ طفُلْ ، ورجْعوا لِلْقرْية إلّي كانوا عايْشينْ فاها قبلْ ، و عاشوا بفرْحة وهْنا»[1].

14- لونجـــــــا بنِتْ الغولة

«قلّكْ وحْدْ السّلْطانْ كانْ عنْدو غير طفلْ واحدْ وكانْ عزيزْ عليهْ ، كونْ تصْرا ليهْ حاجة الدّنْيا يقلّبْها، ولوْليّدْ هذا كانْ اسْمو حمدْ على اسْمْ جدّو، حمدْ هذا قلّكْ كانْ عنْدو وحْدْ لزّينْ مكانشْ وكانْ متْربّي وناسْ ملاحْ النّاسْ لكّلْ يحبوهْ ويقّدْروهْ، واحدْ النّهارْ هبطْ حمدْ لسّوقْ باشْ يشوفْ حالْ البْلادْ ومنْ يدورْ يلّقى لبْناويتْ يشوفوا فيهْ ، ويقولوا لبعْضاهمْ كونْ يقْبلْ ويزّوزْنا ، قالتْ ليهمْ وحْدة وعْلاهْ راحْ يزّوزْ بينا ياخي نحْن زيْ لونْجا بنْتْ لغولة، لا مرّة لا زوزْ ونفْسْ لهذْرة تتْعاوذْ ، حمدْ قعدْ حايرْ وحابْ يعْرفْ شكونْ هِيّا لونْجا ، راحْ لعنْدْ الخدّامة تاعْ قصرْهمْ وسقْساها شكونْ هِيّا لونْجا بنْتْ الغولة، الخدّامة ديمَا ترْد عليهْ وتقولْ ليهْ مانعْرفْهاشْ ، حمدْ ماصدقْهاشْ

[1]- مقابلة مع السيدة عوادي فجرة : منطقة عين الزرقاء، ولاية تبسة،بتاريخ: 1ماي 2021 ، 21:15 ليلا ، 58 عاما .

على خاطرْ الخدّامة هذي مكانشْ حتى خبرْ يخْفى علاها، وحْدْ النّهارْ قالْ لاها طيّبي ليّا عصِيدة بلْغرْسْ ولْهّريسة ، وقبلْ ماتدْخلْ لِلْكوزينَة وحطّتْ لْماءْ يغْلي باشْ طيّبْ بيهْ غفلْها حمدْ وحطْ فيهْ الزّبلْ ، ودارْ روحو يطّلْ على البرْمة ، تلّفتْ لاها وهو مغْشوشْ قالْ لاها وشّي هذا حابة تقْتليني ، تخلْعتْ هي مسْكينة راحتْ تجْري باشْ تجيبْ غونْجاية وتْشوفْ واشْ كاينْ في البرْمة ، قلبّتْ الكوزينة مالْقتْش حتى وحْدة ، راحتْ زعْما باشْ دخّلْتْ يداها في البرْمة منْ الخوفْ منْ حمدْ تشوفْ واشْ فاها ، حكمْ لاها حمدْ يداها وغطّسْها في البرْمة تغْلي ، ولّتْ هيّا تبْكي على طولْ صوتْها ، قالْ لاها ما نسيّبكْشْ حتّى تقولي ليّا شكونْ هِيّا لونْجا بنْتْ الغولة ، قالتْ ليهْ سيّبْني ونقولْ ليكْ ، سيّبْها حمدْ ، قالتْ ليهْ لخْديمة الزّينة هذي طفْلة قالوا عنْدها زينْ مكانشْ ومشْمْ معْروفينْ شكونْ والْديها، منْ عرْفوها وهِيّا متربيّة عنْد الغُولة في وحْدْ الدّارْ في غابة بعيدة خلاصْ ، وواحِدْ ما يَقْدرْ يُدْخلْ لاكْ الغابة على خَاطَرْ فَاها سَبْعة غولّ إلّي يقَدّموا باشْ يّدْخْلوا لِلْغابة يرُوحوا لِلُونْجا يقْتلْوهمْ ، قالْ لاها حمدْ كيفاشْ نقْدرْ نغْلبْهمْ ونوصّلْ لْلونْجا ، قالتْ ليهْ كانْ منعْتي منْهمْ راكْ ماتمْنعشْ منْ أمّها الغولة ، بصّحْ سمعْتْ بلّي السّبْعة غوالْ يحبّوا اللّحمْ والكسْرة بالسّمنْ ويحبّوا شكونْ يحَفّفْ ليهمْ شعرْهمْ ، حكَمْ حمدْ هزّ موسْ و صابونْ وسّبْعة كِسْراتْ مسّمنينْ وسّبْعة فخاذْ مخيّرينْ وقصدْ ربّي على لْفْرسْ باشْ يوصلْ لونْجا كي وصلْ لقى الغولْ الأوّلْ متّكي قالْ ليهْ حمدْ واشْبيكْ آعمي الغولْ ، قالْ ليهْ راني جيعانْ وجرْبانْ قرّبْ ليهْ حمدْ غسْلوا بالصابونْ وحففْ ليهْ وعْطاهْ كسْرة مسّمْنّة وفخذْ وعقبْ سلاماتْ ودارْ نفْسْ الشّيْ مع السّتة غوْلْ لوخرينْ، وهكّا عقبْ وما جراشْ ليهْ حتّى شيْ ، وهو هكّاكْ بانتْ ليهْ الغولة منْ بعيدْ ، كمّلْ طريقوا على الفرسْ حتّى وصلْ لدارْ الغولة ، ربطْ الفرسْ تاعوا وطبْطبْ البابْ حلّتْ عليهْ لونْجا وكي شافاتوا حارتْ كيفاهْ واحدْ منْ الإنْسْ وصلْ ليهمْ، دخّلاتوا لدّارْ وحطّتْ الكسْرة فوقْ الطّاجينْ وقالتْ نخّلاها تتّحْرقْ كانوا جايْ على الماكْلة كانْ شمّها كي تحرْقتْ راوْ جايْ على جالْ الماكْلة كانْ

ماقالشْ والو راوْ جايْ على جالْ حاجة أخْرى ، وبعْدْ راحْتْ قعْدتْ معاهْ بدتْ ريحةْ الكسْرة المحْروقة تخْرجْ حتى لدّارْ ولّتْ تفوّحْ بالرّيحة ، وحمدْ ماقالشْ حتّى كلْمة ، هنا عرْفتْ لونْجا أنّوا ماجاشْ على جالْ كرْشوا، وقْفتْ طيّبتْ ليهْ ماكلة أخْرى وحطّتْ ليهْ باشْ يوكلْ وبعْدْ قالتْ ليهْ يا ولْدْ النّاسْ واشْ جيّبكْ لدّارْ الغولة ياخي انْت ماعْلابالكْشْ كونْ تحْكمكْ تقْتلكْ ، قالْ لاها عبالي بصّحْ راني جيتْ على جالكْ انْتي ومانيشْ مروّحْ غيرْ وانْتي معايا ، هكّا شويْ جا الوقْتْ إلّي مالْفة تروّحْ فيهْ الغولة، قالتْ لونْجا لحمدْ رايْ الغولة قريبْ تروّحْ رُوحْ درّقْ تحْتْ القصْعة وكي نقلّكْ أخْرجْ احمدْ إزْربْ أخْرجْ وروّحْ لعنْدْ الغولة تبوسْ لاها راسها وأطْلبْ منْها ترْضى عليكْ ، راحْ حمدْ دارْ واشْ قالتْ ليهْ لونْجا ، جتْ الغولة قعْدتْ وبدّتْ تعيّطْ تلّموا بيّا يا مواعيني ، تلّموا بيّا يا مواعيني ، تلّموا باها مواعينْها لكّلْ غيرْ آكْ القصّعة إلّي تحْتْ منْها حمدْ ماحبّتشْ تتْحركْ قالتْ الغولة لونْجا يا لونْجا واشْ باها القصْعة ماحبتْشْ تتْحركْ قالتْ لاها لونْجا يا يومّا القصّعة كبْرتْ كيما كبرْتي إنْتي ، قالتْ لاها الغولة مكانشْ منْها القصّعة بايتْ تحْتها حاجة ونَا راني نشّمْ في ريحة عبْد في دارْنا وخشْمي عمْروا لا كذّبْني وجتْ الغولة باشْ توقفْ قالتْ لاها لونْجا مالا يا يُومّا كانْ الكذْبْ ينّجي الصدْقْ أنْجى و أنْجى ، راهو جانا ضيفْ منْ ضيوفْ ربّي هملْ في الغابة ولْقى كانْ دارْنا ، جانا يطْلبْ في شرْبة ماءْ وفتاتة تاعْ كسْرة وبدتْ تحاولْ فاها باشْ ماتقْتلوشْ وعيّطتْ على حمدْ خرجْ يجْري منْ تحتْ القصْعة وباسْ راسْها وقالْ لاها يكثّرْ خيرْك كي خليتيني نرْتاحْ في دارْك و نشْربْ مويْهة ونوكلْ كسيْرة ، قالتْ ليهْ الغولة مرْحبا بيكْ بصحْ كونْ تغْلطْ غلْطة تخلّصْ ، وبعْدْ قالتْ ليهْ في واشْ جيتْ آحمدْ قالْ لاها على ربْعة يا الغولة ، قالتْ الغولة لبنْتها لونْجا حُطّي ليه يوكلْ وخلّتْهمْ وخرْجتْ كلتْ رجلْ لفرسْ ، ورجْعتْ قالتْ لحمدْ على واشْ جيتي قالْ لاها على ثلاثة ، زيدْ خرْجتْ كلتْ رجلْ لفرسْ الثّانية وسقْساتوا على واشْ جيتي آحمدْ قالْ لاها على زوزْ آالغولة، و بعْدْ خرْجتْ كلتْ الفرسْ الكّلْ ورجْعتْ سقْساتوا نفْسْ

السّؤالْ قالْ لاها جيتْ على رجلي آ الغولة قالتْ باينْ كي كليتْ الفرسْ ما عنْدوا كيفاهْ يهْربْ وراحتْ رقْدتْ وهيّا مطّمنة قعدْ حمدْ يخممْ كيفاشْ راحْ يهْربْ هوا ولونْجا حتى قالْتْ ليهْ لونْجا رايْ يومّا الغولة تكْرهْ غيرْ النّعْمة تطيحْ في الأرْضْ أيّا نهْربوا ونهّزو معانا ربْعة شعايرْ قمْحْ كلْ ما تقْمْ لينا يومّا نكّبوا شكارة القمْحْ توْ تتلّهى فاها ونقْعدْ تلّمْ فاها ، قالْ لاها حمدْ خلاصْ مالا أيّا نقْصدوا ربّي ، ناضتْ الغولة مالقتشْ حمدْ و لونْجا عرْفتْهمْ هرْبوا ، قالتْ آهْ يا حمدْ درْتاها بيّا، وخرْجتْ تجْري تهّومْ عليهمْ حتّى وصْلتْ ولقتْهمْ وعّيطتْ على طولْ صوتْها آآه يا لونْجا بنيْتي درْتاها بيّا سمْعتْها لونْجا تخلْعتْ حكْمْ حمدْ فرّغْ شكارة القمْحْ في الطّريقْ ، قعْدتْ الغولة تلّمْ فيها وهوما هرْبوا ، زيدْ لحْقتْهمْ ودارْ نفْسْ الشّي حتّى وصلْ الشّكارة الرابْعة تعْبتْ الغولة وهيّا تلّمْ في القمْحْ قالتْ لونْجا آلونْجا بنْتي ، كي تمْشوا في الطّريقْ وتلْقوا زوزْ غرْبانْ متْعاركينْ ما تفّكوهومشْ ، وكي تلْقوا زوزْ نسورا متْعاركينْ على اللّحمْ كيفْ كيفْ ماتْفكوهمْشْ ، وراحوا كمّلوا الطّريقْ حتّى لقو زوزْ غرْبانْ متْعاركينْ جاء باشْ يفْكّهمْ حمدْ قالتْ ليهْ لونْجا رايْ قالتْ لينا ماتْفكوهمْشْ ، خلوهمْ و كمّلوا طريقْهمْ حتّى لقوا زوزْ نسورا متعاركينْ على اللّحمْ جا حمدْ باشْ يفكّهمْ قالتْ ليهْ لونْجا ماتنْساشْ واشْ قالتْ لينا يومّا ماسمْعشْ هدْرتْها ، و ضربْهمْ بالحجْرة سرقْ النسرْ اللحْمة و طارْ بيّها تغشّشْ النّسرْ لوخرْ وراحْ خطفْ حمدْ ، قالْ حمدْ لْلنّسرْ رجعْني لِلُونْجا نقولْ لاها يا لونْجا روحي لِلْوادْ و دّرْقي ثمّا توْ تجي الخدّامة تاعْ السلْطانْ تعمّرْ الماءْ أقْتلاها وإلْبسي إنْتي جلْدها ، وروحي لعنْدْ السّلْطانْ دراتْ لونْجا واشْ قالْها حمدْ و راحتْ للْوادْ واسْتّنتْ حتّى جتْ خديمة السلْطانْ قتلْتها و لبْستْ جلْدها ، هكا لونْجا واحد لا عاد يعْرفْها و إلّي يشوفْها يحْسابْها الخديمة ، راحتْ لونْجا لقْصرْ السّلْطانْ باشْ دخّلْ الغلمْ للْزّريبة دخّلتْهمْ لِلْقصرْ ، شافتْها أمْ حمدْ تغششّتْ قالتْ لاها واشْ بيكْ آمْرا جنيتي ، قالتْ لاها لونْجا راني مريضة شويّا يا لالّة ، قالتْ لاها إدّي الغلمْ لِلْزّريبة وكولي وأرْقدي معاهمْ ، جاء اللّيلْ راحْ حمدْ لِلونْجا واشْ ضيّقوكْ موالي القصرْ يا

لونْجا ؟ تقولْ ليهْ هيّا عشايا و فراشي مع لْبهايمْ يا حمدْ الله لا تربّحكْ ، لانهارْ لازوزْ و نفْسْ الحكاية تتْعاودْ ، حتّى سمعْهمْ واحدْ يخْدمْ ثمّا راحْ يجْري للْسلْطانْ قالْ ليهْ، قالْ السلْطانْ اللّيلة مانرْقدشْ ، جاء اللّيلْ و جاء حمدْ للونْجا و سّمعْهمْ السّلْطانْ كي روّحْ حمدْ دخلْ السلطانْ للزّريبة لقاها تنورْ نورانْ بالزّينْ تاعْ البنّية على خاطرْ لونْجا تحتْ جلْدها و قعْدتْ، تخلْعتْ كي شافتْ السّلْطانْ قالْ لاها ما تخافيشْ منّي أحْكي ليّا واشْ صرا ، حكتْ ليهْ لونْجا كلّشْ و كيفاشْ النّسرْ خطفْ حمدْ ، في الصّباحْ راحْ السّلْطانْ لعنْدْ وحْدْ الشّايبْ حكى ليه حكاية ولْدوا قالْ ليهْ الشّايبْ أذْبحْ بقْرةْ و إدّيها لراسْ الجبلْ و كي يجي النّسرْ يدّاها ما تخليشوا يدّاها حتى يوعدكْ إنّوا يرْجعْ ليكْ ولْدكْ ، و هكا دارْ السّلْطانْ طلْعْ لراسْ الجبلْ و حطّ لحمْ البقْرة ثمّا و كلْ ما يجي النّسرْ يديها ما يخليشوا ، حتى قالْ ليهْ توعدْني ترْجعْلي ولْدي قالْ ليهْ النّسرْ نوعدكْ بصّحْ ولْدكْ راوْ صّغارْ معادشْ يرْجعْ كيما قبلْ لوكانْ ما تدهنوشْ بالدّهانْ المسّوسْ قالْ ليهْ السّلْطانْ متفاهمينْ،هزّْ السلْطانْ حمدْ ، دهّنوا بالدّهانْ المسّوسْ ويوكلْ فيهم حتّى رجعْ حمدْ و كبرْ ، و قرّرْ هنا باشْ يزّوزْ دارْ محْفلْ خرجْ فيهْ حمدْ فوقْ الفرسْ باشْ يهّزْ فوقْ منّوا مرْتوا وهوا يدورْ هكاكْ و البناويتْ تقولْ توْ يزوزّني نَا تَوْ يزوزّني نا ، حتى مدّ يديهْ لِلّونْجا و طلّعْها فوقْ لفْرسْ، قالوا الناسْ إلّي ثمّا الأميرْ زوزّ خديمّتوا الأميرْ زوزّ خديمتوا ، قالْ حمدْ للونْجا نحّي الجلْد كي نحاتوا النّاسْ لكلْ بقوا حايرينْ فاها، ملاّ زينْ و ملاّ عينْ و ملاّْ شعرْ تْنورْ نورانْ، دارْ السّلْطانْ لحمدْ و لونْجا عرسْ مكانشْ زيّو وعاشوا متهنينْ و خرافتْنا دخْلتْ الغابة العام الجايْ تجينا صابّة »[1].

[1]– مقابلة مع السيدة عوادي فجرة : منطقة عين الزرقاء ، ولاية تبسة ،بتاريخ: 06 أفريل 2021 ، 12:00 صباحا،58عاما .

15- مُولاَتْ الفَرْقَانِي و مُولاَتْ البَالِيَّة

« بِسمِ الله بدِينَا و علَى النّبِي صَلّينَا حكَايةْ مِنْ حكَايَاتْ الزّمَانْ حكِينَا، حكَايتْنَا علَى مُولاَتْ الفرْقَانِي و البَالِيَّة، قَلّكْ كَاينْ مَرَا زَوَالِيّة علَى قدْ حَالْهَا ، مَالاَ وحدْ النّهَارْ كَانتْ معْرُوضَة لعرسْ ، و هِيا علَى قدْ الحَالْ و ماعندْهَاشْ واشْ تَلبسْ، مَالاَ رَاحتْ لجَارتْهَا تِسّلَفْ منْ عنْدهَا لقَشْ و قَالتْ لاَهَا يَا جَارْتِي سلْفِينِي لفَرْقَانِي تَاعكْ رَانِي مَعْرُوضَة لِلْعرسْ و هِيّا تَهْدرْ خَزْرتْ فَاهَا جَارتهَا خزْرَة مِشْ ملِيحَة تَاعْ حُقْرَة كِي شَافتْهَا زَوَاليَّة ، ضَحْكتْ علاَهَا وقَالتْ كِيفَاشْ إنتِ تلْبسِي الفَرْقَانِي ، أيَا لمَرَا الزّوَالِيّةَ جتْهَا الدَّمْعَة و خلّتْهَا فِي قلْبهَا و رَجْعَتْ لدَارهَا راحْ زّمَانْ و جَا زّمَانْ و مُولاَتْ الفَرْقَانِي جتْ تنَظَّفْ دَارهَا مالقتشْ بَالِيّة أيَا رَاحتْ عندْ جَارتهَا الزَّوَاليّة ، و قَالتْ لاَهَا يَاجَارْتِي سَلْفِينِي البَالِيَّة تَاعكْ ، وهَاكْ لمْرَا خَزْرِتْ فَاهَا و تفَكّرَتْ كِيفَاشْ ذَلّتْهَا وحَقْرَتْهَا و تبَسْمَتْ و قَالَتْ بِرّزَانَة يَا جَارْتِي اسمّحِي لَيَا ، البَالِيَّة تَجْهرْ السَّاسْ، والفَرْقَانِي يَحْضرْ في لَعْرَاسْ و الحدِيثْ قيَاسْ » [1].

16- واشْ دِيرْ تَلْقَى

« حَاجِيتَكْ و مَاجِيتَكْ علَى وَحدْ لِمْرَا عَنْدّهَا ولِيدْهَا ، رُوحْهَا وعقَلْهَا فِيهْ ، زَوْزَاتُوا ، هَامْ عَايْشِينْ معَ بَعْضَاهُمْ ، قَالتْ لمْرَا لرَاجلْهَا لاَلاَ أَسِيدِي أُمّكْ مَنْحبْهَاشْ ، قَالْ لاَهَا كِيفَاشْ رَايْ يُومّا رَبَّتْنِي ، وتَعْبَتْ علَيَّا كِيفَاشْ نسَحَتْهَا ، قَالتْ لِيهْ خَيّرْ ياَ نَا يَا أُمّكْ، طَلَّعْ أُمّو لْمسْكِينَة لفُوقْ منُو ، قَالْ لاَهَا آمّيمْتِي أُسْكنِي لهْنَا تَوْ نتَهَلَى بِيكْ ، يرُوحْ هُو يَخْدمْ و يَقْضِي و يجِيبْ لِمْرتُو لْقَضْيَانْ ، طَيّبْ مَرْتُو لْمَاكْلَة بِلّحَمْ ، ويقُولْ لاَهَا رَاجلْهَا إدّي لْمَاكْلَة ليُومَّا هِيَا اللُّولَى و إدّي لاَهَا لَحْمتِي نَا ، تهزْ هيَا لْمَاكْلَة واللّحْمة ، تطْلَعْ لِسّكْنَة تَحْبَسْ فِي السّكَالِيَا تُوكلْ اللّحْمَة و تدِي لعْزُوزَتْهَا لْمَاكْلَة بَلَى

[1] – مقابلة مع السيدة قرابسي رحيلة: منطقة عين الزرقاء، ولاية تبسة ، بتاريخ: 29 جانفي 2021، 15:30 زوالا ، 84 عاما.

لحمْ، تذُوقْ لعْزُوزْ لْمَاكْلَة تقُولْ لاَهاَ آبنْتِي فَاهَا طُعْمَة اللّحَمْ ، تقُولْ لاَهَا لمْرَا رَايْ شَحْمَة نطّعَمْ بَاهَا ، ولْدكْ اللّحَمْ عُمْرُوا لاَ جَابُوا، رَاحْ زّمَانْ و جَا زّمَانْ لعْزُوزَة هاَذِيكَا مَاتتْ و الكَنّة هاَذِيكاَ ولّتْ عزُوزْ ، حتَّى هِيا زَوْزتْ ولْدهَا و قَالَتْ لاَهَا كنّتْهَا مَا نحِبّكشْ تُقْعَدِي مَعَانَا ، طَلْعَتْ لعْزُوزْ لدَّارْ إلّي سَكْنَتْ فَاهَا عزُوزِتْهَا قبَلْ ، يقُولْ الرَّاجلْ لِمرْتُو طَلّعِي ليُومَّا لمَاكْلَة ، قَلَكْ هِيَا قرِيبْ تُوصَلْ لدَّارْ و لْعْقَابْ يسْرَقْ اللَّحْمَة و يطِيرْ بَاهَا ، كِي ترُوحْ لمْرَا لرَاجلْهَا تقُولْ لِيهْ رَانِي كِي نطَّلَعْ لأُمّكْ لمَاكْلَة نا قْرِيبْ نُوصلْ لدَّارْ و يجِي عقَابْ يِدَاهَا ، رَاحْ الرَّاجلْ لشِّيخْ و حَكَى لِيهْ لحْكَايَة، قالْ لِيهْ الشّيخْ رُوحْ جِيبْ ليَّا أُمّكْ، أَدُّوا آكْ لعْزُوزْ لشِّيخْ ، قَالْ لاَهَا آمخْلُوقَة وَاشْ كُنْتِي دِّيرِي فِي دّنْيتِكْ حتّى صرَا بِيكْ هكَا ، قَالتْ لِيهْ رَانِي بَكْرِي كِي نِدِّي لمَاكْلَة لِعْزُوزْتِي نُوكَلْ اللَّحْمَة فِي الطّرِيقْ ، قَالَ لاَهَا الشِّيخْ أو رَبِّي سُبْحَانُوا يخَلَصْ لِيكْ فَاهَا ، وَاشْ دَرْتِي قبَلْ معَ عزُوزْتِكْ آوْ رجَعْ لِيكْ ضُركْ و كَمَا تُدينُ تُدَانْ »[1].

17- ودعَة تلاَّفَة السَّبْعَة

« قلّكْ وحْدْ لْمرا عنْدها سبْعة ذكورا ، هزّتْ لكرْشْ ووصْلتْ وقْتْ ولادتْها ، قالوا الذّراري لِلْوصيفة كي تزّيدْ أُمّنا كانْ جابتْ طفْلة أُومي بالطّرفْ نهْدّوا ، و كانْ جابتْ طفلْ أُومي بلْمِنْجلْ نْهّجوا ، جابتْ لْمرا طفْلة كي الورْدة ، خرْجتْ لوصيفة هزّتْ ليهمْ المنْجلْ على خاطرْ غارتْ منْ أمْهمْ ، قالوا الذّراري آيْ جابتْ طفلْ ، وهجّوا و قعْدتْ كانْ لأمْ و بنْتها ، كبْرتْ الطّفْلة ولّتْ تهبّلْ ، و كانتْ كلْ ما تخْرجْ تلْعبْ لبّرا مع البناويتْ كي تغْلبْهمْ يقولوا لاها يا ودْعة يا تلاّفتْ السّبْعة، لا نهارْ لا زوزْ قالتْ لأمّها وعْلاهْ يقولوا ليّا زَيّكا حِكتْ لاها أمّها لحْكاية ، قالتْ لاها توْ نرُوحْ نهوّمْ عليهمْ و نلْقاهمْ ، مالا هيّا ماشية ماشية لقتْ واحدْ سارحْ قالْ لاها واشْ جيّبكْ ، حكتْ ليهْ

[1]–مقابلة مع السيدة عوادي ربح : منطقة الونزة، ولاية تبسة، بتاريخ: 28 مارس 2021، 17:08 مساءا، 64 عاما.

لحْكاية قالْ لاها مالا إنْتي راكي أخْتنا و فرحْ باها وأداها لدّارْ ، جُو خيوتْهمْ ونْساوينْهم ورحّبوا بلْبنيّة ، وعاشتْ معاهمْ الْطّفْلة وخيوتْها مِسّي عينيهمْ وما يمسّوشْ أخْتهمْ ، قلّكْ غاروا منْها نساوينْ خيوتْها قلّكْ خذْموا الرّفيسْ وكعْبروا لاها فيهْ سبْعة عضْماتْ تاعْ حنّشْ راحوا وقالوا لاها كانكْ تحبْي خيوْتكْ كوليهمْ بَلا مْغيضْ ، كلتْهمْ لْمسْكينة على خاطرْ كانتْ تحبْ خيوتْها وواشْ يقولوا لاها ديري على جالْهمْ دّيرْ ،مع لْوقْتْ فقْسوا لحّنوشة في كرْشها وكلْ ما توكلْ يكْبروا وكرْشها تكْبرْ معاها، مالا نساوينْ خيوتْها قالوا لرّاجالتْهمْ رايْ أخْتكمْ خانتْكمْ وخرْجتْ على الطّريقْ كونْ ما تقْتلوهاشْ ديرْ بيكمْ لْعارْ، خيوتْها مالاّ يحبوها ياسرْ ما قدْروشْ يقْتلوها ، أدّوها لِلْغابة وهمْلوها وقالوا لاها ماعتيشْ تجينا لَدِيرِي بينا لْعارْ، قعْدتْ الطّفْلة المسْكينة تحْتْ الشّجْرة تبْكي ، عقبْ راجلْ منْ ثمّا كانْ يحطّبْ ، قالْ لاها واشْ بيكْ ، حكتْ ليهْ حكايتْها ، أدّاها معاهْ لدّارْ ، حكمْ يشوي لاها في اللّحمْ و يوكّلْ لاها في الملْحْ كلتْ كلتْ لْصّايي ، و بعْد علّقْها منْ رجلْها و قلّها حلّي فمّكْ ، وحطْ تحْتْها بسينة تاعْ ماءْ وقعدْ يحرّكْ فيهْ، عطْشوا لحْنوشة وخرْجوا منْ فمْها وطاحوا في بسينة لماءْ قتّلْهمْ الراجلْ . و رُوحْ ورُوحْ و رُوحْ زوّزتْ الطفْلة بالرّاجلْ و جابتْ منّو زوزْ ذرّاري سمّتْهمْ سِميميعْ و لِميميعْ ، و رُوحْ أزّمانْ وأرْواحْ أزّمانْ قالتْ لمْرا لْراجلْها راني حابّة نعْرضْ خيوْتي باشْ يتْعشوا عنْدنا راني توّحشْتهمْ ياسرْ ، قالْ لاها راجلْها معليشْ توْ نعْرضْهمْ، راحْ قضّا لاها قضْيانْ باشْ طيّبْ ليهمْ لعْشاءْ ، قالتْ لمْرا لولادتْها سميميعْ و لميميعْ بعدما نكّمْلوا نتْعشوا قولو ليّا أيُومَا حاجي لينا حِجّاية طيّبتْ لعْشا وحطتْ ليهمْ كلّشْ ، جُو لخيوة في سْبعة تعشّوا عنْدهمْ ، و بعْدما كمْلّوا لعْشا ، قالوا الذّراري لأمُهمْ أيُومّا حاجي لينا ، قالتْ ليهمْ ما عنْدي ما نحاجي ليكمْ كانْ نحاجي ليكمْ على روحي ، قالتْ ليهمْ خواتاتي سبْعة ونا عزيزة على خواتاتي ، كلْحوني نسا خاوْتي وكّلوني عضْماتْ لحْنشْ وبعْدْ سحّتوني ، لقاني بوْيّكمْ هذا و سلّكْني و جبْتكمْ إنْتُمْ ، هنا عرْفوا الذّراري السّبْعة بلّي هذي هيّا أخْتهمْ ولّوا يبْكوا وتْحضّنوها و عرْفوا بلّي

نساوينْهمْ هوما الجرايرْ طّلْقوهمْ ، و بعْد رجْعوا لبعْضاهمْ وعاشوا فرْحانينْ هانينْ ، وخْرافتْنا خشّتْ الغابة العامْ الجايْ تجينا صّابةْ »[1].

18- فعايلْ مرتْ الْبو

« قلّكْ كانْ راجلْ و مرْتو مزّوزينْ وعايْشّينْ متّفاهمينْ هانينْ ، نابْ عليهمْ ربّي ببنَيّة بصّحْ يا فرْحة ما تَمّتْ ماتتْ لْأمْ وقتْ الزّيادة ومرْتْ ليّامْ زوزْ الرّاجلْ بمْرَا أُخْرى باشْ تربّي بنْتو ، وجابتْ منّو حتّى هِيّا طفْلة ، راحْ زّمانْ وجا زّمانْ ماتْ الرّاجلْ وخلّى بناتو، وفي بالوا مرْتو راحْ تكونْ أُمْ مليحة لبنْتو لكْبيرة، بصّحْ لمْرا مكانتشْ مليحة معاها ، هِيّا صحْ ربتْها بصّحْ كانتْ تعلّمْ غيرْ بنْتها في خدْمة الدّارْ ، وكيفاهْ طّيبْ وتغْسلْ وتنْشفْ الصّوفْ وبنتْ راجلْها ماعلْمتْها والو، ومرّتْ ليّامْ وكبْروا البْناتْ وخَطّبوهمْ في زوزْ ولْمْرا ديمَا كانتْ توصّي في بنْتْها كيفاشْ تقومْ براجّلْها وكيفاشْ طّيعوا وكيفاشْ تنظّمْ دارها وتّقومْ باها ، عنْدكْ الطّفْلة لوخْرى إلّي هِيّا بنتْ راجلْها مَدَبّقْتْهاْش لِلْحَوايجْ هاذي ومَا وصّتْهاشْ والو، بصّحْ الطّفْلة سَمْعَتْ مَرْتْ بويّها كي كانتْ توصّي في بنْتها، وهِيّا تقولْ لاها شوفي آبنْتي كيفاشْ تخزّني الدّهانْ ولِكْليلة واللّحمْ، وكيفاشْ دسّي لْقمحْ والشّعيرْ ، وكيفاشْ تنْشّفي الصّوفْ وتنّسْجيه ، وكيفاشْ تقومي براجْلكْ ودارِكْ، وبعْدْها زوّزوا ، وبعدْ مدّة مِنْ زوازْهمْ حبّتْ لمْرا طُّلْ عليهمْ وتّزورْهمْ ، وقبلْ ما تروّحْ قالتْ لازمْ ندّي حوايجْ لبنْتي وعمّرتْ سنْدوقْ قشْ وحوايجْ لبنْتها ، وراحتْ لمْرا لبنْتها باشْ تحُطْ السّندوقْ عندها ، وكي دخْلتْ لدارْها حارتْ فاها ، ما لقْتْ حتّى حاجة ملّي وصّتْها باها لقْتْ كانْ لوسّخْ في كلْ بلاصة ، ولْقتْها ماطّيبشْ ، نطّقتْ أُمّها وقالتْ واشْ الحالة هاذّي يا طُفْلة ، روحي جيبي ليَّا حاجة نوكلْها ، قالتْ لاها بنْتها ما عنْدناشْ والو آ يومّا ، هاهوّا الدّهانْ فسّدْ ولّى

[1]- مقابلة مع السيدة عوادي نفيسة : منطقة عين الزرقاء، ولاية تبسة، بتاريخ :20مارس2021 ،13:30 زوالا ، 47 سنة.

لونو أَزْرقْ، ولْخضّرة خمّرتْ ، لكْليلة صوّفتْ ، والدّقيقْ سوّسْ، تَغْشّتْ أُمْها وخَرْجتْ ما قالتْ والو غيرْ حايرة في الشّيْ إلّي شفاتوا، وأدّتْ معاها السّنْدوقْ إلّي جباتوا معاها ، قاصّدة دارْ بنْتْ راجلْها ، وكي دَخْلتْ عنْدها فرّحتْ باها الطّفْلة ، وشافتْ معْ الدّارْ لقتْها نظّيفة، حارَتْ لِمْرا كي لْقتْ كلْ حاجة في بلاصّتها وهِيّا ماوصّتهاشْ بحتّى حاجة، وقالتْ لاها جيبي ليَّا حاجة نوكلْها، راحتْ الطّفْلة جبْدتْ الدّقيقْ والدّهانْ والخضّرة باشْ طيّبْ، شافتْهمْ مرّتْ بويّها لقتْهمْ لاباسْ عليهمْ مشّم فاسّدينْ، والطّفْلة طيّبتْ ولْمْرا تشّوفْ فاها حايّرة و نادمة ، وبعدْ ما كلتْ عنْدها و كولّشْ ، وكي جتْ مروّحة قالتْ لاها اسمحي لَيّا آبنْتي على كولّشْ ، وهاكي هذا السّنْدوقْ فيه حوايّجْ ليكْ ، ووصّتْها تِتّهلّى في روحْها ، وراحتْ لْبنْتها باشْ تدّاها معاها لِدّارْ وقالتْ لاها أعْطيني فاسْ نحّي بيه الدّرياسْ على خاطرْ ظهْري يوجعْ فيّا ، وفي الطّريقْ قالتْ لمْرا لبنْتها عاوْنيني نحّي الدّرياسْ و كي قرّبتْ لاها ضرْبتْها بلْفاسْ و قتْلتْها و قالتْ لاها موتكْ خيرْ مِنء حياتكْ»[1].

19- مُولاَتْ العَقلْ و الدّبَارَة

« يَحْكُوا بكْرِي علَى وَحْدْ التَّاجرْ كَانْ لاَبَاسْ علِيهْ عَايشْ معَ مَرْتُو وولْدُو بصَّحْ هَاكْ التَّاجِرْ كَانْ بَاخَلْهُمْ فِي لَبْسَتْهُمْ وكِرْشّهُمْ ، و دُورُو مَايْشُّوفُوشُوا مِنْ عَنْدو ، و كَانْ عنْدُو جَرَّة معَمْرَة بالصّوَارِدْ ، قَلّكْ كَانْ كُلْ مَا يرُّوحْ يَخْدَمْ مَّرْتُو ترُّوحْ تهَزْ مِنْ عنْدُو دُّورُو و دِسُّوا فِي جَرَّة مدَرّقِتْهَا فِي حُفْرَة فِي لْحُوشْ تَاعْهُمْ ، قَلّكْ وهِيَّا كُلْ يُومْ تهَزْ لِيهْ هكَاكْ مِنْ جَابتْ وِلْدهَا حتَّى كبَّرْ وَلَّى عُمْرُو عِشْرِينْ سنَّة و هُومَا عَايْشِينْ عِيشَّة تَاعْ تمَرْمِيدْ لاَ يُوكْلُوا كِيمَا النَّاسْ و لاَ يلْبسُوا كِيمَا النَّاسْ ، ولْمّرَا دِسّ فِي هَاكْ الدُّورُو ، قَلَّكْ فِي وَحْدْ النّهَارْ رَاحْ هاكْ الرَّاجَلْ لقَّى حَانُوتُو تَسْرَقْ بِيه بِالصّوَارَدْ إلّي

[1] – مقابلة مع السيد سهيل أحمد : منطقة الونزة ، ولاية تبسة ، بتاريخ :17 جانفي 2021، 22:15 ليلا، 65 عاما.

كَانْ مخَبِيهُمْ ثَمْ فِي لْجَّرَة ، قلَّكْ تِخْلَعْ لِينْ ولَّى يَبْكِي ، و رجَعْ لدَّارْ فِي هاكْ لْحَالَة شَفَاتُوا مَّرْتُو قَالتْ لِيهْ وَاشْ بِيكْ آرَاجَلْ؟ قَالْ لاَهَا وَلِينَا زّوَاوْلَة سَرْقُوا ليَّا لحَانُوتْ ومَا بَقَى حتَّى دُورُو ، و بِيْكِي ، شَفَاتُوا مَرْتُوا هكَاكْ قالتْ ليه نقلّك حاجة و تّسامحْني قالْ لاها قولي، قالتْ ليه شُفْتِ العشّرينْ سنة هَاذي كُنْتْ في كُلْ يومْ نّهزْ ليكْ دُورو وندسّوا في جَرّة تَحْتْ لْأرضْ ، وهذا وينْ جَا لْوقتْ إِلّي لاَزَمْ تَعْرَفْ لحَكَايَةْ علَى خَاطَرْ إنْتَ مَتْفِيقَشْ لاَ نُوكْلُوا كِي النَّاسْ مَا نَلْبّسُوا كِي النَّاسْ ، بصَّحْ هَاكْ الدُّورُو إِلّي كنتْ ندسُّوا رَاوْ تَقْدَرْ تَبْدَا بِيهْ خِدْمَة مِنْ جدِيدْ ، فَرَّحْ الرَّاجَلْ و بدَا بِيْكِي مِنْ النّدَامَة كِيفَاهْ كَانْ معَيَّشْهُمْ فِي لْهَمْ و قَالْ و الله اِنْتِي مَّرَا و علِيكْ لِكْلاَمْ ، ومْرَا بأَلفْ رَاجَلْ صَالْحَة ونَا لِي كُنْتْ حَاقْرَكْ وذَلّيتَكْ بمْعِيشَة التّمَرْمِيدْ ، وإِنْتِي سَاكْتَة علَى لْهَمْ ، ولُوكَانْ جتْ مْرَا أُوخْرَى فِي بلاَصْتِكْ رَاهِي خلَّتْنِي فِي لْهمُومْ نعُومْ و رَاحَتْ مَا صبْرَتشْ علَى لْمعِيشَة مَعَايَا بصَّحْ إِنْتِي صَبرْتِي عَلَيَّا و علَى فعَايْلِي ، وطْلَبْ مِنْهَا السّمَاحْ و سَّمْحَاتُوا ، هَزْ هَاكْ الصّوارَدْ وخْرَجْ و رَاحْ حلْ حَانُوتْ مِنْ جدِيدْ و رْجَعْ لَباسْ علِيهْ بصَّحْ هُوَّ ولَّى يُصْرَفْ علَى دَارُو و مَّرْتُو ووَلْدُو ، ولُّو يُوكْلُو كُلْ خِيرْ ، و بِلْبسُوا أَحْسَنْ لَبْسَة ، وعَاشُّوا فِي هْنَا ، و هَاذِي قَصَّة لمّرَا الصَّالْحَة لِي تُّصْبَرْ علَى رَاجَلْهَا و تَعْرَفْ تِتْصَرَفْ »[1].

20- يَا شاري الهمْ الرّقيقْ بالدّقيقْ:

« هَذي طفْلة بِنْتْ السّلْطانْ عايْشَة في لقّصُورْ ، وعْمُرْها مَا ذَاقتْ الهمْ ومَا تَعْرفشْ واشْي هوْا أصّلاً ، دِيما في الدّلالْ و لْعزْ تاعْ والْديهَا ، وَحْدْ المرّة هِيّا في وِسْطْ القصَرْ تَسْمعْ في وَحْدْ الْبايعْ مِتّجولْ ويقُولْ يا شاري الهمْ الرّقيقْ بالدّقيقْ ، يعْني نَعْطيكُمْ الهمْ و تمدْوا ليّا الدّقيقْ ، نَاضتَ هيّا وقالتْ لِلْخَدَمْ تَاعْها جيبوا لَيّا الهَمْ نّحبْ

[1] – مقابلة مع السيدة خذري منوبية : منطقة تبسة ، ولاية تبسة ، بتاريخ :17 جانفي 2021، 17:15 مساءا ، 91 عاما.

نَعْرفْ واشِي هُوا، عُمْري لا عرَفْتوا ، قَالوا لاها آبنْتي آخْطيكْ رَاو مِشّوا مليحْ ، أصرّتْ باشْ تشْريهْ ، بعْثتْ الخَادْمة مَدّتْ لاها شَويْ دقيقْ وراحتْ لِلْبَيّاعْ ، مدْ لاها عضْمَة تاعْ حنَشْ ورَبتْها ، حتّى فَقْستْ وخرجْ منْها حَنشْ وكانْ كُلْ يومْ يكْبرْ على لْيومْ إلّي قَبْلوا ، وهِيّا تَعَلْقتْ بيهْ على لاخرْ،وَوَالّديهَا ومالِيهَا قَالوا لاها يا بنْتي رَاوْ ولّى خّطَرْ عليكْ على خَاطرْ رايْحْ غيرْ ويكْبِرْ ويدُورْ عليكْ، كبرْ الحْنشْ وعادْ كلْ يومْ يُخْرجْ و يروّحْ لاها كانْ في اللّيلْ وهُوا يرُوحْ لِدّواويرْ لِقْريبة لِلْقصَرْ يوكلْ ويتْغذّى على لعْبادْ ، حتّى كلاَ لعْبادْ كَاملْ إلّي حذاهُمْ و دَارْ على مَالِي لِقْصرْ ومْبعْدْ خاوتْها وَوالْديهَا ، نِدْمتْ الطَّفْلة كي مَا سَمْعِتشْ كلامْ النّاسْ ، كِي كانوا يحذّرُوا فاها منِّوا ، فَكْرتْ إنّو كِي يُخْرِجْ قبلْ مَا يرَوّحْ لاها في اللّيلْ تُهْربْ مِنّوا ، وهوّا فاقْ بَاهَا عادتْ خايْفة مِنّوا ، قالْ لاها لحْنشْ وينْ تُهْرْبي نَلْقَاكْ ونجْبدكْ ، مَا تْحَمْلتْشْ الطُّفْلة مِسْكينة وهَرْبتْ ، وحْدْ النّهارْ تجْري وماحَبْستْشْ مِنْ الجَريْ فَاقتْ تَلْقَى روحْها بَعِيدة علَى الدّارْ خْلاصْ ولْحنشْ مَا يَقْدرْشْ يُوصلْ لاها ، دَخْلِتْ علَى مْالي دَارْ على قِدْ حَالْهمْ وطَيْبينْ ، شَافِتْها المَخْلوقة مُولاتْ الدّارْ غَاضتْها دَخْلتْها ، قالتْ لاها الطُّفْلة آني بلَا مْالي كانْ تبَيْتوني عنْدْكُمْ، قِبْلتْ العْزوزْ و دوْشّتْها ، والطّفْلة ما قالتشْ لاها قصّتْها ولا بلّي بنْتْ السّلطانْ ، دَارتْ رُوحْها هَامْلة مَقْطوعَة مِنْ شَجْرة و خلاصْ ، هاكْ لعْزوزْ عنْدها ولْدها الصّغيرْ مشّو مزوّزْ ، قالتْ لرَاجِلْها لبْنيّة مّليحة وبايْنة عاقْلة واشْ رايكْ نزَوزْوها لولْدنا يسّترْها ومِنْها يجيبْ ولِيداتْ ويعمْر دَاروا ، هِيّا الطُّفْلة مسْكينَة زّوْزتْ وولّتْ مْعَاهُمْ عِلْكِيفْ ، جَابِتْ طّفْلْ فَرْحوا بيهْ ، لِيلَة وهِيّا رَاقْدَة وَولْيدْها حْذَاها يجَاها لْحْنشْ ، يَحْكمْ ينَحّي ليهْ طَرْفْ مِنْ صُبْعوا الصّغيرْ ويَمْسَحْ لاها فُمْهَا بالدّمْ ويدّيْ الصّغيرْ معاهْ ويخلاّهَا ، ينُوضُوا مَا يَلْقوشْ الصّغيرْ ويلْقوها هِيّا هكّاكْ فُمْها مْسّخْ بالدّمْ يقولوا لاهَا بلّي كلتْ ولْدها ، تُسْكُتْ هِيّا مَا تَهْدرْشْ ومَا تقُولِشْ خلاصْ على قِصّتْها معَ لحْنشْ ، ومرّة أُخْرى هزّتْ بلْكرْشْ وجَابِتْ صغيْر أُوخِرْ ، زادْ لحْنشْ دارْ لاها كيفْ مَادارْ لولْدْها لَوّلْ بصّحْ الصّغيرْ هذا نحّى ليهْ وذّنوا وحْكَمْ

أُمّوا مسّخْ لاها فُمْها ، ويصّبْحوا مْالي رَاجِلْها ورَاجلْها يتهّموا فاها بلّي كلتْ ولْدها ، وهُوّا يدّي فيهمْ لحْنشْ ويخلّي لاها كِبْدِتْها محْروقة مسْكينة ، زَادتْ هزّتْ بالثّالثْ وعملْ لاها نفْسْ لعمْلة نحّى ليهْ طرْفْ مِنْ صبْعوا تاعْ رِجْلوا و دارْ لاها كيما مالفْ هْنَا مْالي رَاجِلْها طَيّشوها مِسْكينة في لْحوشْ معَ لْكلْبة وربْطوها لِلْبَرْذْ ولْمِيزِريّة ، وحتّى الماكْلة يطيّشوا قُرْصة تاعْ كسْرة كانْ سِبْقِتْ هِيّا تِذْيها وسَاعاتْ تسْبقْها لْكلْبة تَخْطفْها و تبْقى لِشّرْ مِسْكينة ، حتّى جَا وَحْدْ النّهارْ الشّايبْ جَا رايحْ لِلْحجْ ، بْدّوا النّسا تاعْ دَارُوا ومَرّتوا لعْزوزْ ونساء ولاَدُوا كُلْ وحْدة توصّي فيهْ واشْ يجيبْ لاها ، حتّى جَا خارجْ ولّى رجعْ قالْ وآكْ لْمَخْلُوقة مسْكينة نشُّوفْها تْرى واشْ تحبْ حتىّ هِيّا نجِيبْ لاها ، كي قالْ لاها واشْ نجيبْ ليكْ قالتْ ليهْ جيبْ ليّا حجْرة الصّبرْ ، المُهِمْ راحْ الشّايبْ حجْ و كي جَا مروّحْ شرى لنساوين واش وصّوه بصّحْ مرتْ ولْدوا نساها ومبَعْدْ تفكّرْ رجعْ قالْ وينْ نلْقى حجْرة الصّبرْ هاذي دَلّوهْ النّاسْ علىَ وْحْد عَنْدو في راسْ الجّبلْ ، كي وصلْ ليهْ قالْ ليهْ الرّاجلْ لِمْن هاذي لْحَجْرة ؟ راو يُطّلبْها كانْ واحِدْ صْرّتْ ليهْ قصّة كبيرة ومْخَبيها في قلّبوا وما حْكاهاشْ،قالْ ليهْ الشّايبْ آيْ مرتْ ولْدي، قالْ ليهْ كي تمدْ لاها لْحَجْرة إدّرْقوا إنْتمْ وعِسّوا علاها ، رايْ تحطْ لْحُجْر وتحْكي قصّتْها لاها كي تكَمْلْ تِتْشَققْ آكْ الحجْرة يُخْرجْ منْها سِّكِينْ يجي يترْشِقْ في قَلبها يُقْتلْها ، إنْتوما سَجّو قَصْعة فاها لْماء وازْرْبوا أخْطّفوا السّكينْ وحُطُوهْ في لْماء باشْ ما تّموتِشْ، رحْ الشّايبْ لدَاروا ودارْ واشْ قالْ ليهْ الرّاجلْ ،وسمْعوا لحْقيقة كاملْ ولّو رجْعوها لِدّارْ وجاها لحْنشْ جابْ لاها وليداتْها ، و قالْ لاها كي سترْتيني وصبرْتي على الهمْ إلّي جاكْ مي لكلْ هاهُما وليداتكْ ومِنْ اليوم ما نزيدشْ نْدورْ بيكْ وإلاّ نجيبْ طريقكْ و نْقَلْقكْ ياخي مْالي الدّارْ فَرْحوا بيهُمْ وبِوليداتْها ورَجْعتْ مسْكينة لراجِلْها وتهنْتْ مِنْ الهمْ إلّي كانْ صاري فاها »[1].

[1]–مقابلة مع السيدة عوادي نفيسة : منطقة عين الزرقاء ، ولاية تبسة ،بتاريخ : 08 مارس 2021 ، 22:30 ليلا 47عاما.

21- الغولة و سبْعة بناتْ

«يحْكوا ناسْ زّمانْ على سبْعة بناتْ ماتوا والْديهمْ ، و كانوا زّواوْلة خلّى ليهمْ بويّهم شويّة خِرْفانْ وكلبْ ، و كانتْ وحْدة مِنْ لبْناتْ نيّة ياسرْ ، و كانْ اسمها بهْلولة كانتْ الحاجة الّي تَسْمعْها تصّدقْها، قلّكْ نهارْ منْ نهاراتْ خرجتْ تسّرحْ بلْخرْفانْ كي عادتْها ، وهيّا سارْحة تسّمعْ صوتْ تاعْ واحد يمْشي وراها تلفْتتْ بهْلولة وراها لقتْ عزوزة حالتْها تشّفْ بلْوسخْ وضّارْها طوالْ ، قعْدتْ تُخْزرْ فاها سقْستْهاالعزوز واشْ ديرْ طُفْلة صغيرة وحّدْها في هاذي الشّمسْ؟ قالتْ لاها بهْلولة راني سارْحة بلْخِرْفانْ ، وكمْلتْ العْزوزْ تسقْسي فاها على الدّارْ ، قالتْ لاها بهْلولة بابا و ماما ماتوا ، سَقْستْهاالعزوز قالتْ لاها مع منْ راكي عايشة مالا ردّتْ علاها و قالتْ عايشة مع سبْع بناتْ خوتاتي مَعنْدي لا قريبْ ولا بعيدْ بخْلافْهمْ ، و كي سَمْعتْها قالتْ هكّا فرْحتْ و قالتْ لاها اللّيلة نطّيبْ ليكمْ لعْشا و نزورْكمْ ، و قبلْ ما نروّحْ أعْطيني خّروفْ نوكّلوا و نطيّبْ ليكُمْ منّوا ، مسكينة بنيتْها مدّتْ لاها خّروفْ ، المهمْ بدتْ تُغْربْ الشمسْ و جا وقتْ مرْواحْ بهْلولة لدّار أيّا روحتْ و كي وصّلتْ لدّارْ ، وقبلْ ما تدْخلْ الخرْفانْ لزّريبة جِتْها أختها لكْبيرة كي العادَة تحْسبْهمْ كي العادَة كي حسْبتْهمْ لقتْ خروفْ ناقصْ سقْستْها وينْ راحْ الخروفْ يا بهْلولة ؟ عنْدكْ لا يكونْ هربْ ليكْ و إلاّ نسيتيه في الطبّة ، ضحْكتْ بهلولة وقالتْ لاها لالا مَهْربشْ ومَنسيتوشْ راني مدّيتوا لعمْتي الزّواليّة قالتْ ليّا راني جيعانة ، و زيدْ باه تّزورْنا في اللّيلْ وطيّبْ ليكُمْ بيه لعْشا ونجيبوا معايا ، تخلْعتْ أخْتها لكْبيرة و ضَرْبتْ يدها على صّدرْها و قالتْ يا لهايّشة هاذيكْ راهي الغولة اليوم سكْتتْ جوعْها بخْروفْ غدوة تسكّتوا بيكْ ، قلْقتْ بهْلولة مِنْ هدْرتْ أخْتها وراحتْ لفْراشْها ، المهمْ كي أظّلامتْ الدّنيا و جا وقتْ النّومْ جتْ الغولة تجرّ في رجلْها حتّى وصْلتْ لدّارْ البناتْ وبدتْ تعيّطْ بالصّوت و تقولْ نَا الغولة الّي راحْ توكل بنات و معاهمْ بهْلولة ، ردّ علاها الكلبْ حشاكْ وقالْ نا الكلب

الّي وصاني عليهمْ سيدي والله ما تّذوقيهمْ،كي سمْعاتوا الغولة منْ الخوفْ هرّبت وعلى دارْ سبعة بناتْ بعْدتْ ، و كي طلعْ النّهارْ راحتْ بهْلولة تسْرحْ كي عادتْها، وفي طريقها لقتْ الغولة تسْتنى فاها ، قربتْ منْها وقالتْ راني جيتْكمْ البارحْ باشْ نزوّركمْ و جبتْ معايا العشا كيما قتْلكْ بصّحْ الكلبْ الّي خوفنّي ، رجْعتْ لدّارْ ، قالتْ لاها كانْ حبيتي نزّوركمْ لازمْ عليكْ اللّيلة تقْتلي الكلبْ، و طيّشيه في الوادْ ، و توْ زيدي أعْطيني خْروفْ نسكّتْ بيه جوعي ، زيدْ صدْقتّها بهْلولة و عطتْها خروفْ ، كي روّحتْ بهْلولة ، فاتتْ لِلْكلبْ حاشاكْ وقتْلاتوا وفي الوادْ طيّشاتوا، و كي توّلْهتْ أخْتها لبْلاصّتوا مالقاتوشْ ، وراحتْ تحوّسْ عليه ، و سقْستْ بهْلولة وقالتْ لاها مَاشُفْتيشْ الكلبْ؟ قالتْ لاها راني نَا الّي قتْلتوا و في الوادْ طيشّتوا على خاطر كي جتنا عمْتي لبارحْ و جابتْ لينا لعْشا خوفها حتى هرْبتْ مسْكينة ، أختها من الخلْعة مجاوبتْهاشْ و راحتْ تجْري لِلْوادْ جبدتْ الكلبْ وقصّتْ مِنْ كلْ بلاصة منّوا طرفْ وآتو هاكْ الطّروفْ و ملْحتْهمْ و في رقْبتْها علْقتْهمْ و كي طاحْ اللّيلْ جتْ الغولة تهْدرْ و تقولْ نبْدا بلْكبيرة وإلاّ بهْلولة الصّغيرة، و كي وصّلتْ لدّارْ البناتْ بدتْ تعيْطْ ردتْ علاها أخْتْ بهْلولة بصوت الكلبْ نا الكلبْ الّي وصّاني سيدي نُحِرسْ بنات و بهْلولة ، سمْعتْها الغولة هربتْ ، وغدْوة منْ هذاكْ اليوم كي العادة إستنتْ بهلولة كيما موالْفة حتى جتْ تسْرحْ ، و قالتْ لاها يا بهْلولة ياخي تفاهمْنا تقْتلي الكلبْ و في الوادْ طيْشيه ، ردتْ علاها بهْلولة درتْ واشْ وصّيتيني بصّحْ أخْتي نحّتْ منّوا طروفْ و علْقتْهمْ في رقْبتْها ، قالتْ لاها الغولة مالا كي تروحي طيْشيه في الوادْ باشْ نقْدرْ نجيكمْ ، وتوْ أعْطيني خروفْ نسكتْ بيه جوعي ، عطتْها بهْلولة ، و كي رجْعتْ لدّارْ راحتْ لأخْتها الكبيرة و قالتْ لاها واشْ بيكْ مخْلوعة أرْواحي نفْليليكْ شعْركْ ، وفرّغي ليّا قلْبكْ ، سمْعتْ أختْها كلامها و راحتْ لاها و بدتْ بهْلولة تقْلي لاها و كلْ مرّة تلقى قمْلة ، حتّى غفتْ أخْتها و رقْدتْ ، وكي رقْدتْ غفْلتْها و نحتْ لاها الحْجابْ هذاكْ ، و راحتْ تجْري طيْشاتوا في الوادْ حتى طاح اللّيل و ناضتْ

أخْتها و فاقتْ بلّي الحجابْ مكانشْ منْ الخلْعة ناضتْ تجْري تحوّسْ عليه ملقاتوشْ و راحتْ تسقْسي في بهْلولة قالتْ لاها راني طيشْتوا في الوادْ باشْ تجينا عمْتي و ما تخافشْ منّو و تهْربْ ، منْ الخوفْ ولّتْ أخْتها تبْكي وتقولْ اليومْ الغولة تجينا وواحدْ ما يسْمعْ بينا ، و ما يسْلكْ منها غير طويلْ لعْمرْ، وراحتْ لمّتْ خياتها و قالتْ ليهمْ اليومْ تجينا الغولة ، ضحّكوا خواتاتها و قالوا أرّقدي أرّقدي مكانْ لا غولة لا زوزْ ، وراحوا حكّموا بلاصتْهم ، جا اللّيلْ و جتْ الغولة ومكانشْ الّي يمْنعْها تدْخلْ للبناتْ لمهمْ دخْلتْ لدّارْ و راحتْ عندْ لكْبيرة ، و قالتْ لاها منينْ نبْد بيك ؟ قالتْ لاها أبْدي منْ عينيّا الّي غمْزتْهمْ أخْتي و نا لا خبرْ ، وراحتْ لثّانية و سقْستْها حتى هيّا وقالتْ لاها إبْدي منْ وذّني الّي ما سمْعتْش كلامْ أخْتي ،و الغولة تسقْسي بالوحدة و توكلْها و كي وصْلتْ لبهْلولة هرْبتْ منها وخرْجتْ من الدّار تجْري و تبْكي على خواتاتها كي كلتْهمْ الغولة ، و كي وصْلتْ لمغارة كبيرة لقتْ حنشْ،و هيّا هِيّا خافتْ منّو وسقساها قالْ لاها واشْ بيكْ أطفْلة حالتكْ حالة ، قالتْ ليه يا عمّي الحنشْ راني خايفة منْ الغولة لا توكلْني كيما كلتْ خوتاتي ، قالْ لاها أدخلي درْقي في المغارة وماتخافيشْ منها ذركْ نقتلها ، وكي جتْ عندْو الغولة سقْساتوا مشفْتيشْ طفْلة فاتتْ منّا قالْ لاها نا أطْرشْ و بكوشْ وما نسْمعْ ما نشوفْ هيّا قدْمتْ ليه و هو قتلْها بالسّم تاعوا و ماتتْ الغولة ، و خرْجتْ بهْلولة منْ المغارة و قالتْ ليه ربّي يعينكْ أعمّي الحنش »[1].

[1] - مقابلة مع السيدة عكريش مريم : منطقة الونزة ، ولاية تبسة ، بتاريخ: 08 مارس 2021 ، 22:30 ليلا ، السن 41 عاما.

ملاحق الصور

ذ

(1) السور البزنطي تبسة

(2) معبد منارف تبسة

(3) باب كراكالا تبسة

(4) خريطة تبسة

(5)فرسان تبسة

(6) منطقة قسطل بتبسة

قائمة المصـــــادر

والمراجـــــــع

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية حفص .

المصادر

- بن شرقية الهذبة: حكاية الموت ومتفرقناش ، منطقة عين الزرقاء ، ولاية تبسة ،55 عاما.
- خذري منوبية : حكاية الجازية ، مولات العقل و الدبارة ، منطقة تبسة ، ولاية تبسة ، 91 عاما.
- سهيل أحمد : حكاية فعايل مرت لبو، منطقة الونزة ، ولاية تبسة ، 65 عاما.
- سهيل بحرية : حكاية الليلة السودة، العبد ينسى وربي ما ينسى،منطقة عين الزرقاء، ولاية تبسة ، 59 عاما.
- عكريش مريم : حكاية الغولة و سبع بنات، منطقة الونزة ، ولاية تبسة ، السن 41 عاما.
- عوادي الشافعي : حكاية الستوت ، منطقة عين الزرقاء، ولاية تبسة ، 54 عاما.
- عوادي حليمة : حكاية أم طنيب و دابق ، منطقة عين الزرقاء ، ولاية تبسة، 70 عاما
- عوادي حليمة : حكاية علم النساء علمين علم الرجال علم واحد ، منطقة الونزة، ولاية تبسة ، 59 عاما.
- عوادي دليلة : أغنية طهر يا لمطهر، الونزة: ولاية تبسة، 48 عاما.
- عوادي ربح :حكاية واش دير تلقى، منطقة الونزة، ولاية تبسة ، 64 عاما.
- عوادي سمونة: حكاية بقرة ليتامى ، منطقة عين الزّرقاء، ولاية تبسّة ، 61 عامًا.
- عوادي شهلة :حكاية قرن فضة و قرن ذهب ، منطقة الونزة ، ولاية تبسة، 59 عاما.

- عوادي فجرة :حكاية العزوز و الكنّة ، عيشة الهانة بغياب الحنانة ، لونجا بنت الغولة ، منطقة عين الزرقاء ، ولاية تبسة ، 58 عاما .
- عوادي كريمة: أغنية ديرولو الحنّة ، الونزة، منطقة تبسة، 35عاما.
- عوادي نفيسة :حكاية الزين زين لفعايل ، ودعة تلافة السبعة، يا شاري الهم الرقيق بالدقيق، منطقة عين الزرقاء ، ولاية تبسة ، 47 عاما .
- قرابسي رحيلة: حكاية مولات الفرقاني ، منطقة عين الزرقاء، ولاية تبسة ، 84 عاما.
- لحمر لزهر : حكاية عيشة بنت العقاب ، منطقة عين الزرقاء ، ولاية تبسة ، 65 عاما.

المراجع

الكتب العربية

- ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري :مختصر صحيح مسلم ، تح : محمد ناصر الدين الالباني ،باب في الوصية بالجار، المكتب الاسلامي ، بيروت–لبنان ط 6 ، 1987 .
- أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج2، دار الفكر، بيروت– لبنان، طبعة جديدة، 2002.
- أبو بكر زكريا محي الدين بن شرف النووي: كتاب المجموع – شرح المهذب للشرازي، تح: محمد نجيب المطيعي، ج1، مكتبة الإرشاد ، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الوحيدة، (د–ت).
- أحمد زغب: الأدب الشعبي – الدرس و التطبيق، مزوار للطباعة و النشر و التوزيع، الوادي – الجزائر، ط1، 2008.
- أحمد عيساوي: مدينة تبسة و أعلامها ، دار البلاغ ، الجزائر ، (د – ط)، 2004.
- أحمد محمد الجوفى: المرأة في الشعر الجاهلي ، دار الفكر العربي، القاهرة–مصر ، ط2 ، (د–ت).

- أزهري أحمد محمود: هل تفقد قلبك، دارين بن خريمة ، (د–ب)، (د–ط)، (د–ت).
- –المجموعة النقدية للمتحف العمومي الوطني بتبسة، طباعة دار الشهاب، الجزائر، (د–ط)، (د–ت)، ص 06.
- إمام عبد الفتاح إمام: الفيلسوف و المرأة _أرسطو و المرأة _ ج2، مكتبة مدبولي، القاهرة – مصر، ط1، 1996.
- أمير عبد العزيز: التفسير الشامل للقرآن الكريم، مج05، دار السلام ، القاهرة – مصر ، ط1، 2000عبد الفتاح إمام: الفيلسوف و المرأة _أفلاطون و المرأة _ ج 1، مكتبة مدبولي، (د–م) ، طبعة مزيدة و منقحة، (د–ت).
- أمينة فزاري: منهج دراسات الأدب الشعبي ، دار الكتاب الحديث، القاهرة–مصر، ط1، 2010.
- التلي بن الشيخ : منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د–ط) ، 1990.
- حسين علام: العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، الدار العربية للعلوم ناشرون، العاصمة – الجزائر ، ط1، 2009.
- راوية عبد الحميد شافع: المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط قرطبة، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية، (د–م)، ط1، 2006.
- رضوان بلخيري: سيميولوجيا الصورة بين النظرية و التطبيق، دار قرطبة للنشر و التوزيع ، المحمدية – الجزائر ، ط1، 2012.
- سحر هادي شبر: الصورة في شعر نزار قباني _ دراسة جمالية_ ، دار المناهج للنشر و التوزيع، عمان – الأردن ، ط1، 2011.
- سعيدي محمد: الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون– الجزائر، (د– ط)، (د–ط)، 1998.
- شعيب حليفي: شعرية الرواية لفانتاستيكية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت–لبنان، ط1، 2009.

- عادل بن حسن بن يوسف الحمد: دور المرأة في رعاية الأسرة، (د–د)،(د–م)،(د–ط)،(د–ت).
- عبد الحميد بورايو : البعد الاجتماعي و النفسي في الأدب الشعبي الجزائري، مؤسسة بونة للبحوث و الدراسات بالتعاون مع وزارة الثقافي، عنابة ، الجزائر ، ط1 2008.
- عبد الحميد بورايو : القصص الشعبي في منطقة بسكرة دراسة ميدانية، صاحب الطباعة الشعبية للجيش، العاصمة ، الجزائر ، (د–ط) ، 2007 .
- عبد الحميد بورايو :الحكايات الخرافية للمغرب العربي دراسة تحليلية في « معنى المعنى» لمجموعة من الحكايات، (د–د) ،الجزائر ، (د–ط)،2007.
- عبد الحميد بورايو : الأدب الشعبي الجزائري – دراسة لأشكال الأداء في الفنون التعبيرية الشعبية في الجزائر، دار القصبة، الجزائر ، (د–ط)،2007 .
- عبد الله بن يوسف الجديع: صفة الزوجة الصالحة في الكتاب و السنة، دار الهجرة،الدمام– السعودية، ط4، 1990.
- عبد المجيد حنون: صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، (د–ط)، (د–ت).
- عبد النبي ذاكر: الصورة، الآنا، الآخر ، منشورات الزمن، الرباط– المغرب، سلسلة شرفات، ع 43 ، أكتوبر 2014.
- غراء حسين مهنا: أدب الحكاية الشعبية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت –لبنان، ط1، 1997.
- ماهر البطوطي: الرواية الأم ألف ليلة و ليلة و الآداب العالمية_ دراسة في الأدب المقارن_، مكتبة الآداب ، القاهرة– مصر، ط1، 2005.
- محسن جاسم الموسوي: ألف ليلة و ليلة في نظرية الأدب الإنجليزي _ الوقوع في دائرة السحر_ منشورات مركز الإنماء القومي ، بيروت – لبنان، ط2، 1986.
- محمد الغزالي و آخرون: المرأة في الإسلام، مطبوعات أخبار اليوم، (د–م)، (د–ط)، (د–ت).

- محمد توفيق السهلي و حسن الباش : المعتقدات الشعبية في التراث العربي ، دار الجيل (د–ب) ، (د–ط) ،(د–ت).
- محمد علي البار : الختان ، دار المنارة للنشر و التوزيع، جدة، مكة، ط1، 1994م.
- محمد علي بيضون: ألف ليلة و ليلة ، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط4، 2005.
- محمد علي دولة: قلوب تهوى العطاء، دار القلم، دمشق–سوريا ، ط2، 2016.
- محمد محمد بيومي خليل: سيكولوجية العلاقات الأسرية، دار قباء، القاهرة– مصر،(د–ط)، 2000.
- مصطفى يعلى: القصص الشعبي بالمغرب، دراسة مورفولوجية، شركة المدارس، الدار البيضاء–المغرب، ط1، 1999.
- نبيل حمدي عبد المقصود الشاهد: العجائبي في السرد العربي القديم – مئة ليلة و ليلة و الحكايات العجيبة و الأخبار الغريبة نموذجا– ، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، عمان– الأردن، ط1، 2012.
- نبيلة ابراهيم : قصصنا الشعبي من الرومنسية الى الواقعية ، مكتبة غريب ، (د–ب)، (د–ط) ، (د–ت).
- نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار نهضة مصر ، القاهرة، ، مصر ، (د–ط)، (د–ت).
- نور الدين أبو لجية: جوانب الخلاف بين جمعية العلماء و الطرق الصوفية، دار الأنوار للنشر و التوزيع، (د– م) ، ط2، 2016م .
- يحي بوعزيز : موضوعات و قضايا المرأة الجزائرية و حركة الإصلاح النسوية العربية، عالم المعرفة ، الجزائر، طبعة خاصة، 2009.

المعاجم و القواميس

- إبراهيم مصطفى و آخرون: معجم الوسيط، مادة (ح – ك– ى) ، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع، إسطنبول– تركيا، (د–ط) (د–ت).
- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: معجم مقاييس اللغة، باب (الحاء و الكاف و ما يثلثهما)،مج 1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1999م.
- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب،مج5،م7،م8،م10،م11، م14، دار صادر ، بيروت، لبنان، ط2، 2003.
- بطرس البستاني: قطر المحيط _ قاموس لغوي ميسر_ ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت– لبنان، ط2، 1995.
- بطرس البستاني: محيط المحيط، مادة (ع–ج–ب) ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان، طبعة جديدة، 1987.
- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان، ط1، 1985.
- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، ط1، 1981.
- شوقي عبد الحكيم و اللباد : قاموس الكائنات الخرافية في أساطير العالم، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت –لبنان، (د–ط)، (د–ت).
- عبد الله البستاني : الوافي _ معجم وسيط اللغة العربية _، مكتبة لبنان ، بيروت – لبنان، طبعة جديدة، 1990.
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي : مختار الصحاح ، مادة (ز– ر– د) ، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط1، 1993.
- محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي: تاج العروس، تح: علي بشير، ج2، دار الفكر، بيروت– لبنان، (د–ط)، 1994.

➢ محي الدين محمد إبن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة (خ- ر- ف)، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، (ط -ج) ، (د - ت).

الكتب الأجنبية المترجمة

➢"فريدريش فون دي لاين : الحكاية الخرافية (نشأتها، مناهج دراستها، فنيتها)، تر: نبيلة إبراهيم، مكتبة غريب، القاهرة، مصر،(د-ط)، (د-ت).

➢فلاديميربروب: مورفولوجيا الخرافة، تر: إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرون المتحدين، الرباط-المغرب، ط1، 1986.

المجلات و الموسوعات

➢حساين دواجي وردة: <التغير الإجتماعي و أثره على القيم في الأسرة الجزائرية>، مجلة الحوار الثقافي ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم - الجزائر، 2016، ع 10.

➢خيرة قداسي: <أسس المنهج المورفولوجي> ، مج8، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، جامعة أحمد بن بلة1، وهران-الجزائر، ع3 ، 2019 .

➢عطية صقر : موسوعة الأسرة تحت رعاية الاسلام _مشكلات الأسرة _،ج6 ، مكتبة وهبة ، القاهرة - مصر ، ط1 ، 2004 .

➢محمد دوابشة و إيمان فشافشة: <المرأة في الحكاية الشعبية الفلسطينية>، مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث، مج1، قسم اللغة العربية و الإعلام، كلية العلوم و الآداب، الجامعة العربية الأمريكية ، جنين، ع1.

المواقع الإلكترونيّة

https://starimes.com

https://knoz1.mosw3a.com/showthread.php?p=415602

https://www.alkhaleej.ae/

الرسائل الجامعية

فاضل لخضر: تبسة في العصور القديمة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، قسم التاريخ و علم الآثار، 2018/2017.

الملتقيات

- بلحرش حسين : محاضرة بعنوان : حضارات العصر الحجري القديم الأوسط في بلاد المغرب 2 – الحضارة العاترية– جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 ،قسم التاريخ و الآثار ، 2020/2019.

الفهـــرس

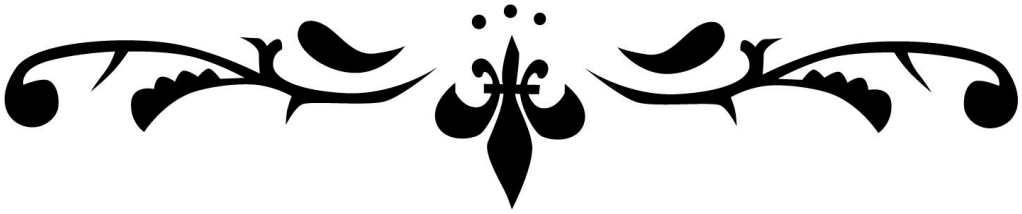

الفهـــــرس

- شكر وعرفان..... /
مقدمة .....أ-ب-ج

❖مدخل : الإطار الجغرافي و التاريخي و الروافد الثقافية لمنطقة تبسة

I- الإطار الجغرافي و التاريخي و الروافد الثقافية لمنطقة تبسة.....
1-الإطار الجغرافي 11
1-1- الموقع.....11
1-2- المناخ.....11
1-3- أصل التّسمية.....12
2- الإطار التاريخي (الحضارة المتعاقبة على المنطقة).....14
2-1- فترة ما قبل التاريخ.....14
2-2- العصر الحجري الحديث.....15
2-3- عصر فجر التّاريخ.....15
II- الرّوافد الثقافية لمنطقه تبسة 18
1-عادات وتقاليد المنطقة 18
1-1-الزردة.....18
1-1-1- لغة.....18
1-1-2- اصطلاحا.....19
1-2- الختان.....20
1-2-1-لغة.....21
1-2-2- اصطلاحا.....21

❖الفصل الأول: الحكاية العجيبة مقاربة مفاهيميّة

1- مفهوم الحكاية العجيبة.....25

1-1- تعريف الحكاية.....25
1-1-1- لغة.....25
1-1-2- اصطلاحا.....26
1-2- تعريف العجيب.....28
1-2-1- لغة.....28
1-2-2- اصطلاحا.....30
1-3- الحكاية العجيبة 31
1-3-1-لغة 32
1-3-2- اصطلاحا.....33
2- نشأة الحكاية العجيبة.....42
2-1- في الدّراسات الغربية.....42
2-2- في الدّراسات العربية.....44
3- خصائص الحكاية العجيبة.....47
3-1- من حيث الأحداث.....47
3-2- من حيث الزمان والمكان.....48
3-3- من حيث الشخصيات 48
3-4- البعد عن المواقع وتوظيف الرّمز.....50
4- وظائف الحكاية العجيبة.....52
4-1- الوظيفة النّفسية.....52
4-2- الوظيفة التّعليلية.....52
5- مفهوم الصّورة.....53
5-1- لغة.....54
5-2- اصطلاحا.....54
6- مفهوم المرأة في منظورها اللغوي والاصطلاحي.....58
❖ الفصل الثاني: صورة المرأة في الحكاية العجيبة بين الدّهاء و العطاء
صوره المرأة في الحياة العجيبة.....66

I- صورتها بين الدهاء والعطاء.....67

1- المرأة رمزا للعطاء.....67

1-1- الأم 67

1-2-الزّوجة الصّالحة.....73

1-3- الابنة.....75

1-4- الأخت ذات الصفة الطيبة.....77

1-5- الحبيبة.....79

1-6- الغولة ذات الصفة الطيبة 80

2-المرأة رمزا للدّهاء.....83

2-1- زوجة الأب.....83

2-2- الضّرّة.....87

2-3- العلاقة بين الأختين.....89

2-4- علاقة الحماة و الكنّة.....90

2-5- كيّد زوجة الأخ 93

2-6- جارة السّوء 95

2-7-المرأة السّتّوت.....97

2-8- الغولة بصورتها الشّرّيرة.....99

❖ خاتمة 104

❖ ملاحق الحكايات.....01

❖ ملاحق الصور.....44

❖ قائمة المصادر و المراجع.....106

الملخص

يعد الأدب الشعبي من أبرز الآداب التي عالجت مختلف المواضيع ،سواء أكانت اجتماعية أو ثقافية ...إلخ ،بمختلف أشكالها الألغاز ،الأمثال الشعبية ، الأغاني الشعبية ،الحكاية العجيبة ،هذه الأخيرة بدورها جعلت من هذا النوع الأدبي يحفل بالخيال ،كما أنه يقوم على دراسة الحياة الروحية و الذهنية للإنسان و معالجة واقعه في قالب خرافي عجائبي.

Summary

Folk literature is one of the most prominent literatures that dealt with various topics, whether social or cultural…etc, in its various forms, riddles, folk proverbs, folk songs, and the wondrous tale. The spiritual and mental life of man and the treatment of his reality in the form of a mythical miraculous.